جميل صدقي الزهاوي



ديوان الزهاوي

اذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس خليقاً أن يقال له شعرُ

١٣٤٣ — ١٩٢٤

المطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي

جميل صدقي الزهاوي



ديوان الزهاوي

اذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس خليقاً أن يقال له شعرُ

١٣٤٣ – ١٩٢٤

المطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي



جميل صدقي الزهاوي

نزعتي في الشعر

الشعر ماينظمه الشاعر من إحساس يجيش في نفسه باوزان موسيقية فيهز به السامع :

اذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليقا ان يقال له شعر

ولا أرى للشعر قواعد بل هو فوق القواعد، حرّ لا يتقيّد بالسلاسل والاغلال . وهو أشبه بالاحياء في اتباعه سنة النشوء والارتقاء . يتجدد — وأحرِ به ان يتجدد — بحسب الزمان، ويرتقي من الادنى الى الأعلى ومن البسيط الى المركب .

وأنزع ان امشي بشعري في سبيل الحياة الطبيعية متجنباً المبالغات وكل ماليس حقيقياً، وما اخلق الشاعر بأن يخرق التقاليد التي ورثها الابناء من الآباء فيقول مايشعر به هو، لا مايشعر به آباؤه . فكلما رجعت إلى نفسي احيد به عن الطريق الذي يمشي عليه غيري معتقداً ان الطبيعة اولى بالتقليد :

ومازلت في جوّ من الفكر طائراً ومن عادتي ان لااطير مع السرب

وقد جردته مااستطعت من الصناعات اللفظيـة والخيالات الباطلة وحرصت على أن يكون منطبقاً على الواقع، خلواً من الاغراق، ماشيا مع العصر . فحسبي ان توحي الطبيعة اليّ فاقول ما أقول — :

حبذا الشعر اذا كا — ن منبرا للشعور
واذا كان نزيهاً كأغاريد الطيورِ

ولا أرى مانعاً من تغيير القافية بعد كل بضعة أبيات من القصيدة عند الانتقال من فصل الى آخر كما فعلت في عدة قصائد، لا دفعاً لملل السامع من سماع القافية الواحدة في كل بيت كما يدعي بعضهم، — فتلك حجة من يعجز عن اجادتها، وإلاّ لملّ الناظر وجوه الناس لوجود أنف بارز في وسط كل وجه — بل اراحة للشاعر من كدّ الذهن لوجدانها، فان الاتيان بها متمكنة ليس في قدرة كل شاعر، قال عويف القوافي:

سأكذب من قد كان يزعم أنني   اذا قلت قولا لا اجيد القوافيا

واجيز للشاعر ان ينظم على أي وزن شاء سواء كان من اوزان الخليل أو غيرها.

والشاعر الحر شجاع لايهاب في الصدق لومة اللائمين، الا اذا احسّ بالمهلكة فعندئذ يسكت أو يكذب، قال شيخ المعرة:

اصدق الى ان تظن الصدق مهلكة   وعنـــد ذلك فاقعــد كاذبا وقم

ونزّاع الى التجدد، يثور على النظام ويتمرّد على السلطان الكاذب، يريد كل يوم ان يمرق عن العادات ويمزق اطمارها البالية كالفراشة التي تخلع شرنقتها لتبرز في ثوب اجمل محبر بالوان السماء.

الجديد الجديد هو احسن ماتنزع اليه النفس الوثابة، ولو لم يتجدد الليل والنهار لملها الناظر:

سئمت كل قديم   عرفته في حياتي

ان كان عندك شيء   من الجديد فهات

ولا أريد بالتجدد ان يقلد الشاعر العربي شعراء الغرب في شعورهم، فان لكل أمة شعوراً خاصاً بها لا "تحس" به أمة اخرى كالموسيقى. الم تر ان كلاً من الشعر الغربي والشعر العربي اذا ترجم الى الآخر فقد كثيراً من روعته، اللهم إلا اذا تصرف فيه المترجم فقربه من شعور قومه أو كان الشعور الذى يترجمه مشتركا بين الأمتين

ولا أقول بان يجمد الشاعر العربي على ماهو عليه الشعر اليوم، بل الاحجى ان يترقى شعر كل أمة في سبيله ، ومن المستحيل ان يصدح العندليب صدح الحامة أو تغرد الحمامة تغريد العندليب .

ولا يسوغ للشاعر العربي مخالفة قواعد اللغة ، فان الاعراب دليل المعاني ، كما لايخالف الشاعر الغربي قواعد لغته . وللشاعر الفحل ان يولد في اللغة إذا مست الحاجة كلمات لم يأت بها من جاء قبله، فتغنى بذلك اللغة. واللغة التي لايتولد فيها كل سنة عدد من الكلمات ولا يموت كذلك عدد هي ميتة .

ولقد وجدت الذين يمارسون الادب ثلاثة اقسام : الاول وهو الاكثر عدداً من لايستحسن من الشعر إلا ماالفه من القديم وانتقل اليه بالوراثة من العصور الماضية فلا يستحب فيه إلا المبالغات والخروج عن حدود الطبيعة، واذا خلا الشعر من استعارة أو مجاز فلا يعده شعرا ، والشعراء المسايرون للجمهور هم شعراء هذا القسم ينالون حظوة منهم . والثاني هو المتشرب مخه من الأدب الغربي لاينزع الى الشعر العربي الا اذا كان على نسق مايقوله شعراء الغرب ، جاهلا ان الشعور يختلف باختلاف الامم

وان ما تحس به أمة لا تحس به أخرى كما تقدم ، فمثل هذا قد خرج من نفسية قومه واندمج في غيرهم . والثالث وهو الاقل عدداً يسير مع رقي العلم جنباً الى جنب ، ويستحب الشعر خلوا من المبالغات منطبقا على الطبيعة، مع المحافظة على الشعور العربي الذى هو قوام شخصيته ، وامثال هذا اصواتهم تضيع في ضوضاء القسم الاول الذى وقف، ولم يتبع خطوات العلم ، محافظا على القديم البالي .

وأكثر الناس لا يحكم بجودة الشعر أو رداءته الا بما يتلقن من غيره، فهو اذا سمع تحسينا له استحسنه أو تقبيحا استقبحه . والأخلق ان لا ينتظر الذى له نزعة الى التجدد ان يكبر شعره الجمهور من جيله، اذا كان ذلك الجمهور منحطا قد تعود القديم فهو في كل وقت محافظ عليه ساخط على ما يأتي به الخارقون لقواعد المقررة ، الناكبون عن الطريق الذى مشى عليه الاسلاف : المكافرون بالاوثان التي عبدها هو وآباؤه الاولون . والزمان وحده الحكم في تعيين درجته .

والشاعر الذى يساير شعور الناس فيما ينظم متوخياً اقبالهم على شعره ينال ما يتوخاه ما بقي الشعب جامداً في مكانه لا يتزحزح عنه ، اما اذا تقدم فان شعره يموت ويأخذ مكانه الشاعر الذى يتجدد مع جيله، ويبقى هذا مسايراً له الى ان يتقدم الجيل فيموت شعره كالاول ويقوم مقامه غيره

أما شاعر الاجيال فهذا لا يموت شعره لانه يبنيه على الحقائق الخالدة ومثل هذا قليل ، وهو في الغالب يسبق جيله ، ولا أراه مستفيداً من المستقبل الذى يجمع أهله على اكباره ، لانه يكون يومئذ تحت اطباق الثرى ميتاً لا يسمع هتاف الهاتفين له .

والنقد ان لم يكن عن علم واخلاص فهو حقد . أما الذين ينقدون الشعر من حيث عدم انطباقه على الواقع او قلة روعته فهم في الغالب على هدى . وأما الذين ينقدونه من حيث أنه مسبوق اليه فهم في اكثر المرات في ضلال، لأن الشاعر اذا وصف حادثة او روى قصة فلا مندوحة له عن ذكر اشياء قد يكون غيره سبقه الى بعضها في مثل موقفه .

وكثير من المعاني مشترك لايختص به شاعر دون آخر، فمن اجاد في نظمه فهو احق به من غيره . وهناك حقائق علمية ونواميس طبيعية قد اكتشفها أفراد من العلماء ، فاذا بنى شاعر شعره على بعض هذه الحقائق فمن الحيف ان يوصم بالاخذ، واي تثريب على من يبني القول على ماقرره العلم ؟ وهل التقدم إلا اتباع العلم في خطواته ؟

وقد يعلق بذهن الشاعر شطر من بيت سمعه لمتقدم فيأتي به بعد سنين في تضاعيف قصيدة له لاقتضاء المقام ذلك وهو ناس أنه مقول ، فتقوم عليه القيامة ويرمى بالسرقة . ولا مثل الحياة التي يقضيها الشاعر بين الجاهلين يروم الحاقد منهم ان يشفي غليله بالتحامل عليه أو يكسب شهرة من وراء نقده مستفيداً من جهل القوم ، وجزاء هؤلاء نقدهم السخيف الذي يسجلون به العار على أنفسهم وهم لايدرون .

هناك في بغداد على ضفة دجلة سماء صافية زرقاء تلمع في ليلها النجوم فرادى وازواجا واشتاتاً وركاما ، وارض اخضر اديمها هي منبت جسدي وعقلي ، واصحاب يوالون ، واعداء يناوئون ، وجهاد مستمر ، وآمال بيض، ويأس أسود ، وفساد في النظام، وعادات سيئة تضر بالمجتمع، ونفس

لي حرة لاتقيم على الضيم ، كل ذلك قد انطقني شعراً هو شعور كان يجيش في نفسي قبل ان انطق به .

غنّيت لأبناء وطني أريد ايقاظهم، فلما فتحوا عيونهم شتموني، ثم غنيت، فاخذوا ينظرون اليّ شزرا ،ثم غنيت فابتسموا لي ، ثم هتفوا و بقي فيهم من يشتم ،وغنيت وسأغني الى ان يسكتني الموت . وسوف تبقى بعدي كلماتي معربة عن شعوري وما كابدته في حياتي من شقاء واضطهاد ، فهي دموع ذرفتها يراعتي على الطرس ناطقة بآلامي ، وهي خليقة بان تذرف من عيون قارئها دمعة هي كل جزائي من نظمها .

وما المنشور في هذا الديوان كل مانظمته من القريض ، بل هو اكثر من الثلث وأقل من النصف . ولاهو احسن ماقلته، بل هناك قسم ليس هو دونه أجلت نشره الى ان تسمح الظروف ، منه «النزغات» و «الرباعيات» وقد بوشر طبع قسم كبير من الاخيرة في بيروت بسعي بعض أنصار الادب .

وقد يتكرر عندي المعنى الواحد في بيتين أو اكثر، ذلك لقلة حفظي ماقلته أو حباً بالمعنى وحرصا على طلب الاجادة في نظمه ،ولا ضير من ذلك على الادب فان الروض ينبت زهراً مختلف اللون والرائحة وزهرا متشابها

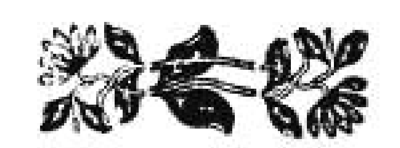
وربما عرف المطالع من قصيدي حالة بلادي السياسية ودرجتها من الرقي في السنين التي عشت فيها وعرف عن حياتي مالم يعرفه من التراجم المطولة .

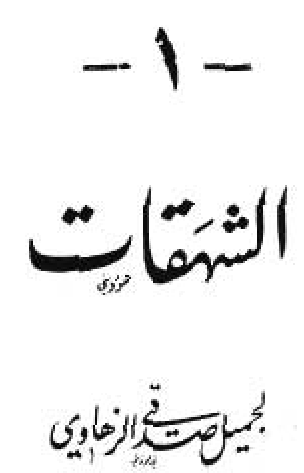
وما انا مادح اشعرى، غير اني اعتقد أنه اذا صادف قلباً ذا شجون مدفونة فهو يثيرها . ولا أدعى أنني اجدت بل غاية ما هنالك اني قلت فحسب . واذا ألفى احد فيها مايمس شعوره أو معتقده فلا يغضبن علي فاني لم اتعمد ايلامه وطالما سمعت مايخالف رأيي ولم اتذمر ولم أجد على كاتبه .

وقد نظمت قصائدي في ظروف مختلفة وأوقات مختلفة وأحوال نفسية مختلفة ، فلا غرو اذا اختلفت في الشعور والمرتبة . وما أردت ان اكسب به مالا أو ازلف الى احد ، فما رثيت إلا من كان صديقي ، مستثنيا شيخ الأدب اسماعيل باشا صبري فاني أسفت لوفاته فرثيته على غير معرفة لي به . ولا حمدت إلا من ظننت فيه خيراً للبلاد ، وربما خاب ظني في بعضهم فكففت :

قد مدحت الذين لم يستحقوا مدائحي
احسبوها على ضرورتها من قبائحي

جميل صدقي الزهاوي




— ١ —
الشهقات
لجميل صدقي الزهاوي


وهذا القسم هو المختار مما
قاله في الغــرام ، وما غرام
الزهاوي الا بالوطن .

www.analmasry.com

﴿ نفثات ﴾

لقد هاج ليل البين شجوى ولا غروا … اذا هاج ليل البين من مغرم شجوا

متى أيها الاثل الذي ظل ساكنا … تهب الصبا ان الصبا وفد من أهوى

اذا طلعت من خدرها الشمس في غد … أطلت اليها من دجى لياتي الشكوى

يرى الناس ما بي من جوى وصبابة … فيرجون لي السلوى وأنى لي السلوى

ومنها

ولا يعلم الصب المصارع للهوى … أيقوى عليه أم عليه الهوى يقوى

ومن كان فيه غلة من صبابة … فقد يشرب الماء القراح ولا يروى

وددت لو ان الحب يقسم منصفا … فيسلبنى عضوا ويترك لي عضوا

﴿ نظرت اليها ﴾

نظرت اليها وهي بيضاء تبهج … بخد به ماء الصبا يتموج

نظرت اليها وهي تعطو كأنها … غزال بمخضل من الروض يمرج

على صدرها نهدان قاما أمامها … ومن خلفها أردافها تترجرج

وتحسب ماس القرط نار حباحب … على متلع من جيدها تتوهج

وقد خرجت من دارها للبانة … فأحسست منها ان روحى تخرج

مشت ومشى قلبى المتيم خلفها … يقبل آثار الخطى حيث تنهج

ومنها

اريد اذا قابلتها لابثها … غرامي بها لكننى أتلجلج

تمنيت يا ليلى وهل تنفع المنى … لو ان حياتى في حياتك تمزج

﴿ حينما تبسم ﴾

عنائي غانيــة غرّها صـباها وأني بهـا مغرمُ
تراني فتبسم من صفرتي وأحسنُ بهـا حينما تبسم

ومنها

اطعت الهوى فيك مستسلما ومن شام عينيك يستسلم
ستدرس بعدى صروح الهوى وتبقى المعـالم والارسم

﴿ دع المتيم ﴾

دع المتيم في شأن يريم به فالحب شيء وراء العذر والعذل
ما ذا تريد بانظار نحولهـا عمداً الينا أولات الاعين النجل

﴿ آت وماض ﴾

ان القـلوب اذا غـدت فى الحب مترعة الحيـاض
فهنـاك شيء بالرسـا ـ لة بينها آت وماض
من ذا يسـد على الصـبا ان أسرعت طرق الرياض
كرهت سليمى ان ترى فى لمـتى أثر البيـاض
اني كـذلك ياسليمي – عن بياضى غير راضى

﴿تشكو دموعها﴾

الى الناس تشكو البين فهو يروعها   وتسكت أحياناً فتشكو دموعها

﴿في روض المنى﴾

غرّد بشعر منك في روض المنى   روض المنى ياعندليب أنيقُ

ومنها

احمامة صدحت باجرد قاحل   هلا صدحت عليه وهو وريق

ياروض زهرك قد تغير لونه   لا أنت أنت ولا الشقيق شقيق

﴿ لئن رجعت ﴾

لئن رجعت أيام ليلى كعهدها   شكوت اليها بعض ما فعل الهجر

وان فاتنى عصر الشباب الذي خلا   فما فاتنى يوما لافراحه الذكر

ومنها

غدير أقام البدر في الليل طالعا   يطل عليه ثم ينعكس البدر

ومنها

لقد كان من لمياء لي الحسن وحده   ومني للمياء الصبابة والشعر

﴿ لي عندك ﴾

لي عندك حق أنشدهُ   اتقرّ به ام تجحده

ومنها

لك في بغداد أخو شغف   ما بالك لا تتفقده

صبّ بفراقك ما يشقى   الا وخيالك يسعده

ومنها

يمشي المحبوب وينظرني　　ما أدرى ماذا مقصده

﴿ أحبة وأعادي ﴾

ان الربيع كثيرة أوراده　　فاذا انقضى لم يبق من أوراد
ان مت تحزن في العراق أحبة　　حينا وتفرح في العراق أعادي

﴿ لا يلوي ولا ينتظر ﴾

قد أتاني طيف ليلى ليلة　　بعد صد والدجى معتكر
فتعاتبنا على طول النوى　　وكلانا حالف معتذر
وبكينا ساعة كاملة　　بعيون دمعها ينهمر
وتعانقنا وفي احشائنا　　لوعة نيرانها تستعر
قبلتني مثلما قبلتها　　وهناك النجم عين تنظر
وتحادثنا الى ان طلع　　الصبح وانجاب الدجى ينحسر
فمضى الطيف وولى هاربا　　وهو لا يلوي ولا ينتظر

﴿ نوحي ﴾

ناحت حمامة أيك　　فيا حمامة نوحي
قد هاج شجوك شجوى　　كأن روحك روحي
وقد ضقت ذرعا بكتما　　نك الغرام فبوحي
ان أنت بحت بما تك　　تمينه تستريحي

﴿ لا روض ولا ريحان ﴾

كم موقف للحب فيه تكلمت بعيونها الفتيات والفتيان
فتن الجميع الحسن في ريعانه والحسن في ريعانه فتان

ومنها

يا منزلاً فيه تعاطينا الهوى لا أنت أنت ولا الزمان زمان
جاء الخريف مبكراً فتجرّدت في الدوح من أوراقها الاغصان
قد كان ريحان وكانت روضة واليوم لا روض ولا ريحان
يبني الهزار على الغصون لنفسه عشاً فتهدم عشه الغربان

﴿ بين الحقيقة والخيال ﴾

اني أرى شبحا حيالى بين الحقيقة والخيال
يخفى كسر ثم يظهر — شاحبا مثل الهلال
فاذا بدا فكأنه أمل لرين اليأس جالى
واذا اختفى فكأنه روح تلفع بالظلال
شبح توشح حين طو — ف بالوضاءة والجمال
أترى سعاد أتت تفي بالوعد من بعد المطال
أم كان ما عيني تشا — هد من خيالات الليالى
طيف الحبيبة قد أتى في الليل يسمح بالوصال
ان لم يكن هو شخصها فمثالها فيما بدا لى
ياطيف أنت اليوم اقـ — ـرب من سعاد الى النوال
وأبر منها في مواصلة المحب بكل حال
ياطيف أنت عليّ يا طيف الحبيبة أنت غالى

﴿ بغير قناع ﴾

لم أكن أعرف الصبابة حتى ظهرت لي ليلى بغير قناع
ثم غابت عني فلم يبق للشمس بأفق الرجاء غير شعاع
أرسلي ياليلى اذا شئت طيفاً ليرى من فرط النزوع نزاعي

﴿ قلبي أحب ﴾

قلبي أحب ولم تبن فيه على حبي أماره
فكأن قلبي ليس فيه — للصبابة من حراره
خفي الهوى فيه كما تخفى الشرارة في الحجاره

ومنها

ان الهوى معنى تقصر — عن ابانته العباره
لهفي على الغصن الذي أخذت تزايله النضاره
تمضي حلاوتها الحيا — ة وانما تبقى المراره

﴿ حسرات ﴾

كلفت بليلى وهي ذات جمال
فلازمتها عمرا لغير وصال
وزايلتها لا حامدا لزيالي

نأت بي ليلى عن نوى لا أريدها
فما لي الى ليلى سوى اللفتات

يقول أناس ان عفراء تغضب
اذا أبصرت عينا اليها تصوب
فقلت لهم اني فلا تكذبوا

نظرت الى عفراء عشرين مرة
فما غضبت عفراء من نظراتى

نعمت زمانا قبل هـذا التشتت
بعفراء اذ جادت وعفراء سلوتى
فلما مضت عنى الى غير عودة

« ظللت ردائي فوق رأسي قاعداً »
«اعد الحصى لا تنقضي عبراتى»

لقد فاتنى ان امنع الركب باذلا
من الجهد ما ينهاه عن ان يزايلا
ولكنني تالله قد كنت جاهلا

« تساقط نفسى كل يوم وليلة»
«على اثر ماقد فاتها حسرات»

﴿ فوق شرفتها ﴾

تبسمت لي ليلى فوق شرفتها كما تبسم في أفنانه الزهر
لقد كلفت بها سمراء فاتنة في جيدها تلع في عينها حور
قد كما شاءت الاهواء معتدل ما ان يضر به طول ولا قصر
اذا مشت تتثنى عند مشيتها كما تمايل غصن ناعم غضر
ليلى لانت منى نفسى وحاجتها وانت وحدك ياليلى لها الوطر

﴿ حظي هو النظر ﴾

يا سرحة الماء أنت اليوم وافرة
وانت ناعمة خضراء ناضرة
لا تأمني الدهر فالايام غادرة

يا سرحة الماء ان جاء الخريف غداً
فانما هذه الاوراق تنتثر

ليلاى بانت وما للبين من سبب
فساء من بعد ذاك البين منقلبي
قد كان لي أن أجد السير في الطلب

اذا اجتمعت وليلى عند رجعتها
فقد تعاتبني ليلى وأعتذر

قابلت ليلى فلم تمدد إليّ يدا
ياويلتا إن أتعابي ذهبن سدى
لا كنت من شاعر لما أهين شدا

أزور ليلى اليها الوجد يدفعني
وان حظيَ من ليلى هو النظر

﴿ لم تدم انا ﴾

ظفرت بالمنى في ليلة هنا
في ليلة بدت بيضاء بالسنى
كانت سعادة فلم تدم انا

إذ كان ساكباً　　لنوره القمر
وكان تحته　　يحلو لنا السمر

ليلى تنيلني　　أو أجتني أنا
أجني لذاذة　　ما أطيب الجنى
فيضحك الرضى　　وتبسم المنى

يا لهفتى على　　عيشى الذي غبر
وحسرتى على　　أوقاته الغرر

اذ كنت عائشاً　　في دولة الغنى
أروح رافلاً　　في مطرف الهنا
لا أشتكي الاذى　　لا أعرف الونى

قد بدل الزما — ن الانس بالضجر
والوصل بالنوى　　والصفو بالكدر

قد كنت واثقاً　　بالعهد بيننا
من ذا أضاعه　　أأنت أم أنا
أم الذي حبا　　هو الذي جنى

هذا الذى جرى　　ما كان ينتظر
لا عتب لي على — الايام والقدر

آه من الأسى　　أوه من الضنى
الموت راعنى　　في الليل إذ رنا
من ذا يرده　　من بعد ما دنا

للدهر لا تلم　　فالدهر ما غدر
حظي هو الذي　　من العمى عثر

﴿ ليلى أطلي ﴾

من قصيدة « الخطرات »

ليلى أطلي على العا — شقين ليلى أطلى
ترى أعزة قوم مطأطئين بذل
ترى صدوراً من الشو — ق والصبابة تغلى
عدى وان كان وعد — الحبيب رهناً بمطل
هل كان يمكن أن لا يحب مثلك مثلي
اني لأجلك يا ليلى — عفت أرضى وأهلى
فأنت منذ خلقنا ماذا فعلت لأجلى

﴿ أبيت وحدي ﴾

أبيت فى الدار وحدى معاتباً لخيالك
قد غرنى انه كا ن باسماً كمثالك
لا تسأليني عما أصابني بعد ذلك
مازلت أضمر حباً مناسباً لجمالك
أبيع كل حياتي بساعة من وصالك
إني بحبك يا ليلى — لا محالة هالك
فهل سأخطر يوماً إذا هلكت ببالك

﴿ حسبت ﴾

حسبت أن انتهائي   من الهوى كشروعي
وان منه نزولي   ميسر كطلوعي
لا ترجون سلوا   لي بعد هذا الولوع
لقد مشيت حثيثاً   فلا يجوز رجوعي
قد هاج قلبي ليلا   وميض برق لموع
يا برق انك يا بر — ق عارف بنزوعي
فلابتسامك هذا   علاقة بدموعي

﴿ حسن المطلع ﴾

قدطلعت في خيلع[1]   فيا لحسن المطلع
قد طلعت من غير درع — ساتر أو مقنع
قدطلعت ككوكب   بالغ في التلمع
القلب ماذا قد أصاب القلب بين أضلعي
تلك لعمري غادة   حمدت فيها ولعي
قد صرعتني عينها   فما ذممت مصرعي
جمالها في بصري   كصوتها في مسمعي
أبدعها بارئها   أكبر به من مبدع
دعني بحسن وجهها   لناظري أمتع
فان عيني بعد من   رؤيتها لم تشبع
وددت لو أني أرا   ها بعيون أربع

***

(١) الخيلع ثوب قصير الاكمام.

﴿ حسبت ﴾

حسبت أن انتهائي من الهوى كشروعي
وان منه نزولي ميسر كطلوعي
لا ترجون سلوا لي بعد هذا الولوع
لقد مشيت حثيثا فلا يجوز رجوعي
قد هاج قلبي ليلا وميض برق لموع
يا برق انك يا بر ـــ ق عارف بنزوعي
فلابتسامك هذا علاقة بدموعي

﴿ حسن المطلع ﴾

قدطلعت في خيلع[1] فيا لحسن المطلع
قد طلعت من غير درع ـــ ساتر أو مقنع
قدطلعت ككوكب بالغ في التلمع
القلب ماذا قد أصاب القلب بين أضلعي
تلك لعمرى غادة حمدت فيها ولعي
قد صرعتني عينها فما ذممت مصرعي
جمالها في بصرى كصوتها في مسمعي
أبدعها بارئها أكبر به من مبدع
دعني بحسن وجهها لناظرى أمتع
فان عيني بعد من رؤيتها لم تشبع
وددت لو اني أرا ها بعيون أربع

***

(١) الخيلع ثوب قصير الاكمام.

***

ليلى قلتني فما إن تريد مني دنوّا
تبدى نبوّاً وما كا — نت قبل تبدي نبوا
ان الخلاف الذي جدّ — بيننـــا لا يسوى
لقد وشى بي اليهــا من كان بي يتقوى
عتــا عليّ الذى لـ ـجي عليــه عتوا
كان الصديق الذي كنــت أصطفيــه عدوا
أراد حين يرانى كحيّة تتلوى

﴿ تنويماً لطفلتها ﴾

نعست بعد الرضاع وللنعـاس دواعي
تغضين فوق ذراعي والآن في المهد نامي

***

لأنت بنت الأماني منزوعة من جناني
جم عليك حنانى نامى بجنبي نامي

***

قد كنت ليلة عرسى حلماً لذيذاً لنفسى
واليوم يا ابنة أنسى أنت الحقيقة نامى

***

لسوف تنمين جسما حتى تكونى أما
وبعد ذلك اما نرعى بينها فنامى

***

عليك يا ابنة حبي روحي ترف وقلبي
نامى هنيئاً بجنبي نامي من الوقت نامي

***

حسبي من الدهر بنتي أما الجيل سيأتى
أنت السعادة أنتِ نامى بربك نامى

***

ألم أصير أخيرا لك الفراش وثيرا
لقد لعبت كثيرا حتى تعبت فنامي

***

لك الهناء موفر في الليل والليل أقمر
اني عليك لأسهر الى الصباح فنامي

***

أما حياتي فتخزى مالم أجد فيك عزا
اهز مهدك هزا حتى تنامي فنامي

***

الليل فابغي المناما يهدي اليك سلاما
فلا تزيدى ابتساما نامي فديتك نامي

***

هيا الى النوم هيّا فالوقت أمسى عشيّا
نامي مناما هنياً نامي الى الغد نامي

﴿ ما يكون لها عذري ﴾

لقد طالبت ان لا ابوح بحبها … ولكنني قد بحت حتى فشا أمري
فوالله ما أدري اذا مالقيتها … وقد سألتني ما يكون لها عذري

﴿ ناديت ليلى ﴾

ناديت ليلى داعياً … والليل منسدل الستار
قد جنّ حتى خلت أنّ … الكون مطليّ بقار
فأتى يسارع طيف ليلى … ساحبا فضل الازار
يا طيف ليلى زرتني … ليلا على شحط المزار
يا طيف انى لم اكن … في ليلتي لك ذا انتظار

﴿ حيال الجسر ﴾

ذممت سماء مالها انجم زهرُ … وارضا خلاء ما بها اوجه غر
ومازلت اعتاد الطواف ببقعة … بها قد تمشي الحسن يخفره الطهر
وقفت حيال الجسر أقتحم الهوى … وانظر من يدنيه للساحل الجسر
على الجانب الغربي من حوض دجلة … بنات خفاها ثم ابرزها الخدر
فشمت ابتسامات هناك وادمعا … يهزان اعصابي كأنهما الشعر
وجوه عليهن الكآبة والأسى … واخرى عليهن البشاشة والبشر
ومضطرب يشكو الحريق كأنما … بأثوابه مما يلي جلده جمر
بدا طالعا جيد ونحر لزينب … فما عيب منها ذلك الجيد والنحر
ترى البدر يبدو مشرقا فوق دجلة … يطل عليها ثم ينعكس البدر

***

ذكرتك يا ليلى بغنّاء غضة   فهاج غرامي كله ذلك الذكر
سواء على من بات يرجو حمامه   وقد حم ياليلى وصالك والهجر
علمت وقد ذقت الهوى منك والنوى   بأن الهوى حلو وان النوى مر
تعالي نصب من لذة العمر حظنا   فقد يتولى ثم لا يرجع العمر

﴿ نزوع ودموع ﴾

لقد طال ياليلى اليك نزوعي   فأرسلت عن بعد اليك دموعي
ثقي بدموعي فى كتابي فانني   بنفسي قد أودعتهن ولوعي
رسائل مشتاق الى من أحبه   تخبر عن وجد به ونزوع
لقد صدعتني النائبات بوقعها   ولم تلتئم لليوم بعد صدوعي
وقد ساءني ان النوى أخذت بنا   تشطّ وان الشمل غير جميع

ومنها

تعشقتها سمراء يحلو حديثها   ومافيه من لحن لكل سميع
رمتني بسهم رائش هو نظرة   فأصمت فؤادي وهو بين ضلوعي

***

لقد هاجت الورقاء شجوي بشدوها   على دوحة الليمون بين فروع
اذا سجعت هبت تجيب حمائم   وتكثر من اسجاعها لسجوع
ولو كانت الورقاء خلواً من الهوى   لما هتفت فى الليل بعد هزيع
وماللهزار اليوم في الروض ساكتاً   كأن ربيع الشعر غير ربيع

ومنها

وبي قد يلم الموت فى أرض غربة   هنالك في قبر يطول هجوعي
فتفرح أعداء وتأسى أحبة   وتنهمر اللعنات فوق دموع

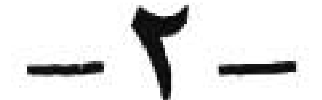
وما أنا من أحزانهم ذو استفادة ... ولا أنا من اعنائهم بجزوع
اذا كنت بعد الموت للحس فاقداً ... فما ضر ان القبر غير وسيع
وكم فل هذا الموت في غشيانه ... جموعاً من الاقوام إثر جموع
وعاش بشعب مطمئن بأرضه ... كما عاث ذئب جائع بقطيع

{ طال العتاب }

تبارك حسن ليلى ان ليلى ... كعاب شعرها الذهب المذاب
عيون تفتن الالباب سود ... ووجه منه يندفق الشباب
لقد أرسلت عن بعد كتاباً ... الى ليلى فما رجع الجواب
فما أدري أليلى لم ترد أن ... تجيب عليه أم ضاع الكتاب
ولم أر مثل ليلى في حياتي ... فتاة لا يحل لها جناب
يريد الحسن من ليلى سفوراً ... فيدفن ذلك الحسن الحجاب
تلاقينا فطال لدى التلاقي ... على طول النوى منا العتاب

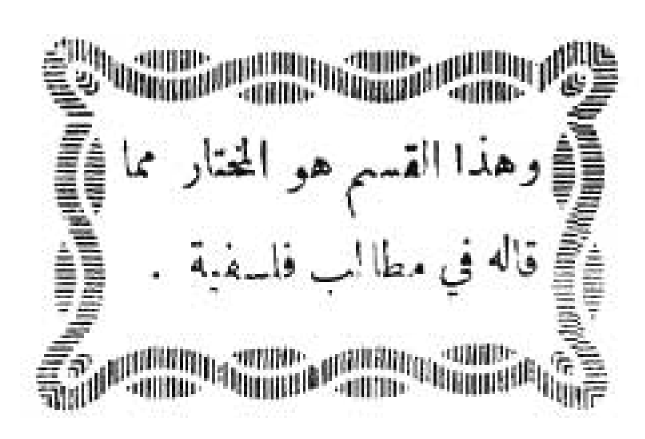
{ حبذا أنت }

اكل فادحة في الدهر أحتمل ... الا الفراق فما ان لي به قبل
لقد رأيتك ياليلى بمشرفة ... وكان شعرك فوق الجيد ينسدل
فرحت فيك معنى لا ينهنهني ... عن حبك اللوم كل اللوم والعذل
حتى حلا بك فيما قد حلا غزلي ... وأنت تلك التي يحلو بها الغزل
فحبذا أنت من حسناء فاتنة ... وحبذا منك تلك الاعين النجل
اني أنا الصب قد ذاعت محبته ... واننى أنا ذاك الشاعر الزجل
يحول قلبي دمعاً من حرارته ... وذلك الدمع من عينيَّ ينهمل



هواجس النفس

لجميل صدقي الزهاوي



﴿ آكل أو ما كول ﴾

إنما الناس ان نظرت اليهم ... آكل في الحياة أو مأكولُ
هذه منذ كانت الناس ناساً ... سنة الله ما لها تبـديل
ضل عن منهج الصواب بنو الشرق وهذا الضلال خطب جليل
ما أراد القرآن إلا هداهم ... وكذاك التوراة والانجيل
أتراهم ثابوا الى ارشد كلا ... ثم كلا ما ثاب الا القليل

﴿ الى أين تقصد ﴾

سريت تخوض الليل والليل أسودُ ... فيا أيها الساري الى أين تقصد
أراك من الادلاج تهبط وادياً ... وبعد قليل من هبوطك تصعد
لعلك لا تدري بانك جائب ... شعابا اليهن المعالي تردد
لعلك لا تدري بانك والج ... مخاوف فيهن الردى يتهدد
لعلك لا تدرى بانك منته ... الى غابة فيها الكواسر ترصد
تثبط مقيما في مكانك وانتظر ... الى الصبح ان الصبح قد ليس يبعد
وإلا فعد من قبل ان تشهد الردى ... الى حيث قد غادرت فالعودُ احمد

ومنها

اراك شقيا في حياة حييتها ... متى أيها الانسان قل لي تسعد
قسوت على الانسان لما ملكته ... فهل أيها الانسان قلبك جلمد

ومنها

وكم مشهد في الارض يبعث الاسى ... وما كضحايا العلم في الارض مشهد
ذممت من الايام يانفس انها ... تشابه منها الامس واليوم والغد

ومنها

اقول لباك صن من الدمع بعضه ... لآتي الرزايا انها تتجدد
وما بي على عينيك خوف من العمى ... اذا بكتا لكن دموعك تنفد

﴿ المجرة ﴾

تلك المجرّة مثل النهر جارية ... فيها الكواكب والقنوان والسدمُ
كأنها حيوان والنجوم بها ... هي الخلايا له والكهرباء دم

ومنها

تهيجني رؤية الشعرى فانّ لها ... اذا بدت لمعاناً ضوؤه عمم
كأنها غادة حسناء قد هجرت ... من صاحب ومقته فهي تلتدم
وما النجوم تراها العين لامعة ... في الليل الا شموس هاجها الحدم
لا يعلم الناس مهما أمعنوا نظراً ... هل الحدوث بها أحرى أم القدم
الدين يضرب صفحا عن حقيقتها ... والعقل في حكمه بالظن متهم
لا ينتهي الكون والاجرام فيه الى ... حدّ يحيط به . هذا هو العظم
ولي هنالك آراء وأسئلة ... للناس اذكرها طوراً وأكتتم

﴿ علمت ﴾

علمت من الاحداث ان الهدى عمى ... وان ابتسامات الزمان خدوعُ
ورب عيون وهي دعجاء أغمضت ... وجيد لواه الكرب وهو تليع

﴿ يتحرى ﴾

نظرٌ لي الى السماء عميق　　يتحرى نهاية الابعادِ
أعلى الروح في الثريا أمير　　مثلما في الثرى على الاجساد
انما نحن ساكنون بارض　　هي ادنى مراتب الايجاد
إن في اعماق السماء نجوماً　　سابحات فيها بغير استناد
يقرأ الفيلسوف فيها فصولا　　من كتاب الدهور والآباد

﴿ ضمن المجرة ﴾

كم ضمن هاتيك السحائب　　وسط المجرة من كواكب
ليست كمزعم بعضهم　　نهرا يفيض على الجوانب
كلاّ ولا هي لو تعي　　زبد بوجه السيل ذائب
كلا ولا وادٍ على　　طرفيه قد صفت كتائب
حيث الاسنة في خلا — ل النقع تضحك والقواضب
أهناك جيش لا أبا — لك حذوه جيش محارب
كلاّ ولا سدم حوت　　غازا فهذا الظن كاذب
لكن شموس جاريا — ت ضمن هاتيك السحائب
بل ليس هاتيك السحا — ئب غير أنجمها الثواقب
ألكل يذهب في الفضا — ء على اختلاف في المذاهب
العلم هذا رأيه　　فيها ورأي العلم صائب
يرضى به من كان ذا　　نظر بعين العقل ثاقب
لكنّ من جهل الحقا — ئق من سماعته مغاضب
ومن المصائب ان تخا — طب جاهلا ومن المصائب

ومنها

أيجوز ان الارض تُسكن وحدها بين الكواكب
وتكون غير الارض خا — لية كأمثال الخرائب
هذا لعمري ان يصح — فانه لمن العجائب
انّ الحياة تبين حيث — ترى لها وسطا يناسب
ما أوحش الاجرام لا تمشي بها بيض كواعب

ومنها

يا ساكني تلك النجو — م على اختلاف في المراتب
اني مخاطبكم فلا تلووا الوجوه عن المخاطب
بالله قولوا لي أأنتم — مثلنا غرض النوائب
إنا نعاتبكم اذا لم تفصحوا انا نعاتب
أحياتكم كحياتنا لا تكتموا عنا متاعب
ام هل هناك حياتكم صفو فليس بها شوائب
إنا لنفزع من مصا — ئب لاجئين الى مصائب
إنا بظاهر ارضنا قسمان مغصوب وغاصب
الظلم ضيق في وجوه — رجائنا طرق المكاسب
والعلم مغلوب فلا يعلى به والجهل غالب
انا بحال لو علمتم — غير محمود العواقب
نسعى لنفع الآخـرين من الذين لهم مناصب
ونعيش في حال التعاسة بالامانيّ الكواذب
ويلي على بيض نشرن من الاسى سود الذوائب
يخمشن حر وجوههن — ويلتدمن على الترائب

﴿ الموت ﴾

يطفىء الموت ما تضيء الحياة ... ووراء انطفائه ظلمات
ان للنازلين في القبر نوماً ... تنتهي في سكونه الحركات
رب مال يفنى ذووه ويبقى ... وبناء يبقى وتفنى البناة
كم وقفنا على ضريح كريم ... وقفة قد جرت لها العبرات
نتمنى للعيش في هذه الدنيا ... ثباتاً وهل لعيش ثبات
أنسينا انا على الارض أبناء ... أناس عاشوا قليلا وماتوا
ستجد الابناء سيراً لدار ... نزلتها الآباء والامهات
عرض كل من على الارض يحيا ... لمنايا سهامها صائبات
ربما في القبور تشبع نوماً ... أعين ... عيونها ناعسات
بليت أوصال هناك وخوفي ... أنهن الاحداق والوجنات
منهل الموت واحد واليه ... طرق الواردين مختلفات
في المنايا وهن رزء البرايا ... تتساوى الرعاع والسروات
فيموت الدهاة مثل سواهم ... وبودي أن لا تموت الدهاة
رب قوم عاشوا بأمن زماناً ... ثم دارت عليهم الدائرات
وقبيل باتوا جميعاً بليل ... فاذا هم في صبحه أشتات
تلحق المرء ما تحرك حياً ... حادثات وراءها حادثات
كم فتى شيب عيشه بالرزايا ... وفتاة حياتها ويلات

***

إن في الموت راحة غير أن المرء قد لا ترضيه الا الحياة
ستذوق الحمام نفسي فتردى ... وستبقى في النفس أمنيات
ان أمت خائباً فكم من كرام ... بقيت في نفوسهم حسرات

لا أبالي إن مت جاورني في — القبر صحبي أم جاورتني العداة
أنا كالناس حينما مت ماتت — مع نفسي الهموم واللذات
ربما تتلى بعــد موتي بحين — فوق قبري لشاعر مرثاة

ومنها

لست تلقى امرأ تهذب حتى — غلبت سيئاته الحسنات
ماتفكرت في الحقيقـة الا — ساورتني الشكوك والشبهات
كم يود الانسان لوطار في الجو — خفيفـاً كما تطير القطاة
كل ما في الوجود فهو لعمري — عال تارة ومعـــلولات
جوهر الكون في الوجود قديم — غير ان الاشكال مخترعات
من تروى ان النجوم شموس — عظمت فى عيونه الكائنات
يقرأ الفيلسوف من سور فيهـــا كتاباً — آياته بينـات

ومنها

يلهج الجاهلون فى كل عصر — بدعاو ماإن لها اثبات
انما الجاهل المجادل بالبـا — طل فى أعين الترقى قذاة

﴿ يا راصد ﴾

يا راصد الخنس الجوارى — ماجد في تلكم الدراري
هل أخـذ الجذب في قواها — يقاوم الدفع باقتـدار
إن لم يبن للحياة فيها — وجـه فياوحشة الديار
أذهب صبري اطراد دهري — وربما أوجب انتحارى
أورثني السأم من حياتي — تعاقب الليل والنهار

﴿ سياحة العقل ﴾

لا تقبل الاجرام عـدّاً كلا ولا الأبعاد حدّا
العقل يرجع خائباً عنها وان لم يأل جهدا
يرقى اليهـا مورياً بالفكر في الظلماء زندا
مسترشـداً بعلومه فيها اذا ما ضل بهـدى
وقد استعد وكل ما — ع يستعين بـه استعدا
فيسيح في ليل به زهر النجوم يقدن وقدا
ويجوز اجوازاً لها متعسفاً فيكاد يردى
مهما ترقى صـاعداً ألفى وراء البعـد بعدا
يسمو ويذهب موغلا فيصده الاعياء صدا

***

حكت المجرة صارماً وحكت سحائبها فرندا
نفسي تود وكيف امنع — فيّ نفسي أن تودّا
لو انهـا وجدت طريقاً منـه للشعرى يؤدى
وتصعـدت فتقلدت من انجم الجوزاء عقدا
وبكفها لمست من — القرب السماء اللازوردا
خادعت نفسي حين لم أر من خداع النفس بدا
اني اذا خالفتهـا كانت لي الخصم الالدا

***

والعقل يعلم من سياحته التي أولته مجدا
ان المجرة لم تكن الا عوالم فقن عدا
والسحب فيها انجم هن الشموس بعدن جدا

متحركات في السماء تخال ان لهن قصدا
متنقلات في فسيح — فضائها عكسا وطردا
فلها مجاز في مجـاهلها تسير به ومعدى
زرقا وحمرا زاهيـا — ت في مجاريها وربدا
متجاذبات لو تخاف — واحـد عنها لأودى

***

وهنـاك أجرام على كر الدهور جمدن بردا
ستعيـد يوما ما حرارتهـا القديمة أو أشـدا
وتمـد ثانية أشعتها الى الاطراف مدا
اني لاحسب ان هذا — الكون حي سوف يردى
وكذاك أحسب كل نجم جوهرا للكون فردا

***

والارض بنت الشمس تلزم أمها جريا وتحدى
وتدور في اطرافها مشدودة بالجذب شدا
فتطوف مثل فراشة لاقت بجنح الليل وقدا
وتدور محورها توجه — نحو نور الشمس خدا
لولا دليل الجذب ما ملكت بهذا السعي رشدا
ولأبعدت عن امها فمضت وما الفت مردا
بل تاه جامد جرمها أو صادفت في السير ضدا
ويلي لها ان صادمت جرما من الاجرام صلدا
فهناك يهلك أهلها وتكون للانسان لحدا

﴿ اين مني ما اريد ﴾

اريد لو استتب لي الخلودُ ولكن اين مني ما اريد
على ان البقاء يطيل همي وما في ريثه ما أستفيد
وليس بنافعي شيئا بقائي وقد غصت باصحابي اللحود
ولكن كيف اقناعي لنفس تعلقها بدنياها شديد

ومنها

لعمرك قد تشابهت الليالى فما في عودها شيء جديد
نهار بعده يأتي نهار وليل كلما ولى يعود
ولم أر منهلا كالموت عذبا على طرفيه تزدحم الورود

ومنها

اليك عن المجرة لا تسلنى وعن عدد العوالم كم يزيد
ولا عما وراء السحب منها فذلك مطلب عنا بعيد
حدود تنتهي الافكار منا وما إن تنتهي تلك الحدود
وبين الفرقدين على اتصال تراه عيوننا بعد مديد
ألكني باضياء الى نجوم بعيدات لها منها وقود
يراها من له لب شموساً ويعمه عن حقائقها البليد
وجيء منها بأخبار الينا فانك بيننا نعم البريد
سترقى النفس طائرة اليها اذا انفكت عن النفس القيود

﴿ الشمس ﴾

انما الشمس مركز لنظام سابح في بحر بعيد القرار
وهي في عالم المجرّة فاعلم قدرصاغر من الاقدار

نحن في أرضنا نعيش جميعاً ... فوق جرم محقر سيار
ذاف يسعى على ذكاء كما طا ... فت بليل فراشة حول نار

﴿ كأنك لا تعلم ﴾

لماذا تحركت الأنجم ... كأنك مثلي لا تعلم
وماهو كنه الأثير الذي ... فسيح الفضاء به مفعم
وبين الجواهر جذب فما ... دواعيه إني مستعلم
هل الدفع أقدر في ذاته ... من الجذب أم هل هما توأم
هما قوتان تخالفتا ... فذلك يبني وذا يهدم
لماذا اجتبى نحس بما ... نلاقي فنلتذ أو نألم
وقد نتوهم من نفسنا ... لذلك بواعث أو نزعم
فنذكر أشياء لكننا ... بما نحن نذكر لا نجزم
وتقدح بالفكر ألبابنا ... زناداً ولا ينجلي المبهم
ويأبى لسان الطبيعة أن ... يبوح بما نحن نستعلم
فان جئت أسأل ماعندها ... تقل كلمات لها تعجم
كعذراء تحمل في قلبها ... غراما ولكنها تكتم

﴿ الدهر لا يهرم ﴾

تمر بنا الدهر في جريه ... فنهرم والدهر لا يهرم
أقول لشيخ بدا ضعفه ... وكاد اذا ما مشى يجثم
لقد حان حينك فاخضع له ... فأنت من الموت لا تسلم
قريباً تنزل في حفرة ... من القبر باطنها مظلم
فتبلى لحومك في جوفها ... وتبلى جلودك والاعظم

تعرض لريح الصبا إنها عليك غداة غـد تحرم
غداً أنت في جدث ضيق تنام طويلا ولا تحلم
أملك عنـد رقادك فيـه تنسى الحياة التي تؤلم
لقد غاظك الدهر حتى وددت انك من أهله تنقم
ستدرك تحت الثرى راحة لغيظك من أجلها تكظم

﴿ القبر آخر منزل ﴾

قيدت من حوج الحياة بأدهم وطرحت في درج القضاء المبرم
لا بد من حتف يزورك آخراً والاهل حولك قائلون لك أسلم
لك من قصورك في اليفاع منازل والقبر آخر منزل لك فاعلم
لك أسوة بالسابقيك الى الردى ما أنت وحدك فيه بالمتهدم
لك في الرجاء اذا اردت تشبثا حبل متى تمسك به يتجذم
إنا من الدنيا بمنزل محنة يبكي الحكيم به على المتبسم
يا أيها العيش المقدّر أنت لي سم وقد يحلو مذاقك في فمي

ومنها

ودّ ابن هذي الارض من حرص به لو انه صعـد السماء بسلم
ساء الفتى أن قـد أقام ببقعـة ليس الفتى يوماً بها بمكرم
ما زال منه الكف في صدر العدى ليذودهم عن حوضه المتثلم

ومنها

ما في قوى الانسان أو تركيبه شيء الى غير الطبيعة ينتمي
كل الذي يرجو المؤمل ممكن الا رجوع شبابه المتصرم

ومنها

ما زال هذا الكون سراً طاويا في نفسه لحقيقة لم تفهم
والعقل يخبط لاكتشاف سبيله في جوف ليل للعماية مظلم
عُلمت من الاشياء فيه ظواهر وبواطن الاشياء لما تعلم

﴿ أورائي أم أمامي ﴾

لست أدري كخابط في ظلام أورائي سعادتي أم أمامي
حيرة في الحياة قد صدفتني عن بلوغي من الحياة مرامي
وقضت انني أطيل وقوفاً في ممر الشكوك والاوهام
ضجرت نفسي من توالي الليالي واستملت تعاقب الايام
ويك نفسي ان السعادة خود لا تزور العشاق غير لمام
ذهبت تلكم السعادة عني فاذهبي يا سعادتي بسلام

﴿ ألشعر المرسل ﴾

لموت الفتى خير له من معيشة يكون بها عبئاً ثقيلا على الناس
يعيش رخي العيش عشر من الورى وتسعة اعشار الانام مناكيد
أما في بني الارض العريضة قادر يخفف ويلات الحياة قليلا
أفي الحق أن البعض يشبع بطنه وأن بطون الاكثرين تجوع
أسائلتي عن غاية الخالق اسكتي فما لي على هـذا السؤال جواب
اذا حيي الانسان صادف منكراً وان مات لاقى منكرا ونكيرا
اذا قلت حقا خفت لوم مخاطبي وان لم اقل حقا اخاف ضميري
أرى الناس الاّ من توفر عقله من الناس اعداء لكل جديد

رأيت جياعا فاخروا بثيابهم — فاضحكني ما قد رأيت وابكاني

وما الناس الا خادع في مقاله — يريد به الدنيا وآخر مخدوع

الا ليت أعمالي اذا كنت ميتا — وقد تقدموها لا علي ولا ليا

اتت صور الماضي تباعا فمثلت — لعيني هواً مر ثم اضمحلت

فحصت بطون الكون فحصا فلم أجد — سوى حركات فيه لم أدر ماهيا

اذا خلت الدنيا من النفر الألى — أحب فؤادي فالسلام على الدنيا

أنا اليوم أمري في يدي غير انني — أحاذر من أن يخرج الامر من يدي

اذا كان في بيت مريضا عزيزه — فكان ذاك البيت كلهم مرضى

يرجي الفتى أن الثراء يعينه — على نائبات الدهر حين تنوب

أسر مكان لي على الارض ربوة — الى جانبيها روضة وغدير

وأحسن أوقات الفتى وقت نومه — اذا كان ذاك النوم خلواً من الحلم

وهل كبر الجثمان ينفع ربه — اذا كان فيه العقل غير كبير

تمنيت لو اني وقد غبرت على — وفاتي أحقاب رجعت الى الدنيا

رغبت عن الدنيا كأني ميت — قريبا وفي الدنيا كأني لا أفنى

يقولون ان الملح يصلح فاسداً — فما حيلة الانسان ان فسد الملح

من الناس من ان غبت عنه فانه — عدوّ وان لاقيته فصديق

كذاك اختلاف الناس في كل حقبة — محاسن قوم عند قوم قبائح

اذا كان في الدنيا عدو يضرني — فذاك لساني ثم ذاك لساني

﴿ السيف قاضي ﴾

لاشيء يفسد حكم قا — نون الجماعة كالتغاضي

واذا استكانت أمة — فاحكم عليها بانقراض

واذا الشعوب تحاكمت — يوما فان السيف قاضي

﴿ كلمة عن الحياة ﴾

إنّ بحث الحياة والمرء ان ما — ت جهاد من اغمض الابحاث
عل ما يحثى من تراب علينا   بعض أجدادنا بكف الحاثي
لا سقى الغيث بعد موتي قبري   ما لقبري نفع من الاغياث
أحدثتني الايام عن غير قصد   فهي مدفوعة الى احداثي
أحدثتني وبعد ما أحدثتني   ألبثتني فلم تطل إلباثي
حلم هـذه الحياة قصير   وهو في نوعه من الاضغاث
ليت نفس الانسان نالت مناها   بعد سعي وراءها حثحاث
أترى ان للبطون التي قد   شبعت علما بالبطون الغراث
إسقني شربة من الماء ترويني فاني حران أشكو لهاثي
قد تزوجتها على الحب دنيا   فلماذا طلقتها بالثلاث

ومنها

٧ انما الموت خير ما خلفته   لبنيها الآباء من ميراث

﴿ ارسلت طرفي ﴾

ارسلت طرفي في الفضاء فلم يقف   فعلمت ان البعد فيه سحيق
ياطرف أرجو في سراك الى العلى   أن لا يعوقك عنده العيوق
بين النجوم به وأنفسنا التي   تنوي الرحيل من الاثير طريق
الليل داج والطريق مخوفة   فضلات لولا الله والتوفيق

ومنها

الاقوياء بكل ارض قد قضوا   ان لا تراعى للضعيف حقوق
إن الشعوب لتستحق تساويا   لولا اختلاف بينها وفروق

إني أخاف من انفجار هائل فعلى النهى يتكاثر التضييق

ومنها

لو كان هذا الكون فيه وازع ما كان يتسع الجدا ويضيق
يودي الفتى من حيث يسلم غيره ما للسلامة منهج مطروق
الكون بحر من لهيب لاهب والناس فيه سابح وغريق
في كل حي شعلة من ناره فكأنما هذى الحياة حريق

← ﴿ حقائق ﴾

خلت الدهور ومرَّت الاعصارُ والليل ليل والنهار نهارُ
للارض أدوار ولست بعارف حتى متى تتعاقب الادوار
ما إن يحط من الحقيقة قدرها أن الحقيقة ما لها أنصار
ما كان يفلح فى شؤون حياته عقل على خطأ له اصرار

ومنها

أنا لا أرى ان الحقيقة مثلما شعرت به الاسماع والابصار
ان الطبيعة لم تزل مجهولة ولقد أحاط بنا لها أسرار
العقل سار تارة ومؤوّب والشك ليل واليقين نهار
والزعم قد يصفو فيظهر صائباً وعلى الحقيقة قد يكون غبار
لاتكثرن من الخضم توغلا فأخاف أن يجتاحك التيار
كسب الذي قد كان يؤثر غيره حمداً فكان لنفسه الايثار
ان النفوس اذا اقتنت لعقيدة مثل الجسوم يرى لها استمرار

ومنها

إنا بعصر قد أبان رقيّه والناس قد غاصوا البحار وطاروا

تلك النجوم على شموع مكانها   عنا تمثلها لنا الانوار
والجسم مهما دام فى استقراره   فيه جواهر مالها استقرار

ومنها

قد عاتبوني من جهالتهم على   ماقد أتيت كأنني مختار
ماجئت أستبق الحياة مسارعاً   لو كان لي قبل المجيء خيار
إن عاش انسان تعش أوطاره   أومات يوماً ماتت الاوطار

﴿ ستحول ﴾

ان أرضاً كنا عليها نجولُ   بعد أيام دوننا ستحول
لم يفكر فيما يصير اليه   قبل أن يدفن الخليل الخليل
كان فيها المقام أنى التفتنا   لعباً زال حين جد الرحيل
لك لهو فوق التراب قصير   ثم نوم تحت التراب طويل
ليتني عارف لماذا جيئنا   ولماذا من بعد حين نزول
قيل لي لاتقل فكان جوابى   أنا إن لم أقل فمن ذا يقول

﴿ تعاقب الليل والنهار ﴾

مللت فى وحدة الديار   تعاقب الليل والنهار
الى مضيق الوجود جاءت   من عدم واسع عواري
ماذا أرجيه من بقائي   وقد بدا الشيب في عذاري
تجرّني ان أضاء شيبي   خيوطه البيض للبوار
توارت الشمس عنك ليلا   فاغتنم النور في الدراري
سأبلغ القصد عن قريب   إن دام ركضى بلا عثار

﴿ الزمان سكون ﴾

قد خبرت الوجود في كل حال   فوجدت الزمان في السكنات
قد بدا لي أن الزمان سكون   بين ما للاجسام من حركات
ووجدت امتداد كل مكين   حاصلاً من مكانه في الجهات
ووجدت الكهربات بأحشا — ء الخلايا مولدات الحياة

﴿ الحياة والموت ﴾

ان الحياة سعادة وشقاء   يتعاقبان وضحكة وبكاء
في قلب من يحيا على ضيق به   يأس يخيم تارة ورجاء
لليل صبح سوف يسفر باديا   بعد الظلام وللنهار مساء

ومنها

رفعت اخيراً فوق رابية الهدى   .... راية حمراء

﴿ سوى أنه ﴾

خذ الحق ان الحق يحسن أخذه   فليس به عيب سوى انه مر
ومن حاد عن نهج الطبيعة لم يعش   ومن لم يدار الدهر ناصبه الدهر

ومنها

اذا بات مكشوفا الى كل باسط   يداً كان مضياعا لبيضته الخدر

ومنها

وما المرء الا روحه فهو وحده   لباب وأما الجسم فهو له قشر
لقد وسعت أرض تقل جسومنا   وأوسع منها في جماجمنا الفكر

وقد سترت ليلى الحقيقة وجهها ... وللعين حظ منه لو رفع الستر
وكم حاول الانسان كشفاً لسرها ... بما حاز من علم فما انكشف السر

﴿ غير ما فرضوا ﴾

قد علمتني اختباراتي التي كثرت ... أن الحقيقة شيء غير ما فرضوا
وما الاثير سوى الأم التي ولدت ... طيف الشهود واخت الجوهر العرض

﴿ الا اذا ﴾

لا يعقب العمل الكبير حبوطُ ... الا اذا هدم الرجاء قنوط
انا بمصر لا حياة بأرضه ... الا لمن هو فى الكفاح نشيط
واذا تقدمت الشعوب حضارة ... تزداد فيها للحياة شروط
أما الالى صعدوا بلا سند لهم ... فلهم على قدر الصعود هبوط
ان اعتدالك في الامور لصالح ... ما أفسد الافراط والتفريط
لا تعلم الالباب ما هو فاعل ... فيهن أم ماذا بهن يحيط
ما طال عهد اليأس في قلب أمرىء ... الا استبان على الجبين خطوط
أمنيتى هى لو ظفرت بنيلها ... عيش ببادية العراق بسيط
قد كان كل الظن ان حبيبتي ... وهى الحقيقة للثام تميط
مهما طما بحر به أنا سابح ... فله على الجنبات منه شطوط

﴿ هل من يدرى ﴾

هل من يدرى **الا** ظناً ... ماذا سيجيء به غدُه

ومنها

في منطقه وكفايته ... شرف الانسان وسودده

ما يزرعه الانسان من — الاعمال فذلك يحصده
نحت الانسان له صنما وغدا من جهل يعبده
الواحد انت به برم ماذا يجديك تعدده
ليس الانسان وان مارى حرا فيما يتعمده
تقنوا عن نشأتنا امراً ما جاء العقل يؤيده

ومنها

يتباين عند مزاحمة عقل الانسان ومحتده
ان الطيار سليمان فوددت لو اني هدهده

(لم يجد)

قد قاس اعماق الفضاء فلم يجد عقل الحكيم نهاية الأبعاد
بالعقل ليس الفيلسوف بمدرك ما يطمئن له من الآباد
لما أخذت اقيس ابعاد السهى طالت عليّ مراتب الاعداد
ما ان أرى الا فساداً قبله كون وكونا جاء بعد فساد

ومنها

ما الكهرباء سوى الحياة اذا انتهت حركاتها ذهبت الحياة بداد
عجبي من الانسان يهجع آمناً والموت للانسان بالمرصاد
لا تطمئن بكون ليلك هادئاً فلسوف يأتي السيل ملء الوادي
الشمس قد غربت فحيّ على السرى مستهدياً بالكوكب الوقاد

ومنها

ويلي من الايام ان جديدها أخنى على مونّل من اجلادي
لم يجدني لهفي على شعري الذي بان البياض عليه بعد سواد

حسن وقبح أو رضى وبغضة ... يا دهر انك جامع الاضداد
فتشت من بعد الحريق مكانه ... فوجدت أنقاضاً وبعض رماد
يا أرض انك في زمان واحد ... مرعى الظباء ومربض الآساد
ما أنت الا للتنازع حومة ... وإن الحياة عليك غير جهاد

ومنها

أخذت تهذبني الخطوب ملمة ... ان الخطوب لها علي أيادي

﴿ اذا هلكت ﴾

اذا هلكت فجسمي ... يبلى وينحل حبلي
هناك يخفت صوتي ... هناك يرقد عقلي
وقد تعيد تماما ... يد الطبيعة شملي
يولد الدهر ناسا ... وبعد ذلك يبلي
وليس في الجسم روح ... بالموت عنه يولي
ان الحياة نظام ... رخو قليل التملي

﴿ حبذا الموت ﴾

حبذا الموت فهو بين بنيه ... يقسم العدل والحياة تجور
ان أتتني سعادتي بعد موتي ... فشقاء الحياة ليس يضير
لا تعول على الحياة كثيراً ... انها لو فكرت فيها غرور

ومنها

من يصن عرضه وما في يديه ... من طماع العدى فذاك القدير

ومنها

ما لأجل الانسان يشتغل الكو ــ ن وتأتي بعد الدهور الدهور
كل شيء فانه يتلاشى بتوالي الازمان إلا الاثير

﴿ ما ان يزول ﴾

ما ان يزول عن الشعب الهائج وان زال الذي كان في احداثه السببا
الا اذا سكنت أعصاب بنيته مع الزمان الذي يستأصل الغضبا
كما تغادر وجه البحر زوبعة له تثير ويبقى البحر مضطربا

﴿ لقد صبرت ﴾

ولقد صبرت على الامور تعسرت فاذا العسير هناك غير عسير
واذا ذممت جوار قوم فارتحل عنهم الى بلد حمدت شطير

ومنها

لم يتبع النبغاء في افعالهم للعبقرية سنة الجمهور

﴿ في الكون ﴾

مافي الوجود سوى أثير واسع فهو القوى والروح والاجسامُ
جسم الفتى ماعاش مملكة بها تجرى أمور للحياة جسام
السيد القمقام فيها حاكم والعقل ذاك السيد القمقام
في الكون أجمع أرضه وسمائه للكهرباء النقض والابرام

{ الصادقات }

لايعلم الغرثان في آلامه ... الا الذي هو مثله غرثان
ما إن يعينك مثل عقلك وحده ... في موقف قلت به الاعوان
إفعل بغيرك ماتريد ليفعلوا ... بك مثله وكما تدين تدان
الكذب راقك انه متجمل ... والصدق ساءك انه عريان
ظهر اللئيم على الكريم بأرضه ... وسلاحه في حربه البهتان
العقد منفرط بأيدي عابث ... لكنما ذاك الجمان جمان

ومنها

إعمل لان تبقى الحياة لذيذة ... لك وليكن من بعدك الطوفان
من ساء من مرض عضال طبعه ... يستقبح الايام وهي حسان
قالوا اعتمر يفرح ابوك بقبره ... هذا لعمر أبي هو الهذيان
ومنا حياة ما بها من حادث ... واذا الحياة جميعها حدثان

{ اندفاعات }

يكفي لاظهار ما في النفس من دخل ... يوم من الحزن أو يوم من الجذل
يبدي الفتى في مقال جاء يورده ... ما كان يخفيه من حزم ومن خطل

ومنها

اذا اردت بأصل الكون معرفة ... فارجع بفكرك أدراجا الى الازل
فان رجعت اليه ملقيا نظراً ... فقد ترى ما يسمى علة العلل

ومنها

ما نالت النفس ما كانت تؤمله ... ياخيبة النفس بل ياضيعة الامل
وقد أحاول ان اسعى فتمنعني ... رجل رمتها يد الايام بالشلل

يا رامياً نفسه من فوق شاهقة — لقد بلغت المنى من أقصر السبل

ومنها

ان زال ما في قلوب القوم من حسك — يوماً تبدلت العضات بالقبل
لا يحمل اليوم انسان بلا تعب — ما للحياة على الانسان من ثقل
اذا رأى وشلا حران ذو ظمأ — فانه ليس يستغنى عن الوشل

ومنها

في كل ما عاش لا يأتي الفتى عملاً — ما لم يكن سائق فيه من الامل
إلزامك المرء بالبرهان توردة — لا يحمل المرء في يوم على العمل
وانما عادة الانسان ناجمة — من المحيط بفعل فيه متصل
وهذه هي في التحقيق باعثة — له على السعي في الدنيا بلا ملل

***

من زل من عجل يوماً فأحر به — بعد السلامة ان يمشى على مهل
مهما تكن عضلات الرجل محكمة — فقد تزل بمن يمشى على عجل
ان كانت الارض عند المشى لينة — فليس بأس على الماشى من الزلل
تقنو الحياة بقاء في تنازعها — من النشاط وكل الموت في الكسل
من كان يشرع بالاعمال معتمداً — على البصيرة لا يخشى من الفشل

﴿ على هدى أم في ضلال ﴾

كم قد بنيت على أما — نيّ البعيدة من علالي
هل أنت يا قلبي هنا — لك على هدى أم في ضلال
لما يئست من الحقيقة جئت تعبأ بالخيال
العقل ما سفهته — حتى تشبث بالمحال

والمرء لا يمتاز عن أخويه الا بالفعال
إن اللبيب هو الذي يرجو البقاء من الجدال
ما أكثر الاوهام جا — ءتنا من العصر الخوالي
ان الذي عرف الاوا — خرُ غير ما علم الاوالي

﴿ قد علمنا ﴾

قد علمنا ان الحقيقة شيء يتوارى وراء كل افتراض
وعلمنا ان الجواهر في الاجسام مبنية من الاعراض

﴿ لست أدري ﴾

لست أدري ولا الطبيعة تدري كيف أبدت أم الحياة نتاجا
كيف حاز الانسان حذقاً ونطقاً بعد ان كان نطفة أمشاجا

﴿ تناسيت ﴾

تناسيت يا انسان انك ميت وأنت من الاموات ترفع أبياتا
وتمشي على الاموات في كل خطوة وتأكل أمواتاً وتلبس أمواتا
تناسلت من امواتها ثم رمت ان تعيش بها عيش الخلود وهيهاتا
وانك في أعماق قبرك لا ترى وجوهاً ولا في القبر تسمع أصواتا
ولست بمسؤول اذا ما سكنته أكنت عبدت الله قبلاً أم اللاتا
ورب أناس كان بالامس أمرهم جميعاً فصاروا بعد ذلك اشتاتا
ويارب أحداث تلم وتنقضي ويارب أوقات ستعقب أوقاتا
اذا كنت لا تدري البياض الذي بدا بفوديك فامسك بين ايديك مرآتا

وان وراء الشيب حتفاً وانه لما قلت إثبات اذا رمت إثباتا
لقد كان عن تلك الولادة فى غنى فماذا الذي يشجي ابن آدم ان ماتا
وليس مناص من هويّ بميتتي اذا زلقت رجلي ولاقيت مهواتا

في وهاد وتلاع

كنت حينا قد ارتفعت بجهدي ثم اني انحططت بعد ارتفاعي
من يعش يمش والحياة طريق في وهاد كثيرة وتلاع

ومنها

لا يخاف الذي ينام بقبر ما به من عقارب وافاعي

ومنها

ليس ارض تمشي عليها وئيدا غير نجم في حضرة الشمس ساعي
لم يرُعني من الطبيعة إلا ما حوته من بسطة واتساع
إن كوناً أراه لا يتناهى ما تلقى وجودَه باختراع

فوق أبيك

نزلت بيتا من القبر ضيقاً بذويه
فنمت فوق ابيك الذي أعز بنيه
كما أبوك به قبل نام فوق أبيه

حسرات

ارجي انصداع الليل والليل أسفعُ
وأنتظر الشعرى وقلبي موجع
فلما بدت من جانب الشرق تلمع

شكوت الى الشعرى العبور حياتى
فلم تسمع الشعرى العبور شكاتى

شموس بأجواز الفضاء تدور
وارض تجافي الشمس ثم تزور
وأكوام أحياء هناك تمور

أرى حركات في الطبيعة جمة
فمن ذا الذي قد أحدث الحركاتِ

حياة الفتى نور وفى النور همة
لساع وقد تقضي عليه ملمة
وما الموت الا ظلمة مدلهمة

سينتقل الانسان قد حان حينه
من النور في يوم الى الظلمات

سأفلت من أرض بها أنا موثق
وأحظى بصحبي في السماء وألحق
فقد أخذت نفسي من الجسم تزهق

هناك سماء ما تزال تجد لى
منى وهنا أرض بها نكباتى

هي النفس اهدتها الي ذكاء
تخبرنى ان السماء عزاء
وأن على الارض البقاء شقاء

سماء شقائي تحتها وسعادتي
وأرض حياتي فوقها ومماتي

﴿ شهقات ﴾

(١)

ما إن يريد حياة   في الذل الا الجبانُ
يخشى المنون وشر   من المنون الهوان
انا نريد أماناً   منه وفيه الامان
الارض ليست بدار   فيها الحقوق تصان
بين الذين عليها   يحيون حرب عوان
لا تلحني ان تأخرت   يوم جد الرهان
فقد أردت لحاقاً   وما أراد الزمان

(٢)

ان السماء لتبغي   في كل يوم شهيدا
والارض تعلن للنا — ظرين قبراً جديدا
لا يوم الا وفيه — الانسان يبكي فقيدا
مات الوحيد لأم   فالأم تبكي الوحيدا
لقد شجاني صبي   يلوي من اليتم جيدا
كم قد طلبت سعيداً   فما وجدت سعيدا
إن نيل بالعسف عيش   فلا يكون رغيدا

(٣)

قد أطبق الموت عينين   من فتـاة رداح
هوت بها وهي بكر   يد بغـير جناح
ماتت فنامت بقبر   اعد غـير فساح
ما المقيم به   بعـــد ان ثوى من براح

يأتي على المرء فيه نيل بغير صياح
فزاره صاحب كا — ن نضو حب صراح
يهدي الى القبر زهراً من نرجس واقحي

(٤)

غنت حمامة أيك غني لنا يا حمامه
وبعد ذلك طيري خفيفة بالسلامه
أبرق يضحك في جو — ه وتبكي الغمامه
أكلما قلت شعراً قامت علي القيامه
ندمت من كل ما قلته أثير الشهامه
نعم ندمت ولكن ماذا تفيد الندامه
اذا هجرت بلادي فما علي ملامه

(٥)

لا شيء يبقى على ما شهدته مستمرا
فالبحر يطغى لمد والمد يعقب جزرا
كم غير الارض من حا — دث على الارض مرا
فصير البر بحراً وصير البحر برا
الارض تضمر ناراً والنار تضمر شرا
فقد تشق أديماً لها وتحدث أمرا
وتجعل الظهر بطناً وتجعل البطن ظهرا

(٦)

للكون فيما بدالي ظواهر وخفايا
ما قام فينا حكيم بحل بعض القضايا

ان المدينة حي والناس فيها خلايا
ما بالذكاء يسود — الانسان بل بالسجايا
والمرء يعرف منه الضمير عند الرزايا
ما زال في البعض من أميـــال الوحوش بقايا
أطاعه ليس تمضي حتى تجيء المنايا

(٧)

اذا أهين لبيب بالسب قال سلاما
وان افاد سكوت كان السكوت كلاما
يود من سيم خسفاً لو استطاع انتقاما
قد بالل الدمع عند — المساء خبز اليتامى
أشكو الى الله عيشاً مراً وداء عقاما
ليس النواميس في عا — لم الوجود لزاما
فقـد وجدت نظاماً وما وجدت نظاما

(٨)

ألارض للشمس بنت والشمس بنت الفضاء
تجري ذكاء حثيثاً والارض حول ذكاء
والارض ترضع منامها — لبان الضياء
من ذا يصدق انا نطير وسط السماء
ان الصباح شبيه في لونه بالمساء
وقـد أرى شفقاً قا — نياً كلون الدماء
كأنما هو رمز الى دم الشهداء

(٩)

ما للفضيلة تأتي بها الفتاة رواج
اليوم للناس في خطبة الثراء لجاج
تزوجت فأتاها بما يسوء الزواج
بكت فلا تمنعوها ان البكاء احتياج
بنى العروسان بيتاً له الشقاء سياج
لا ترج فيها امتزاجاً فما هناك امتزاج
اذا تناكر زوجا ن فالفراق علاج

(١٠)

لقد صمت وصبتي ما كان مني عيا
تحسب الغي رشدا وتحسب الرشد غيا
تريد جاهاً ومالا دثراً وعيشاً رضيا
وبسطة ومكاناً من الحياة عليا
هيهات ما انت الا ميت وان كنت حيا
يا شيخ هيا لنسعى معاً الى القبر هيا
فقد بلغنا كلانا من الحياة عتيا

﴿ الدفع عوض الجذب ﴾

— يؤيد مذهبه في الجاذبية —

تحوي السما، نجوماً ذات أنظمة من الشموس كثاراً ليس تنحصر
تخالها ثابتات وهي مسرعة كأنها الخيل في بيداء تحتضر

وكل شمس لها جرم بذبذبته | يجري الاثير اليها فهي تستعر
وهو الذي يوسع الاجسام قاطبة | دفعاً عليها به الاجسام تنهمر
فيحسب الناس أن الشمس جاذبة | لها كما هو بين الناس مشتهر
وهكذا الارض حول الشمس دائرة | كما يدور حوالي أرضنا القمر

***

وللاثير يد في الكون قاهرة | تدحرجت بعصاها هذه الا كر
الجرم يأخذ منه بعض حاجته | وللذي زاد عن حاجاته يذر
وعند ذلك يجري في جواهره | كالماء قد صادفته جارياً حفر
رداً لما اختل فيه من موازنة | ان التوازن في القوات معتبر
والجوهر الفرد في الاجسام ليس سوى | كهيربات بها يقوى ويقتدر
والبعض منه كما في الراديوم يرى | ينحل من نفسه فيها وينتثر
والارض لم تختزن ناراً بباطنها | الا لان القوى عنهن تنحدر
وما تزال بقاع الارض نامية | بما عليها من الاجسام ينحدر
حتى تكون مع الازمان واحدة | من الشموس فمنها النور ينتشر
وهكذا شمسنا صارت لحالتها | شمساً تصاعد منها النار والشرر
هذا الذي أنا مبديه لكم نظري | وانما كل انسان له نظر

﴿ القوة والمادة ﴾

مافي الجواهر والاجسام منجمها
الا قوى هي تبنيها وتهدمها
وهذه است بالتحقيق أعلمها

لا جسم الا ويفنى بعد أزمنـــة
فلا جواهره تبقى ولا الصوَرُ

فيها القوى وهي مابالساب يتصف
كهيربات الى الاضداد تنصرف
تدور من حولها وثباً ولا تقف

في حبة الرمل فوق الارض ساكنة
من القوى ما به الاطواد تنفطر

في جرعة الماء للظمآن يشربها
وكسرة الخبز للجوعان يقضبهـا
ونسمة الريح للحران يطلبها

وفي جواهر من تفـاحة صغرت
قوي اذا ثرن لا تبقي ولا تـذر

ليس القوى غير بعض الجسم قد لطفا
والجسم الا قوى مجموعة كثفـا
وليس شيء عن الناموس منحرفا

الى الاثير بفعـل منه مرجعـه
فهو المـؤثر في الاشـياء والاثر

ان النجوم وان الشمس والقمرا
والارض تمشي عليها تائهاً بطرا
ليست سوى اكر أعجب بها اكرا

وللاثير يد في الـكون قاهرة
تدحرجت بعصاها هذه الاكر

﴿ كما يصبو ﴾

لم يستعر مدنية شعب الا تبدله كما يصبو
شاهدت طفل الغرب منتصباً يسعى وطفل الشرق لا يحبو

﴿ يكون ما لا يكون ﴾

من قصيدة كان قد نظمها باسم « الخطرات »

في الكون بعد عصور يكون ما لا يكونُ
هناك تصدق منى فيما يتم الظنون
سيرتقى العلم فوق ارتقائه والفنون
حتى تحار عقول فيما تراه العيون
وسوف يأتى زمان تموت فيه المنون
تغدو الحياة خلودا والمشكلات تهون
وللطبيعة في هذه الحياة شؤون

﴿ الصراحة تغنى ﴾

ان الصراحة تغنى ماليس تغنى الرموزُ
اخو الحجى قبل ان يحمل الاداة يروز
وعند من هو غرّ يجوز مالا يجوز
كم جامع لكنوز يفنى وتبقى الكنوز
وقد تموت فتاة ولا تموت عجوز
لا تجبننّ فليس الجبان شيئا يحوز
انا نعيش بعصر فيه الجسور يفوز

﴿مشيت بليل﴾

لقد مشيت بليل داج بغير دليل
فما بعدت كثيرا حتى ضللت سبيلي
من لي بماء براد به أبل غليلي
طلبت شيئا قليلا فلم افز بالقليل
وكم صحبت خليلا فكان غير خليل
كل الاحبة أعدائي عند خطب جليل
لا خير لي من بلادي واسرتي وقبيلي

﴿الارض﴾

ما الارض بين الكائنا ت في الفضاء الاوسع
الا كمثل ذرة حقيرة في بلقع
قليلة في جرمها كثيرة في السرع
كأنها قنبلة قد خرجت من مدفع
تدور حول امها ذكاء كالمتبع

﴿عش رغدا﴾

عش رغدا عش رغدا غير مقاس كمدا
عش فارغا من الهمو م كلها مبتعدا
عش فى سرور بالغا بسرعة منه المدى
عش طالبا للذة فذاك وحده الهدى
وكن لها مخترعا ولا تكن مقلدا

عش لاهيا قد راح في   اهوائه كما غـدا
ولا تكن بعادة   ورثتها مقيـدا

***

واعتقدنّ ما تشا — ء النفس ان تعتقدا
ولا تبال ما تسمى   مؤمنا أو ملحدا
وادخرنّ في الحيا — ة للرزايا جلدا
ولا تكن اذا دهت   داهيـة مرتعـدا
وارحل الى اخرى اذا   أنكرت يوما بلدا
وكن على نفسك دو — ن غيرها معتمدا
واجهد فما فاز سوى   ذاك الذي قد جهدا
ولا تكن كمن على   اوهامه قد جمدا

***

ولا تكدّ النفس في   اصلاح ما قد فسدا
فانما تذهب أتعـا — بك كلها سـدى
واجتنب النـاس فانّ — أكثر الناس عدى
ولا تشاور في أمو — رك منهم احدا
فانهم لا يملكو — ن في الحياة الرشدا
وانهم ليحسـدو — ن كل من قد سعدا
وانهم لينكرو — ن الحق حتى ان بدا
واغتنم اللذات ما   اعطتك دنياك يدا
فانت لا تعيش في   دنياك هذي أبدا
وأنت لا تعلم اين — سوف يأتيك الردى

بل أنت لا تدري أتر — دى بعد عام أم غدا
لا ريب في الموت وهل من أحد قد خلدا

﴿ غير ما ندري ﴾

أحقا ترى أن الهدى غير ماندري وأنا جميعا في ضلال من الامر
كأنك قلبت الهدى من وجوهه فظهراً الى بطن وبطناً الى ظهر
فأيقنت ان ليس الهدى غير ضلة والفيت ان الخير ضرب من الشر
لساني على الصمت الطويل مواظب وفي الصدر آراء يضيق بها صدرى
وقد كنت لا أدري حقيقة ما أرى زمانا ولا أدري بأني لا أدري

***

يقولون أبواب السماء جميعها ستفتح للانسان في ليلة القدر
فقلت لهم ماذا سينفع فتحها اذا لم يكن فيها الولوج بذي يسر
لقد تعبوا دون الوصول الى المنى كذلك من يمشون في مسلك وعر
اقول لشيخ يجمع المال دائبا أتأخذ ما جمّعت منه الى القبر
من الجهل لا تذكو ببغداد خلة وهل ينبت الريحان في البلد القفر
أبت نفس حر ان تذل لضائم وأحر بها ان لا تذل له أحر
سيخفق في الامر الذين تعجلوا ويأكل أهل الصبر من ثمر الصبر

﴿ في المرآة ﴾

الابيات الاربعة التي تراها بين أقواس هي لوالده العلامة «محمد فيضي الزهاوي» وقد أحب أن يكملها فنظم القصيدة وضمها اليها .

«بان لي في المرآة شيخ كبير عاش حتى تعرّف الاحوالا»
كلل الشيب رأسه ببياض زاده في عيني هناك جلالا

أشعل الدهر رأسه وأشابت عدوات السنين منه القذالا

وحنى ظهره توالي الليالي فهو إن همّ لا يطيق اعتدالا

شاهد ما بوجهه من غضون نه صارع السنين الطوالا

ثابت الوضع ليس يبدو حراك فيـــه حتى حسبته تمثالا

حدثتني أن أسأل الشيخ نفسي عن أمور وأجمل التسآلا

«قلت كم عشت قال تسعين عاماً قلت ماذا فعلت فيها فقالا»

«أكلات دفعتها فضلات وشروباً أرقتها أبوالا»

«وثياباً لبستها فاخرات جدداً وانتزعتها أسمالا»

وبيوتاً سكنتها عامرات ثم اني تركتها أطلالا

وسنين اطمأننت فيها واخرى صرت ألقى في جنبها الاهوالا

وسعوداً لبستهن خفافاً ونحوساً حملتهن ثقـــالا

ونعيماً قد كنت أرتع فيه وهو اليوم ليس الا خيالا

وشباباً به تلفعت حيناً أتملى غيـــدانه ثم زالا

ثم آمالا قد حرصت عليهن — ولما أحقق الآمالا

ونضالا عن الحياة شديداً طال حتى سئمت ذاك النضالا

قد رأيت الحياة قبل سروراً ورأيت الحياة بعدُ وبالا

ورأيت النهار أبيض وضا — حاً فلما جاء المساء استحالا

لأرى اليوم في رياضي زهراً وأرى في مكانها الادغالا

كنت جلداً على الزمان فلا أنكص عنـــه اذا أراد نزالا

كانت الحرب بيننا قبل أن تخذلني هكذا قواي سجالا

ثم لما رأى بجسمي وهناً شدّ مني يفكك الاوصالا

للبالي يلدن كل الرزايا والليالي من النهار حبالى
كل شيء مع الجديدين يفنى ثم يبقى جلال ربي تعالى

﴿ يدلي بالولاء ﴾

اذا جاء يدلي بالولاء منافق فذاك بعطف منك غير خليقِ
وشر عدوّ من يجيئك لابسا ليخدع منك العين ثوب صديق

﴿ أحقائق أم أوهام ﴾

أحقائق ماقد مثلن أمامي أم ما أرى صور من الاوهام
اني ألمّ بما أشاهد يقظة فأشك في عيني وفي إلمامي
كون جهلت على اكتناه أمره وجهلت فيه بداءتي وختامي
صح الوجود لعالم نحيا به أما الوجود فحيرة الافهام
أفقاعة أنا ضمن بحر قد طمى أم انني البحر الذي هو طامي
ولقد تتبعت الحياة وأهلها فاذا الحياة كثيرة الاحلام
اليوم ليل شاب شعر قذاله والليل بعض حوادث الايام
وأروم ايضاحاً لما قد أبهمت فنزيد إبهاما على إبهام
أمشي وما مشيي هناك لغاية في وسط نور تارة وظلام

***

ذهبت على أثر الشباب سعادتي عني فقلت لها اذهبي بسلام
ليست سعادة أنفس وشقاؤها الا من اللذات والآلام
نبغي من الليل البهيم وضاءة والليل منطبع على الاظلام
إنا بواد ليس يؤمن سيله فلنبتعد عنه الى الآكام

تتقدم الاقوام فيه وخشيتي　　أن لايدوم تقدم الاقوام

***

واري البنات محجبات فى الصبا　　كالزهر يخنق وهو في الاكمام

ما الله عند مصوريه للورى　　جسداً سوى صنم من الاصنام

﴿ الموت والحياة ﴾

الموت يهزأ بالحياة　　والقبر يعبث بالرفات

والمرء ينهشه البلى　　في القبر وهو بلا شكاة

ماذا يضر المرء من　　نهش البلى بعد المات

والمرء ليس يحس بعـــد مماته　　بالحادثات

والمرء ليس سوى ترا — ب جامد بعد الوفاة

اترى الجماعة فكرت　　ان المصير الى شتات

للكون ازمان تدو — ر عليه من ماض وآت

الطالعات من النجو — م شبيهة بالغاربات

والنفس ليست تطمئن — الى تناهي الكائنات

ما الارض بين فضائها　　الا حصاة في فلاة

بل ذرة عصفت بها　　هوج الرياح الذاريات

***

لم يشجني فى كل ما　　شاهدت شيء فى حياتى

كالارض أبصرها موا — تاً بين دجلة والفرات

والمرأة الحسناء تشكو — زوجها والزوج عاتى

أقبح بقوم حقروا　　أزواجهم والامهات

أجهل بقوم قد رأوا   فضل البنين على البنات
ليس الفتى برعاية   أولى هناك من الفتاة

***

ذم الحياة فانها   لم تخل يوما من اذاة
ولرب يوم فيه قد   بان العشى لدى الغداة
ما اشجن الاكواخ في   جنب القصور الشاهقات
إنا بعصر ما تقد — م في سبيل المكرمات
عصر الخداع فلا يما — ز به الصديق من العداة
بل قلما تجد امرأ   في الناس محمود الصفات

***

ليس الحياة سوى وغى   قد طبقت كل الجهات
حرب تأجج نارها   والقائدون من الدهاة
ما فاز بالظفر امرؤ   في الحرب الا بالثبات
متع حياتك واغتنم   لذاتها قبل الفوات
كم من مضل في جما — عته يعد من الهداة
يرجو وصال الحور بعد — الموت قوم بالصلاة
هيهات ليس لمن به   تودى المنية من حياة
الا اذا اتت القيا — مة وهي يوما سوف تاتي

﴿ على ضوء النهى ﴾

الفيلسوف الفيلسوف   هو من تربته الصروف
هو من سمت فيه الحيا — ة فلا يخاف ولا يخيف

هو من أبى ان تشمخرّ — عليه للكبر الانوف
هو من اذا اقتحم الزعوف — فلا تثبطه الزعوف[1]
واذا مضى شيء احب فما عليه هو الاسيف
هو من يرى بشعاع عقل ليس تحجبه السجوف
أما الحياة فلا يكا — د يفوته منها الطفيف
يمشي وحيداً لا يرا — فقه عشير أو أليف
يطأ الرصيف بخفة فيكاد يخفيه الرصيف

***

يسري على ضوء النهى في ليله الرجل الحصيف
المشكلات برأيه منحلة فهو العريف
والرأى يحسم غربه[2] ما ليس تحسمه السيوف
ولقد يموت نبوغه من لا تساعده الظروف
الكون شيء ثابت والحادثات به تطوف
إن الطريف به تليد — والتليد به طريف
كم قد علا السهل الوطيء وقد هوى الجبل المنيف
ولعل ما انا شاهد في ليل ادلاجي طيوف

***

ولقد تعسفت الحياة — فما اذلتني الصروف
وعلى خفاياها وقفت — فما أفادني الوقوف
ولقد اكون مصارعا لخطوبها وانا الضعيف
أو مدلجا في ليلها والليل معتكر مخوف

(١) الزعوف (؟)

لاجل ان يلقى السعا — دة واحـد يشقى الوف
ما اكثر الانسان حرصاً — وهو يشبعه ارغيف
عبء الحياة ولا تظن — بانه عبء خفيف
ما زلت احمله وانى — ذلك الجسد النحيف
ماذا يفيـد الجسم في حاجاته عضو مؤوف
سأنام فى حضن الطبيعة فهي لي الام العطوف

***

متع حياتك قبـل ان تودي بمهجتك الحتوف
الروض لا يبقى به زهر اذا جاء الخريف
الناس اما نعجة تنقاد او ذئب يحيف
لهفى على الجنس اللطيف ـ يضيمه الجنس الكثيف
متحملا من عسفه ما ليس يحمله الوصيف
ما أتعس الحسناء يملك — أمرها الزوج العنيف
فهناك جرح مهلك الا اذا انقطع النزيف
قـد هب يقلع دوحة من أصلها ريح عصوف
ماذا أفاد الباكيات — من الاسى الدمع الذريف
الخير ان تهوى الفتا — ة فتى له حب شريف
والشر كل الشر ان يغتر بالذئب الخروف
زوجان ما اسمى مقا — مهما العفيفة والعفيف
ما أحسن الثوب النظيف ـ ووراءه عرض نظيف

﴿ الشعر مرآة ﴾

اني امرؤ لا أجهرُ   الا بما أنا أشعر
لا أطمئن لغير ما   أنا سامع او مبصر
أنكرت ماحمد الورى   وحمدت ماقد أنكروا
ارتاب في نبأ به   يفضي الي المخبر
بل لا أصدق منه شيئا — قبلما   أتبصر
اما الخرافة فهي ما   عنـه أفر وأنفر

***

لا أقتفي أثر الغوا — ة غير اني انظر
عاشرتني فرأين كيف — يعف مني المئزر
لا أكبر الاشياء ليست — في العواقب تثمر
العقل من اكباره   تلك السخائف أكبر
قد آلموني بالقذيفة   والشتوم واكثروا
وتعصبوا حتى رمو — ني بالمروق وكفروا
ان نابني شر فاني منه   لا أتذمر
او جاءني خير فلا   اغترّ منه وأبطر
ارد النمير وبعد ما   أروي غليلي أصدر

***

ولقد قنعت من الطعا — م ببلغة تتيسر
لا كالذين على طعا — م واحد لم يصبروا
أو كالذين اذا تغيرت الظروف تغيروا
او كالذين اذا تجمهرت الرعاع تجمهروا

أو كالذين تذللوا   أو كالذين تكبروا !

أو كالمنافق جاء يظهر غير ما هو يضمر

***

والشعر لست أقوله   الا كما أنا أشعر

ما ان اقلدمن مضت   قبلي عليه الاعصر

والشعر قائله بتقليد الطبيعة أجدر

ان الطبيعة مورد   للشاعرين ومصدر

يجد المواضيع الكبيرة عندها المتفكر

والشعر ليس سوى الذي   هو للشعور مصور

والشعر بالمعنى المطا — بق للحقيقة يكبر

ولقد يثير عواطفا   من سامعيه ويسحر

والشعر مرآة بها   صور الطبيعة تظهر

ليس القريض بطوله   بل قد يفوق الاقصر

ولقد يطيل قصيدة   فيجيد أشعث أغبر

واذا البراعة وزنت   يتقدم المتأخر

***

احسن بشعر عن شعو — ر النفس جاء يعبر

يرعاه شعب يستقل وأمة تتحرر

ما للاديب بقطره   في الشرق قدر يذكر

أما الشقاء فحظه   منه الأتم الاوفر

ولقد يصادف عزه   من بعد ما هو يقبر

من بعد ما في قبره أوصاله تتبعثر
ماذا من التكريم يرجو ميت لا يشعر

﴿ الروح والجسم ﴾

قد فارق الجسم يسمو بعدما هبطا ... روح به كان قبل الموت مرتبطا
لقد علا الروح بعد الجسم مرتقيا ... وقد هوى الجسم بعد الروح منهبطا
قد كان يضبطه إبان قوته ... حتى اذا دبّ فيه الوهن ما ضبطا
احبس دموعك أو ارسل بوادرها ... فليس يرجع شيء بعد ما فرطا
يا راكبا باطل الآمال عن شطط ... اني اعيذك من ان تركب الشططا

***

ماذا الذي أحفظ الجهال فاعتصبوا ... اني لاسمع عن بعد لهم لغطا
قد اهتدى من له علم بغايته ... اما الذي هو ذو جهل فقد خبطا
ودّ الذي جهل الاشياء لو وصلت ... منه اليدان النجوم الزهر فالتقطا
قد أفرط القوم افراطا اضر بهم ... وقبل ذلك كانوا أمة وسطا
ورب ناس رأوا في الوقت متسعا ... وفي المكان الذي هم فيه منبسطا
ثاروا على العلم باسم الدين واحتقروا ... من ليس في زمرة الثوار منخرطا
ولا اعاتب مضطرا له ربطوا ... كما أعاتب حرا نفسه ربطا
كم اسخطت جاهلا في مجلس كلمي ... ولو توسع منه العقل ما سخطا

***

ما كنت يوما ببغداد أخا دعة[1] ... ولا بعيشي في بغداد مغتبطا
كالعندليب شدا للناس في قفص ... بحيث يحيا بحبات لها التقطا
ما زلت في كل يوم ذر شارقه ... مكررا عملا لي طالما حبطا

ان القنوط من الاعمال مهلكة ... ويل لمن هو من أعماله قنطا

***

تغيرت فوق وجه الارض انظمة ... حتى التوى الامر بين الناس واختلطا
الفى الحياة بهم تجري بلا خطط ... قوم لها وضعوا من نفسهم خططا
بين الشعوب كفاح ثار ثائره ... وليس خوف على الشعب الذي نشطا
وليس بين الفتى يوما وحاجته ... ان كان ذا همة قعساء غير خطى
رأى القوي ضعافا فهو يغمطهم ... ولو رأى الاقوياء الغلب ما غمطا
ما شمر الليل عن ساقيه منهزما ... حتى رأى الصبح مثل السيف مخترطا
لقد وجدت حياة الذل قاشية ... والناس منقبضا منها ومنبسطا
وللمعيشة انماط قد اختلفت ... وكل قطر يراعى اهله نمطا

{ لا النار ولا الحديد }

بادت شعوب لا تريد ... واذا ارادت لا تبيد
لا النار توقف ما ارا — دته الشعوب ولا الحديد
العز في صدق العزيمة والشعوب كما تريد
ما إن يثبط عزم شعب — همّ وعد او وعيد
والناس إما سادة ... لهم الارادة او عبيد
والناس شتى في معيشتهم شقي او سعيد
والناس أيقاظ اذا ... فتشت عنهم او رقود
إنا بعصر لا يجو — ز لمن يعيش به القعود
ما اوصل المتأخرين عن المدى المشي الوئيد
تلكم بلا ريب نوا — ميس بها انصف الوجود

سنن الحياة وليس عن سنن الحياة لنا محيد

***

الشعر اكبر موقظ والشعر مقصده تمجيد
كل الفنون تجددت والشعر يعوزه الجديد
ماقام حتى أثقلتــه من قوافيه القيود
وضع الورى حداً له والشعر ليس له حدود
لا يرتقي شعب على — الادب القديم له جمود
ماضر سامعها لو اختلفت قوافيها القصيد
من كان ينظم عن شعو — ر صادق فهو المجيد
لاخير في شعر لما قد قيل صاحبه معيد
والشعر يحيا نزره والشعر اكثره يبيد
والشعر إن يهتز سا — معه به فله الخلود
ولقد يشيع بيومه فكأنه مثل شرود
ما ضرّ حقا بيّناً أن لايكون له شهود
يكبو فيلقى حتفه شعر كقائله بليد
شعر برودته على برد الجليد أتت تزيد
واذا الجليد رأى شعا — عا كافيا ذاب الجليد
هذا لعمرى ما أرا — ه في القريض ولا أحيد



الحديث شجون

لجميل صدقي الزهاوي



اسماء

{ نشيج في تالي الليل }

متى أنا في تاليك ياليل أسمعُ نشيجاً له صوت يهب ويهجعُ
وقد يتمادى ساعة ثم ينتهي كأن الذي يرخيه قلب مفجع
يصعّده من داخل كله أسى فيبسطه في الليل والليل يجمع
ويعلو الى ان يحسب المرء انه مناج لابواب السماوات يقرع
اذا انت لم تأخذ بضبعيه موصلا الى الملأ الاعلى فما أنت تنفع
اذا النجم هذا ليس يسمع من بكى فقل لي لماذا فيك ياليل يطلع
ارى القلب مني يرتضيه كأنما صديق له هذا النشيج المرجع
فيبكي كما يبكي لأني مثله كئيب ، لاني مثله متوجع

{ تزويج اسماء بشيخ وهي مشغوفة بنعيم }

سألتك من هذا الذي انا سامع له فيك إرناناً أنى ينقطع
فياليل انبئني أتلك حمامة تنوح على الف نأى ، ليس يرجع
فجاوبني ان الذي قد سمعته لذو نبأ شاج له القلب يبلع
وربك لم تسجع حمامة ايكة ولكن فتاة الحيّ اسماء تسجع
لقد روّعوها ثم نامت عيونهم وليس سواء نائم ومروع
وقد زوجوها وهي غير مريدة بشيخ كبير جاء بالمال يُطمع
وفي الدار ازواج له غير هذه ثلاث فودّ الشيخ لو هن اربع
ومن بعد ايام تزف لبيته فتعنو لحكم الشيخ فيه وتخضع
تضاجعه في الليل وهو كأنه ابوها فقل في امرها كيف تصنع

هناك ستشقى أو تموت كئيبة ... على ان موت المرء في الهم أنفع
هناك سيبدو اليأس والبؤس والاسى ... لها وتلقاها المصائب اجمع
ألاشيخ تهدى وهي ترغب في فتى ... يسمى « نعما » نور خديه يسطع
فتى هو يهواها ويرنو نحوها ... كما هي تهواه ، كما هي تنزع
وقد أخبروه الامر فهو من الاسى ... سقيم وما فيه المداواة تنجع
له صرخة في الليل ان نام أهله ... تكاد لها صم الجبال تصدع

زفاف اسماء الى الشيخ وحديثها معه وجواب الشيخ لها وشربها السم الزعاف

جلوها عروسا بعد سبع فزمروا ... وفي مرح الافراح خبوا واوضعوا
جلوها عروسا ما بها من مميزة ... سوى صفرة فوق الاسيلين تلمع
وذاك لحزن بات يلسع قلبها ... كما ان اذناب العقارب تلسع
عيون كما شاء المصور فتنة ... وجيد كما اطرى اخو الشعر اتلع
فزفت الى الشيخ الذي لشقائها ... اتى طالبا كيما بها يتمتع
فقالت له لا تدن ياشيخ راغبا ... فانت ابي بل انت في السن ارفع
تصابيت جهلاً بعد ستين حجة ... وتسع مضت هذا وربك يشنع
فان كان منك الشيب ليس برادع ... لجهلك ياهذا فاني أردع
ولكن ما بالشيخ من شهوة غلت ... ابى ان يعاف الشيخ ما هو مزمع
فقطب منه الوجه ينفخ غاضبا ... ومد يديه جاذبا وهي تدفع
يقول لها أسماء أنت حليلتي ... ولا بد من ان الحليلة تخضع
أحلك لي رب السماوات انه ... حكيم وان الحق ما هو يشرع
فلما رأت ان لا مناص يصونها ... من الشيخ لما أوشك الشيخ يصرع
احالت على كأس هناك معدة ... من السم واهتشت لها تتجرع

أسماء قبل الموت وخطابها لخيال نعيم ولومها اياه

الان استرحنا واستراحت من السرى ركاب لنا تحت الحمولة تظلع
الان انتهينا من مسافرة لنا ببيداء قفر الذى جاب تفزع
الان فرغنا من نزاع دوامه يضر بحاجات الضعيف ويوقع
وخرّت بفعل السم فيها صريعة فيالك من سم هنالك يصرع
ويالك من سم هنالك ناقع تكاد به أحشاؤها تتمزع
وافت « نعيا » والخيال مصور لها واقفا من حيث لا تتوقع
فمدت يدا منها اليه مشيرة وقالت بصوت راجف يتقطع :
« أتى وحياض الموت بيني وبينه وجاد بوصل منه اذ ليس ينفع »
نعيمُ الى اسماء سارع وضمها فان الردى يدعو واسماء تزمع
لقد جئت في وقت به الموت جاءني وقد كنت أرجو فيه انك أسرع
وددت لو ان الموت يبطيء ساعة لعلى من مرأى محياك أشبع
ولست بانسان من الموت جازع فان طريق الموت للناس مهيع
على أيّ احسان الحياة وبرها أطيب فؤاداً بالحياة وأطمع
كأن حياتي حين أبصر لونها سراب ببيداءٍ بدا يتلعلع
ولكن قبل الموت حينا اذا أتى تهب على الانسان نكباء زعزع
أما قلت خذني حيث شئت فانني اليك وربي من بنانك أطوع
حثثتك مرات على ان تفرّ بي ولكن لسوء الحظ ما كنت تسمع

اسماء تندب نفسها وتودع الطبيعة وتموت

يقولون ان القبر داج فناؤه ... يضارع ليلا فجره ليس يطلع
اما في دجاه من كواكب لمع ... فان الدجى فيه الكواكب تلمع
غداً يقف الأهلون حول جنازتي ... فتصعد أنفاس وتنزل أدمع
غداة غد يالهف نفسي على غد ... يقام على الاكتاف نعشي ويرفع
يسار به كيما يميث به البلى ... الى حفرة كانت اعدت ويوضع
غداً أنا تحت الارض ابلى وفوقها ... ترى الناس وجه الناس منهم وتسمع
رويدك ياحاثي عليّ من الثرى ... فاني الى دنياي بعد لانزع
تمنين يا اسماء شعبا ولعلعا ... واين ـ فوتي ـ منك شعب ولعلع
سلام على الدنيا سلام على المنى ... سلام على العيش الذي كان يخدع
سلام على الشمس التى هي في غد ... على فتيات الحى دوني تطلع
سلام على زهر الربيع وحسنه ... سلام على روح به يتضوع
كذلك قد كانت لدى غمرة الردى ... تكلم شخص الطيف والشيخ يخشع
كذلك قد كانت تلهف والهوى ... عجيب الى ان جاءها الموت يهرع

بكاء ام اسماء على اسماء وحمل نعشها الى القبر

فلما بدا صبح وشاعت فجيعة ... وصاح بها الناعون والناس أسرعوا
اتت امها تجثو الى جنب رأسها ... وتلطم حر الوجه والوجه أسفع
تقول لها والعين تهمى وقلبها ... يكاد باظفار الاسى يتقطع
أريحانتي قد طال رقدك فايقظي ... اريحانتي من اكثر النوم يصدع

أريحانتي ما بال خدك ذابلا   وعهدي به بالأمس ريان ينصع
أريحانتي انا قتلناك ليتني   هلكت وما أبصرت غصنك يرزع
وعض أبوها للندامة كفه   وما ان له هذي الندامة تنفع
به غلة يبكي لها ملء جفنه   لعل البكا منه لما فيه ينقع
رآها على وجه الفراش كأنها   عروس هوت كسلانة فهي تهجع
وجاؤا بازهار الربيع ونوره   يزينون نعشا فيه اسماء تهجع
يزينون بالريحان ظاهر هودج   عليه عروس الحى اسماء ترفع
وطافت بذاك النعش من كل جانب   عيون رجال للرزية تهمع
مشى عاليا ما اوقر النعش اذ مشى   وقد رفعته المقابر اذرع

بكاء نعيم وراء النعش وخطابه ومرضه وموته

يقول نعيم وهو اذ ذاك قابض   مؤخر سامي النعش والنعش مسرع
لقد ظعن اليوم الرفاق واننا   نمشي على الآثار منهم نشيع
نشيع ناساً راحلين هم المنى   الى بلد فيه البلى ونودع
حبيبة قلبي كيف ادفن في الثرى   شبابك هذا وهو غيدان افرع
حبيبة قلبي ان قلبي يخاف ان   يعيث الثرى يوما بمن فيه يودع
فيفسد ماء في محياك جائلا   ويطفيء نورا في جبينك يلمع
حبيبة قلبي قد رحلت لغير ما   لقاء واني عن قريب سأتبع
فلما أحلوها فواروا عروسهم   بملحودة ضاقت بمن هي تجمع
اكب نعيم باكيا فوق قبرها   وقال فابكى كل من كان يسمع

وعادوا به ذا رجفة يسندونه   بهم ليس فيـــه للسلامة موضع
فعاش سقيم الجسم خمسة أشهر   ومات، كذاك الحب بالناس يصنع
فواروه في قبر يجاور قبرها   على ربوة انا الى الله نرجع

طاغية بغداد

هي في والي بغداد ناظم باشا

جاء عجزاً يزري وجاء اقتدارا   وتردى شناعة وفخارا
عامل الناس بالعدالة والظلم ــ فكانوا يلقون نورا ونارا
جرّ عزا الى العراق وذلا   وحياة لأهـله وبوارا
واصار النهار ليلا بهيما   واصار الليل البهيم نهارا
افقر القوم بالعراق واغنى   وسع الطرق ضيق الافكارا
اختفى عن قوم وخالط قوما   فارى الناس خفة ووقارا
أخضع الناس نفذ الحكم فيهم   وطد الامن ارخص الاسعارا
غرّب الابرياء بث الجواسيس على الناس اسعف الفجارا
مقت العلم ساخرا من ذويه   بذر المال جرأ الاشرارا
قال للناس انما الامر شورى   بيننا ثم انه ما استشارا

﴿ مطالبته بالتريث في استبداده ﴾

ايها المستبد في الامر ايهاً   لا تحارب بظلمك الأحرارا
إنهم قد أبوا ــ ومن ضيم يأبى ــ   حكم عبد الحميد اذ هو جارا
كيف يرضون ان يعيشوا مع الدستور فيهـم كما تشاء اسارى

ان شمس الدستور للقوم لاحت فأضاءت بنورها الابصارا
ان للناس في العراق الى الشمس كما في غير العراق افتقارا
أيها المستبد فينا رويداً فلقد جزت ويحك الاطوارا
احذر الشعب انه بركان مطمئن وقد يجيء انفجارا

﴿ قصة الطاغية مع فتاة بغداد « سارة » ووصفها ﴾

رام هتكا لما تصون فتاة كسبت في أمر العفاف اشتهارا
رام شيئاً ابنت بغداد يزري فعلى الشعب شعبها أن يغارا
بنت قوم لم يدنس العرض منهم بقبيح هم من سراة النصارى
اسمها « سارة » وتلك فتاة رزقت صيتاً طبق الاقطارا
جمعت احسانا وحسنا وعلما وحياء وعفة ويسارا
وحنواً على اليتامى وعقلا أكبرته جاراتها اكبارا
تحسب المبصرين أعينها النجل سكارى وماهم بسكارى

﴿ حادثتها ودعاؤها ﴾

شاء تزويجها بخادمه فاستهرته فلازم الاصرارا
كان من قصده التمتع سراً واقتراح التزويج كان جهارا
فأشارت الى السماء وقالت لا تشأ لي يا رب هذا الشنارا
رب اني ضعيفة فأجرني من قوي يسوم عرضي احتقارا
صن عفافي من أن يمس بأيد ألفت أن تصافح الاوزارا
أنا عذراء لم تمس عفافي يد باغ فصن عفاف العذارى
ما لقلبي كأنه بركان هاج بعد الخمود منه وثارا

احفروا لي يا أهل بغداد قبرا ان جسمي خير له أن يوارى
وأرادت لما ألح عليها ذلك الوالي المستبد انتحارا
غير ان الاهلين قد حسنوا أن تبرح الاهل خفية والديارا

﴿ ضغطه عليها وفرارها الى بوشير ﴾

سجن الخادمات وانتهر الجيران عنها وهدد الانصارا
أنكرت ما أتى المروءة والدستور والعدل والحجى انكارا
أوجست خيفة ، تغير منها وجهها فاكتسى البياض احمرارا
ذبلت بالهموم منها خدود أشبهت قبل ذلك الجلنارا
حملت أعينا تفيض بكاء وفؤادا مروعا مستطارا
ثم كانت حوادث خر منها دمعها فوق خدها مدرارا
أسبلتها كذا دموعا غزارا ثم لم تمسح الدموع الغزارا
يالها من دموع حزن تضاهي عقد در وهى فلاقى انتثارا
هجرت للنجاة موطنها المحبوب والمال كله والعقارا
هجرت كل ذاك تبغي نجاة من يديه وبالعفاف فرارا
رافقتها اثنتان من راهبات — الدير حفظا لشخصها أن يضارا
فنجت بالفرار من مخلب الصقر كعصفور بعد أن ريع طارا

﴿ ردع للمصلح الكاذب وتشجيع للبغداديين ﴾

أيها المصلح الكبير أهذا ما يسميه بعضهم إعمارا
خاب فال الدستور ان كان أهلوه ضعافا لا يحفظون الذمارا
أتراه قد أخطأ الظن فيهم إذ رآهم جحاجحا أخيارا

يانيازي تعال وانظر الى الدستور في بغداد الى أين صارا

يا أباة الضيم ادرأوا الظلم عنا　　كيف لاتغسلون هذا العارا

البدار البدار يا أهل بغداد — الى السودد البدار البدارا

مازرعتم في عقل ناشئة العصر نفاقاً الا حصدتم خسارا

﴿ مطالبة المستبد أن يفعل في سلانيك مافعل في بغداد ﴾

ألبسوه ثوب الولاية لكن　　كان ما ألبسوه ثوبا معارا

فنهوه عن الحكومة لما　　عاث فيها واستأثر استئثارا

قد مشاها خطى تعثر فيها　　لاأقال الرحمن منه العثارا

لم يكن مجلس الادارة إلا　　آلة في يديه تمضى القرارا

ان في مجلس الادارة عضواً　　حيثما دارت الزجاجة دارا

يامهين العراق هل كنت تدرى　　ان أهل العراق ليسوا غيارى

أنت في بغداد قضيت اللبانا — ت برغم الدستور والاوطارا

سر جليلا الى سلانيك عنا　　ان فيها كواعبا أبكارا

ان فيها لهواً وكأسا دهاقا　　وبنانا تحرك الاوتارا

ان فيها عيشا رغيداً ورقصا　　يعجب الراقصين والنظارا

غير ان الاهلين فيها أباة　　لايطيقون ذلة وصغارا

على قبر ابنتها

نبتت مثل زهرة الاقحوان　　في ربيع الهوى بروض الاماني
نبتت فيه وهي ذات ابتسام　　فسقيت ابتسامها بحناني
كلما طال خوطها بشرت قلبي بقرب اتساقه العينان
كم ضممت ابنتي الى الصدر مني　　أبتغي أن أردها لجناني
وشممت السوالف الغر منها　　أتسلى بها من الاشجان
ثم أبعدتها لانظر فيها　　ثم أدنيتها الى احضاني
ثم أجلستها الى الجنب مني　　ثم قلبت شعرها ببناني
ثم كلمتها فردت كلامي　　بابتسام تلوح فيه المعاني
ثم قبلتها بملء شفاهي　　ثم غذيتها بمحض اباني
ابنتي زهرتي فيارب احفظ　　زهرتي من كوارث الازمان
يا ابنتي أنت سلوتي ورجائي　　وسراجي في ليلة الاحزان
حلمي أنت في منامي وذكرى　　حين أدنو من يقظتي في لساني

***

ابنتي قد ترعرعت فهي تلعب　　كظلي في جنبي وتأتي وتذهب
تتنزى من النشاط أمامي　　فهي تحكي حمامة تتقلب
وهي مثل الغزال تشدو ورائي　　ببغام له فؤادي يطرب
خفة تطرب النفوس وصوت　　يستبي حسنه العقول وينهب
وعيون ترنو العيون اليها　　شاخصات ووجنة تتلهب
ورواء في الخد منها جميل　　فهو ماء مصفق ليس ينضب
تلع الجيد فوق قد رشيق　　زانه الشعر مرسلا يتذبذب
واذا ما مشت معي في طريق　　سألتني عن كل شيء ومطلب

ابنتي هذه خلاصة نفسي فهي مني مثل الحياة وأطيب
رب صنها حتى تكون فتاة ثم اماً ترعى ابنها ليُهذَّب

***

ابنتي قد شبّت مع الايام فهي اليوم مثل بدر التمام
انجزت من دروسها مابه امتا — زت على الغير من بنات الكرام
وفشا صيت حسنها يتمشى مع ذكر العفاف بين الانام
خصها الله في الورى بمزايا اكبرتها فراسة الاقوام
عفة سيرّت الوقار وطهر ذكر الناسُ أمره باحترام
خلق الباري، المصور للخلق — ابنتي من وداعة وسلام
ابنتي زهرتي التي أنا ألهو عن كروبي بها وعن آلامي
ثم زفت الى كريم عروساً مابها من غميزة أو ذام
وبدا حملها فقلنا جميعاً أثمر الغصن فهو ذو أكمام
وحمدنا على المسرات دهراً هو فاعلم لنا ألد الخصام
وفرحنا ثم انتظرنا فجاءت بعد تعداد أشهر بغلام
وضعته وبعد أن وضعته أغمضت عينها كما في المنام
رقدة قد طالت وطال انتظاري لانتهاء يأتي لها وختام

***

يا ابنتي الشمس آذنت بالشروق فاستيقظي من هذا الرقاد العميق
يا ابنتي يا ابنتي صديقتك الشمس استفاقت من نومها فاستفيقي
والعصافير يا ابنتي تتغنى للضحى فوق كل غصن رشيق
والازاهير للعصافير ترنو باسمات عن لؤلؤ وعقيق
ومياه العيون تمشي الهوينا فوق ظل تحت الغصون رقيق

وعلى الماء يا ابنتي ورقت هي ما بين عائم وغريق
ليس في الروض غير قلب خفوق لاماني‍ّه ووجه طليق

***

يا ابنة القبر امك القبر تأتي ما ينافي مودة الامهات
امك القبر لا تصون كما أر — جو ملاحات تلكم الوجنات
يا ابنة القبر أنت من بعد حين يا ابنة القبر فيه بعض الرفات
لهف نفسي عليك من وحشة القبر ومما في القبر من ظلمات
غرفة تحت طابق الارض لا يد — خلها النور من جميع الجهات
غرفة حالت الصفائح فيها بين وجه الانسان والنسمات
ان نفسي عليك يا أنس نفسي ذهبت إي وربها حسرات
ايها القبر هل علمت بأني قبل موتي دفنت فيك حياتي
عبراتي عليك تهمي ولكن أنت لا تستفيد من عبراتي



www.analmasry.com

انين المفارق

نظمها بعد نفيه من الاستانة الى بغداد سنة ١٣١٧ وهي من اوائل شعره

نبا الدهر بالاخوان حتى تمزعوا ... وحتى خلت منهم ديار واربع
ونابهم خطب فشتت شملهم ... وكان بهم شمل المكارم يجمع
احن الى عهد اللوى وهو منقض ... وأبكي لنأى الدار والدار بلقع

***

ويممت دار الملك أحسب انني ... اذا كنت فيها نازلا امتع
واني اذا ما قلت قولا يفيد في ... مصالحها الفيت من هو يسمع
ولم أدر اني راحل لمحلة ... بها الفضل مجذوم الذراعين اقطع
الى منزل فيه العزيز محقر ... الى بلد فيه النجيب مضيع
ولم يتقدم فيه الا من ارتدى ... رداء به أهل الشنار تلفعوا
هنالك ناس خالفوا سنن الهدى ... فمدت لهم في البغي بوع وأذرع
اتوا بشناعات فعيبوا فحاولوا ... عدولا فجاءوا بالذي هو أشنع
تباهوا بما حازوه من رتب سموا ... بها ووسامات على الصدر تلمع
اذا لم يكن صنع الفتى زينة له ... فليس بحاليه الوسام المرصع
ولا الرتب المعطاة ترفع شأنه ... اذا لم يكن في فعله ما يرفع

***

ولما رأيت الغدر في القوم شيمة ... وان مجال الظلم فيهم موسع
وان الكلام الحق ينبذ جانباً ... وان أراجيف الوشاية تسمع
خشيت على نفسي فازمعت رجعة ... الى بلدي من قبل اني اصرع

وهل راحة في بلدة نصف أهلها ... على نصفه الثاني عيون تطلع
ولكنني لما تهيأت صدني ... عن السير «بوليس» ورائي يهرع
فقلت له ماذا تريد من امرىء ... يعود لارض جاء منها ويرجع
باي كتاب أم بأية حجة ... اصد مهانا عن طريقي وأمنع
فما نبسوا لي بالجواب وانما ... أعدوا جواسيسا لخطوى تتبع
فعقبني في كل يوم وليلة ... الى الحول من تلك الجواسيس اربع
تراقب افعالي وكل عشية ... الى «يلدز» عنى التقارير ترفع

***

هممنا بصدع البغي حربا لاهله ... وما ان درينا اننا نتصدع
ونست بناس نكبة نزلت بنا ... على حين ما كنا لها نتوقع
فقد قلعتنا رفقة من بيوتنا ... كما تقلع الاشجار نكباء زعزع
وساروا بنا للسجن راجين اننا ... نذل لحكم الغادرين ونخضع
وما علموا انا اناس نمتهم ... الى العز انساب لهم لا تضيع
وانا اذا ما نابنا الخطب لم نكن ... نضيق به صدرا ولم نك نجزع
وانا من الاحرار مهما تألبت ... علينا عوادي الدهر لا نتضعضع
وانا اذا شئنا خضوعا لسيد ... فليس إلى شيء سوى الحق نخضع

***

اودعهم والقلب ممتلىء لهم ... حنانا وجفن العين بالدمع مترع
يشيعهم قلبي يسير وراءهم ... وقلبهم يمشي ورائي يشيع
يحيط بنا من كل صوب وجانب ... فريق من «البوليس» يسعى ويسرع
نبعد منفيين كلا لبلدة ... وما ذنبنا الا نصائح تنفع

ارملة الجندي

الا انما هذا الذي لك انقل　　له مثلما أرويه أصل مؤصل
قضى أحد الضباط في الحرب نحبه　　وكان اذا دارت رحى الحرب يبسل
وخلف زوجا قلبها رهن حبه　　وكان له قلب بها متشغل
من اللاء لم يأتين فاحشة ولا　　ومين بما منه العقائل تخجل
تراه كشخص للعفاف مجسم　　فان ذكر الناس العفاف تمثل
ترقرق ماء الحسن في وجهها الذي　　حكى الزهر في البستان أو هو أجمل
تجلل لفقدان الولي مصابها　　وباتت تناجي الهم والعين تهمل
وقد كان منها الخد كالورد زاهيا　　فأصبح ذاك الورد بالهم يذبل
ولازم حمى السل ناعم جسمها　　فأمست على رغم الشبيبة تنحل
ويعرق منها الجسم في كل ليلة　　وتنفث أحيانا دما وهي تسعل
وأنشب في أحشائها الداء ظفره　　فظلت به احشاؤها تتبزل
سقام بها أعيا الاطباء برؤه　　اذا لم يعنها الله فالامر مشكل
امكروب داء السل هل انت عارف　　لمن أنت تؤذي أو بمن أنت تنكل
أرحها فما أبقيت الا حشاشة　　بها حكمها عما قريب سيبطل
ترأف فقد مزقت أحشاء صدرها　　أأنت بها حتى المات موكل
وفسح لها في العمر وارحم شبابها　　فانك ان أرجأتها أنت مفضل
لك الله من مسلولة حان حينها　　وعما قليل للمقابر ترحل

***

وفاجأها فقر فباعت لدفعه　　أثاثا به قد كانت الدار تجمل
الى ان تخلى البيت من كل ما به　　ولم يبق فيه مايباع وينقل
تجنبها الادنى وكل لداتها　　واعرض عنها جارها المتمول

هنالك ابدى الجوع ناجذه لها   وزاد بها الداء الذي هو معضل
فخارت قواها في غضير شبابها   وحارت فلم تدر الذي هي تفعل
كذلك جسم المرء يأكله الطوى   اذا كان لا يلفى الذي هو يأكل
فسارت على ريث تؤم محلة   ترجى بها خيرا لها وتؤمل
وتزجى لها طفلا جميلا امامها   كما تستحث الخشف ادماء مغزل
يجور اليها بالبكاء فتنحنى   عليه وتسلى قلبه وتقبل
وتمسح عينيه اللتين اذالتا   دموعا على الخدين منه تسلسل
تحاول ام الطفل منع دموعه   ولكنها رغما عن الام تهطل
خبير بقصد الأم يشكو لها الونى   بعينيه الا انه ليس يسأل

***

تروح الى دار الحكومه تبتغي   لها راتبا مستأخرا ليس يحصل
ريالان بعد الزوج قد رتبا لها   وذلك نزر ليس بالعيش يكفل
تقول لذى امر على المال سيدي   اليك بجاه المصطفى اتوسل
أنلني بفضل منك حقي فاننا   جياع اذا لم يعط من اين نأكل
فأوسعها شتما ورد سؤالها   وقال لها موتي طوى لست ابذل
فعادت على يأس لها مل‌ء قلبها   وقد خنقتها عبرة تتغلغل
أمالك امر المال انك زدتها   سقاما على سقم أقلبك جندل
ألم تر ان السل انحل جسمها   وحملها الاعواز ما لا تحمل
منكدة قد طالبتك بحقها   فلو كنت تقضيه لها كنت تعدل

***

وآبت الى المأوى وباتت على طوى   تكابد طول الليل والليل أليل
وأعوزها زيت تنير مكانها   به والدجى سجف على الارض مسبل

تجرّ اليها الليل أجنــاد دجوه | اذا فر منها جحفل كرّ جحفل
تقول ألا مالي أرى الصبح مبطئاً | وعهدى به في سالف الدهر يعجل
فيا ليل ما أدرى وقد طلت داجياً | أعتبى على الايام ام انت اطول
الا ليت أمي لم تلدني او انني | اتتني المنــايا قبل اني اعقــل
رمت بـالي من حياة فانهــا | شقائي وان الموت منها لافضل
حياة أمرّتها الرزايا كأنما | يمازجها منهن صاب وحنظل
وعتبي على الاقدار فهي بما جرت | به لم تكن ـ استغفر الله ـ تعدل
فياموت زر ان الحياة تعــاسة | ويانفس جودي ان دهرك يبخل

***

وما سغري ان مت ينأى وانما | الى بطنها من ظهرها أتنقل
على ان بطن الارض للمرء منزل | كما ان ظهر الارض للمرء منزل
ولم أر بين المنزلين تفــاوتاً | سوى ان ذا أعلى وذلك أسفل
ولامثل بطن الارض دار اقامة | تساوت انافيها رؤوس وأرجل
ولمت على الشكوى أدوم اذادنا | حمامي الا ريثما أتحول
ولـكن روحي للسماء رقيها | هنالك من نجم لنجم تجول
الى أن تلاقي روح زوجي «صادق» | فتتصل الروحان والبين يخجل
فلو أبصرت روحي على البعد روحه | اذاً لمشت روحى اليه تهرول
تقبــل روحي روحه وتشمه | وتشكو اليــه ما بها كان ينزل
وقولي له ياروح بعدك عيشنا | تعسر حتى عاد لايتحمل
وأصبح من قد كان بالامس سائلا | بأحوالنا عما بنا ليس يسأل
تجنبنا الأدنى ومن كان صاحباً | ومن كان يطرينا ومن كان يجمل
وخرّي على اقدامه وتذللي | له ان من يهوى امرأ يتذلل

***

على فمها بان ابتسام كأنها ... تشاهد شخص الزوج فيما تخيل
تراه قريب الارض في الجو واقفاً ... فلاهو يستعلي ولا هو ينزل
فمدت يداً نحو الخيال مشيرة ... اليه وقالت وهي في الوقت تسعل
بربك انبئني أإنك «صادقي» ... قد ازدرت أم أنت الخيال الممثل
فان كنت اياه فقل غير كاتم ... لماذا لماذا أنت لاتتنزل
أصادق انت السؤل للنفس فاقترب ... وانت لها انت الرجاء المؤمل
فان كان لي ذنب له عفت منزلي ... فاني لذاك الذنب بالدمع اغسل
اذا ذكرتك النفس جاشت صبابة ... وفار عليها من غرامك مرجل
تبدل مني كل شيء عهدته ... ولكنما حبيك لا يتبدل
فهل أنت في حبي كما كنت سابقاً ... وقلبك كالقلب الذي كنت تحمل
اذا كنت عني انت وحدك راضيا ... فكل صعوبات الحياة تسهل
هلم الى جنبي فاني مريضة ... لحمى بها أوصال جسمي تزلزل
وسارع وأحضر لي طبيبا مداويا ... كما كنت قبلا ان تشكيت تفعل
ولكنني أخطأت فيما طلبته ... ذهولا ومن قاسي الحوادث يذهل
فاني لاأبغي سواك مداويا ... فأنت طبيبي والشفاء المؤمل
أقم عندنا لا ترحلن فان تقم ... فكل نحوسات الزمان ترحل
نعيش كما كنا نعيش بغبطة ... ونمرح في ثوب السلام ونرفل
فحينئذ لا حادث يستفزنا ... ولا احد بيني وبينك يفصل

***

وغاب فقالت آه بل أنت ميت ... ولكنما روحي عليك ستقبل
وحانت اصوب الطفل منها التفاتة ... فقالت وفياض من الدمع مهمل
ولكن صبيي من يقوم بأمره ... اذا زارني حتفي الذي اتعجل

أأترك من بعدي صغيري «احمدا» وحيداً بلا حام به يتكفل

واحمد ريحاني فان ابتعد فمن يشممه بعدي ومن ذا يقبل

أليست تكاليف الحياة التي لوت جناحي على طفل كأحمد تثقل

***

وأغمي من جوع على الطفل احمد فصاحت أغثني عليك المعول

أطلت عليها عند ذلك جارة لتعلم من في ظلمة الليل يعول

ونادت من الباكي الذي يزعج الكرى وذي الدمع الضافي على الارض مسبل

أجابت بصوت راجف متقطع وقالت أنا ياهذه أنا « سنبل »

« جمادة » ان ابني تغيب نفسه من الجوع ان الجوع ويلي يقتل

جمادة ان ابني الوحيد هو الذي به في ليالي وحدتي اتعلل

جمادة ان الامر جد فأدركي وللجار حق واجب ليس يغفل

فجاءت اليها بالسراج ونبهت قوى الطفل حتى عاد يرنو ويعقل

غذته بما جاءت به من مقرها فنام وباتت أمه تتململ

وتذرف عيناها الدموع وقلبها تظل به الاحزان تعلو وتسفل

الى الصبح حتى بان فانطلقت الى محل به اهل المبرة تنزل

عليها ثياب رثة وملاءة كأحشائها في كل حين تهزل

تكفكف دمعا بالبنان وكلما مشت خطوة او خطوتين تمهل

تمد يمينا للسؤال ضعيفة وتخجل منهم حينما هي تسأل

أأرملة الجندي لا تخجلي فمن حقوق العلى ان الحكومة تخجل



سليمى ودجلة

لقد كان في بغداد للشؤم يأمر … على فرقة من فيلق الترك «جعفر»
وكان له زوج وكان ركونه … اليها كثيرا فهي تنهى وتأمر
تسمى زليخا وهي شمطاء فظة … من الناس طراً بالقساوة تذكر
وكان له منها فتاة جميلة … قد اشتهرت واسم الجميلة «دلبر»
وجارية في بيته شركسية … تسمى «سليمى» وهي عذراء معصر
مهفهفة رود كأن قوامها … قضيب من الليمون غض منور
لها نظر كالسيف ماض غراره … ووجه كمثل الزهر أو هو أزهر
تكاد بفرع طال منـــه غدائر … ثلاث اذا ما أسبلتهن تعثر
تفوق على بنت الامير بحسنها … واخلاقها فيما يقال ويخبر
وقـد جاء أن البنت دلبر نابها … عياء من الجدريّ بالموت ينذر
فأنشب فيهـا الداء أظفار فتكه … واعجز من قد كان في الطب يمهر
فماتت به في ميعة من شبابهـا … وسيقت الى حيث الاكابر تقبر
الى حيث لا يرجى مآب لراحل … اليه وهل عن مورد الموت مصدر
وان الذي قاست زليخا من الاسى … على دلبر فوق الذي يتصور
بكتها سليمى بالدموع غزيرة … وبات عليهـا قلبها يتفطر
ولـكن بكاها المستمر لحزنها … على دلبر ما كان يجدي ويثمر
فان زليخا كلما بصرت بها … احست بنار في الجوانح تسعر
فتسخط اذ لا شيء يوجب سخطها … وتشتمها في وجهها وتحقر
وترفسها من غير ذنب برجلها … وتوجع ضربا بالعصا وهي تصبر
لقد شفق الخدام في القصر كلهم … عليها ولـكن من على المنع يجسر
أبت ان تراها كل يوم جميلة … ودلبر تبلى في التراب وتدثر

تموت بريعان الشبيبة بنتنا ... وتحيا سليمى في محاسن تكبر
تقول ألا ليت المنايا تجنبت ... فتاتي واحتات بمن تتخير
وليت المنايا ما تخرمن دابراً ... وغالت سليمى فهي بالموت أجدر
وهل ذنب هذا الدهر اذ غال دابرا ... وأبقى سليمى في الحياة يكفر
حياة سليمى بعد ميتة دابر ... من الدهر ذنب فادح ليس يغفر
فدى دابراً بل ساعة من حياتها ... كمثل سليمى ألف بنت وأكثر

***

وظني أن الموت قد كان قاصدا ... سليمى فقالت « انني انا دابر »
« وتلك سليمى » وهي تومي لدابر ... « فخذها ورح ياموت انك تقهر »
سليمى خدعت الموت حتى دللته ... على دابر ان الذي جئت منكر
سأجزيك شراً بالذي قد عملته ... من الشر اني ياسليمى لاقدر
اشوه وجهاً طالما بجماله ... فتنت عيونا نحو وجهك تنظر
فيصبح منك الوجه قد زال حسنه ... جميعاً ومنـــه الناس اجمع تسخر
وصاحت بخدام لديها فجندلوا ... سليمى كشاة بالقساوة تجزر
فقصت زليخا فرعها من اصوله ... وكان بزور الارض ساعة ينشر
ونتفت الاهداب منها وحلقت ... حواجب زجاً راق منهن منظر

***

سمعت عويلا في دجى الليل راعني ... وعل به روع الملائك أكبر
فساءلت ما هذا العويل فقيل لي ... فؤاد بايقاع الاذى يتكسر

***

وقد كانت الدار التى نزلوا بهـــا ... على دجلة حيث المياه تحدر
سليمى ارتقت في سطحها بعد هجعة ... من الناس في الاطراف والليل مقمر

تفكر في الليل الذي ازدان جوه بما فيـــه من نجم يغيب ويظهر
واشراق وجه الماء بالبدر لامعا عليه من الانوار ثوب محبر
كأن الصبا ـ ما أولع النفس بالصبا ـ على المـاء آلاوا من الماس تنثر
رأت كل شيء في الطبيعة غيرها جميلا به تجلى العيون وتبهر
ولكنها دون الخليقة كلها من الوجه يمحى حسنها ويغير
أأهرب من وجه الرزايا إلى الفلاء الى الغاب ان الغاب لا شك استر
ولكنني لا أهتدي لسبيله فهل من دليل لى لدى الله يؤجر
وهب ان لي ذاك الدليل وانني هربت فهل يألو عن البحث جعفر
اذا ظفرت بي عنده يد سيدي فان زليخا من عذابي تكثر
واحسن منه اللوذ بالموت انه على غيره عند الضرورة يؤثر
فان المنايا لا يرجعنني الى زليخا وان كانت بذلك تأمر
اموت أجل اني اموت ففي الردى نجاتي التي ما زلت فيها افكر

***

الا أيهـا البدر المنور انني سأبلى وبعدي هكذا أنت تسفر
لانت سعيد أيهـا البدر فالتمع كما شئت لا زالت بك الأرض تزهر
فما لزليخا أيهـا البدر سلطة عليك ولا ان وقت يابدر توتر
وداعا فاني ـ أيها البدر لا ترع ـ الى الموت من هذا المكان سأطفر
وبعدئذ — جازى الاله بعدله بيوتا بايقاع الجرائر تعمر —
رمت نفسها في دجلة فاختفت بها كأن لم تكن شيئا على الارض يذكر

***

تفكرت في أمر الحياة فما الذي تعلمت منه ايها المتفكر
ترى زهرة قد اعجب العين لونها وفاح لها في الروض عرف معطر
تهب عليها الريح من بعـــد ساعة فتسقط من أوراقها وتبعثر

وتبصر عصفورا تزين ريشه ... يغرد في عالي الغصون ويصفر
فيلقاه صقر ذو مخالب أجدل ... فيخطفه من قبل ما هو يشعر
ومما يسلي النفس مني علمها ... بان بقاء الشيء لا يتيسر
فيردى الذي قد كان للغير مرديا ... ويقهر من قد كان للناس يقهر
ولم تكن الاشياء تفنى وانما ... الى صورة من صورة تتغير

الى فزان

شتاء وريح في دجى الليل زعزع ... يكاد بها سقف المنازل يقلع
ورعد يصم الاذن صوت دويه ... وبرق سحاب بالتتابع يلمع
لقد حاربت بعض الطبيعة بعضها ... فذال بها الادنى وصال المرفع
سماء بداجي الليل قد ثار غيظها ... وارض بما فيها تئن وتجزع
لقد سمعت في ليلة مثل هذه ... الى الباب «سعدى» انه كان يقرع
فقالت ومنها الخوف باد لزوجها ... «نديم» وقيت الحادثات اتسمع
فقام وسعدى خلفه تسرع الخطى ... الى الباب يسعى في الظلام ويهرع
وساءل من هذا الذي جاء طارقا ... بحالك ليل كل ما فيه مفزع
اجيب أن افتح يانديم فاننا ... بأمر من الوالى اتيناك نسرع
وسر معنا واحضر اليه معجلا ... خطاك فما في الوقت فضل يضيع
فقال عسى ان تمهلونى ليلتي ... الى صبحها فالليل داج مروع
فقالوا له لاريث في الامر والذي ... تعذرت يا هذا به ليس ينفع
فقال لسعدى انني بعد ساعة ... إليك فلا تخشي علي سأرجع

***

وسار على ومض من البرق لامع ... يصاحبهم والقلب بالهم موجع
وفكر طول الدرب في السبب الذي ... دعاه الى الوالى ولا شيء يقنع
ترى هل شكاني من شرير او افترى ... عدو بضري فارح متمتع
على كل حال فانتزاعي بليلة ... تهول كهذي غير ما اتوقع
وادخل في دار بها شرط لها ... رئيس على كرسيه متربع
فباغته ذاك الرئيس بقوله ... لانت الى فزان تنفى وتدفع
جزاء كلام في الحكومة طاعن ... تفوه به بين الانام فيسمع
فجاوبه والقلب للخوف واجف ... وقال بصوت راجف يتقطع
وربك ما هذا صحيحا وانه ... لما افتراه المرجفون وابدعوا
ولو شئت احضرت الشهود فربما ... اذا ابصروا ما بي من الضر اقلعوا
ترفق فاني ذو عيال اذا خلا ... مكاني ماتوا في المجاعة اجمع
فلي في مقر الدار زوج وامها ... وطفل صغير لم يزل بعد يرضع
ترى انني ياسيدي لست جازعا ... لنفسى ولا للنفس تالله اضرع
فقال له لا تكثرن فانما ... ارادة مولانا بنفيك تقطع
فاركب بعد السجن في الصبح بغلة ... تساق حثيثا وهو يبكى ويجزع

* * *

مضت ساعة من بعد أخرى مخوفة ... ولكن « نديم » ليس للدار يرجع
فزاد الذي في قلب سعدى من الاسى ... عليه وامسى فكرها يتوزع
تقول باشفاق وفى كل ساعة ... الى الباب من شباكها تتطلع
تأخر يا أماه بعد ذهابه ... نديم وان الصبح قد كاد يطلع
وما طلب الوالي نديما وما له ... اممرك في شأن الحكومة أصبع
وان الذى ما زال في الكسب شغله ... فليس لابواب السياسة يقرع

اخاف عليه غدر أعدائه به ... ولست بما تسلين يا أم أقنع
وان فؤادى اوه يا أم فاعلمي ... يكاد عليه بالاسى يتصدع
فما ذاق طعم النوم للصبح عينها ... ومن كان ينأى الفه كيف يهجع
فلما أضاء الصبح جاء مخبرا ... صديق من الجيران والعين تدمع
فاخبر سعدى ان قداستيق زوجها ... لفزان منفيا فما فيه مطمع

***

فصاحت: لنفسى الويل مما أصابني ... لقد كان واحراه ما كنت أفزع
نأوا بنديمي البر عنى فليتنى ... فداء له مما اصابوا وأوقعوا
ففي كل عضو لي أذى لفراقه ... كان على جسمى اراقم تلسع
ولي بين أحناء الضلوع لفقده ... فؤاد بفورات الهموم مروع
تضم بتحنان الى الصدر طفلها ... وتبكي كما يبكي الحزين المفجع
وتسجع من حزن على فقد الفها ... نديم كما ان الحمامة تسجع
تصيح وتدعو يانديم وقلبها ... يكاد لآلام به يتقطع
ارى كل فتق سوف يرقع وهيه ... وليس على الايام وهيك يرقع
فقدنا بك الافراح والجاه والغنى ... جميعا فانف العيش بعدك أجدع
قد استسهلوا نفي امريء وليسألوا ... فؤادي عن الهم الذي أتجرع
فمن ذا وقد أقصوك عنا يعولنا ... ومن ذا به عنا الطواري، تدفع
لقد كنت لي زوجا وخلا محاميا ... يرد صروف الدهر عنى ويمنع
سألزم بيتي غير بارزة الى ... فضاء فلي في الدار مبكى ومجزع
تصاحبنى في الدار امي فان أبت ... يصاحبنى فيها الأنين المرجع
على انني اهوى الفضاء فانه ... اذا ضاق صدري بالهموم موسع
واهوى كذاك الشمس فيه لانها ... عليك اذا ما جئت فزان تطلع

اذا هب ارواح النسيم فان لي فؤاداً الى مرآك يصبو ويفزع
وما سكني في الدار بعدك انها بعيني اذا لم تسكن الدار بلقع

***

ولو كنت آه حاضراً عند سيره لكنت له بالدمع مني اشيع
يعز علينا أن يسير لغربة نديم ولا نمشي اليه نودع
وهل نافعي تشييعه في رحيله اذا كنت فيما بعد ذلك ارجع
ولكنني اقتص آثار خطوه وأمشي وراء الظاعنين واتبع
اضم الى صدري صغيري «واجداً» واسعى الى فزان ركضاً واهرع
نعيش جميعا فيه طول حياتنا وان نابنا فقر هنالك مدقع
وبعد قليل مر من نفي زوجها ألمت بها حمى تهد وتصرع
فجنت بها واختل منها شعورها زماناً الى ان جاءها الموت يسرع

مقتل ليلى والربيع

ان الربيع لسيد الازمان فيه تتم لذاذة الانسان
كم فيه من زهر يروقك لونه كم فيه من روح ومن ريحان
الروض يزهو نوره في فصله ببدائع الاشكال والالوان
زهر به ثغر الروابي باسم والجو منه معطر الاردان
في مثل ذلك من زمان مبهج تمشي ثلاث كواعب اخدان
ليلى وتربـاها سعاد وزينب يمرحن فوق مناكب الكثبان
مثل الدمى بل فائقات للدمى في منطق عذب وحسن بيان
من ارفع الابيات منزلة وقد جمعن كل محاسن النسوان
فرجحن في الحي النساء صباحة والحي يعبدهن كالاوثان

أحببن شرح الصدر من وصابه ... فبرزن للصحراء باستئذان
متلاعبات فوق اذيال الربى ... وشعابها كتلاعب الغزلان
ينظمن في سمط الحرير ازاهراً ... فينطنها بالرأس كالتيجان
ويضعن منها في الرقاب قلائداً ... تزري بعقد الدر والمرجان
ليلى تغرد او سعاد وزينب ... تترنمان بأطيب الالحـــان
في روضة غناء يبسم زهرها ... عن ابيض يقق واحمر قاني
يمشين في مرح على اعشابها ... مشي القطا الكدري للغدران
من نسوة لعب الصبا بقدودها ... لعب الصبا بمعاطف الاغصان

***

غادرن في المشي الخيام بعيدة ... ما إن ترى أشباحها العينان
ولهون بالازهار اعجاباً بها ... وجهلن ما أخفت يد الحدثان
حتى التقين على الاباطح بغتة ... بمدججين ثلاثة فرسان
فرأوا نساء كلها من غير ما ... حام بأبعد موضع ومكان
فأثارهم طمع هناك فباجموا ... مثل الذئاب تعيث في الحملان
فعلا الصراخ وزادهن مخافة ... ان ليس ثمت من نصير داني
راع المقام فؤاد ليلى فاختفت ... في ظهر زينب وهي في رجفان
ترنو العيون الى السماء كأنها ... ترجو هبوط مفرج رباني
وتذكرت «سعد العشيرة» خطيبها ... نجل الرئيس على بني حردان
واذا بنقع ثائر من جنبهم ... يدنو كزوبعة بغير توانى
ورأوا هنالك فارساً فاذا به ... فرد أتى يعدو بلا اعوان
وعلمن حين نظرن لون جواده ... ان ذاك «سعد» فارس الدهمان
فهدأن عند وصوله في وقته ... وشكرن بعد الخوف للرحمن

***

لما اتاه ان ليلى قد نحت ... مع جارتيها البر للسلوان
رجى اللقاء فسار يطلب ظاهراً ... بركوبه متصيد الغزلان
ورأى فوارس من بعيد قصدها ... غصب النساء فشد في العدوان

***

قالت اغث ياسعد انا نحتمي ... بك من اولاء الطغمة الخوان
فازور من غضب واوقف طرفه ... في القرب يزفر زفرة الغيران
طلبوا اليه ان يسير لوجهه ... ويكف مدخله بهذا الشان
فأبى وابدى النصح أن يتجنبوا ... فعلاً يسوء صداه في البلدان
واستحقروه إذ رأوه أمرداً ... غراً وعدوه من الصبيان
ورماه منهم فارس برصاصة ... اشوت فكر يجول في الميدان
وهوى اليه طاعناً في ظهره ... بسنان رمح لان كالثعبان
وارتد يفتقد النساء فاطلقا ... ناراً عليه وليس كالنيران
فخلا لها لكن أصابت رمية ... ليلى قضت منها لبضع ثوانى
صرخت لمصرعها سعاد وزينب ... جزعاً يذيب القلب بالاحزان
فهناك شد عليهما بعزيمة ... سعد كليث خادر غضبان
فاستأنفا رمياً وكان يداهما ... من خوف ماشهداه ترتجفان
فدنا ففرا فاستحث جواده ... وهوى هوي جوارح العقبان
حتى اذا لحق الجواد تضرعا ... متوسلين اليه في استئمان
فابى وجاش بغيظه متذكراً ... ليلى ومصرعها على التربان
وسطا وجدل واحداً بقناته ... وأطار بالصمصام رأس الثاني
نظر العروس وسيفه متصبب ... علقا فظل بجيش في غليان

أبدر لما راءها مصروعة — تبدو بأحسن منظر مزدان
أهناك جسم فارقته روحه — للموت أم روح بلا جثمان
الخد موضوع بجانب زهرة — والشعر منبسط على الريحان
يحلو لعين المرء مد يمينها — وتروق منها فترة الاجفان
أشجاه منظرها فاسبل عبرة — ومشى يردد زفرة الولهان

***

حملوا على ظهر المطيم جسمها — ونحوا منازلهم «بذي سعدان»
لما دنوا من حيهم وفشا الذي — قد كان قامت ضجة النسوان
فاقمن من أسف عليها مأتما — فتتن فيه مرارة الانسان
واطمن وجها صين من مس الاذى — وشققن جيب الواجد الثكلان
ونشرن شعراً للرزية صاغرا — وخمشن خداً ذل للحدثان
والأم بين نوائح ونوادب — شمطاء تزفر من احر جنان
تحثو التراب على جوانب رأسها — وتصيح من قلب لها حران
فتقول ويلي بل وويل عشيرتي — للرزء يا ليلى وللخسران
لهفي عليك فقد تجرعت الردى — ومن الشبيبة انت في ريعان
لله أنت وما ملكت من النهى — وجمعت من حسن ومن احسان
عجلت في الترحال يا ليلى وما — قبلت امك آه من حرماني
وودت اني في مكانك للردى — غرض وانك عنه كنت مكاني
وحرمت عيني ان تراك بملئها — فتركتها وقفا على الهملان
اطوي الضلوع على فؤاد خافق — واعض من أسف عليك بناني
انت العروس دنا زمان زفافها — لله ذلك من زفاف داني

نت العروس دنا زمان زفافها ... نة ذلك من زفاف داني
أسفي عليك يطول من مقتولة ... برصاص أهل البغي والعدوان

***

أدرجن بعد الغسل ناعم جسمها ... فيما أطابوه من الأكفان
وسعى العشيرة كلهم في حملها ... للقبر آخر منزل الانسان
ما بين باك شارق بدموعه ... وممزق لثيابه ولهان
دفنوا العروس بحفرة وتقهقروا ... متأسفين مقرحي الاجفان
وتبينوا أحد الرؤوس فأيقنوا ... ان ذاك رأس معدد الديران
قد جاء متخذاً وظيفته من الوالي وكيل جلالة السلطان
ما زال مذ ورد القضاء معددا ... مع حارسين ملازم الهوران
نجري القضاء بان يموت بخبثه ... موتا يخازيه مدى الازمان

{ بكى على نفسه وناحا }

لما هوى في الهوى وطاحا ... وقص منه النوى جناحا
وخاف من أرضه البراحا ... بكى على نفسه وناحا

صب براه الهوى مصاب ... بكى على غصنه الشباب
حياته كلها اضطراب ... لو انه مات لاستراحا

قد ظنه أولاً يسيرا ... ثم رآه صعبا عسيرا
جد لعمري الهوى اخيرا ... وكان في بدئه مزاحا

انهكه السل والسهاد ... فود لو انه جماد
حل باحشائه فساد ... عصى فلا يقبل الصلاحا

لدائه في حشاه نحتٌ غدا بأعضاده يفت
له اذا سألوه صمت يطارح الالسن الفصاحا

نهاره لا يكون ليلا الا دعا كالثكول ويلا
لم يبد لا للنسيم ميلا ولا الى برده ارتياحا

آه من الحب ثم آهٍ فانه مصدر الدواهي
لو غمسوا الصب في الملاهي ما وجدت نفسه انشراحا

أحبابه حملوه ذنبا لاجله ماحبوه قربا
وذنبه كونه محبا قد كتم الحب ثم باحا

رأى جمالا سبى فقاسى دون وصول اليه يأسا
بنظرة كانت اختلاسا احبها كاعبا رداحا

قد برّح الحب أي برح به وأدماه بعد قرح
هذا جزاء امرىء ملحّ غدا على غيه وراحا

ان الصبابات اعلته وعذبته وأوهنته
والاعين النجل اثخنته بسيف ألحاظها جراحا

يا امه ويك يا اباه قوما اليه وودعاه
فانه — لا تفارقاه — يموت في الليل أو صباحا

يقول والعين ذات سكب هل أنا وحدي رهين كرب
ام هذه حال كل صب قد هوي الغيد والملاحا

وبلاه جار الهوى عليا وانتزع البين من يديا
من لو على البعد منه حيا ازال ما فيّ أو أراحا

قد آن سيري الى اللحود حيث بها يمحي وجودي
أني يا اعيني تجودي لا ابتغي رفقة شحاحا

يا ريح مري على خيام فشا عن حلها غرامي
وبلغي أهلها سلامي تعطفا منك أو سماحا

من كان منها له جوار طاب له الليل والنهار
لها بشط الفرات دار لا سمح الله ان تباحا

يا ام لم فارق الطبيب دمعك يا ام لي يريب
هل انا لا تكتمي قريب من اجل كان لي متاحا

يا ملاك الموت لا تعدني اليك عني اليك عني
حتى يجيء الجواب اني أرسلت صبحا لها الرياحا

نفسي يا موت فامتحنها عزيزة أنت لا تهنها
فقبل عود الرسول عنها لا أبتغي من هنا براحا

سعاد بعد زوجها

كل الذين عن المواطن غابوا يا ام الا احمداً قد آبوا
يا ام قد جاء البريد ولم يجيء من احمد يا ام بعد كتاب
أخبرته يا ام في كتبي له انى مرضت فلم يواف جواب
يا ام مثلي والزمان امضني يا ام ليس على البكاء يعاب
ما كان ظني ان أحمد مزمع عني رحيلا ليس منه مآب
يا أم اني اليوم صرت بأحمد بعد الوثوق بعهده ارتاب

قالت لها الام الشفيقة خولة ... ما كل ظنّ يا سعاد صواب
أسعاد أنت مريضة وأخاف ان ... تزداد فيك من الاسى الاوصاب
لا تجهديه بالسلو فربما ... عاقته في أسفاره أسباب
قد يوقف الانسان عن منويه ... ما ليس قبلا يحتويه حساب
لي من تأخر كتبه عنا نعم ... عجب اذا فكرت فيه عجاب
لكن ذلك قد يكون لباعث ... ظني بكشف غطائه كذاب
ولننتظر يومين بعد فربما ... تأتي انا بحديثه الاصحاب
ان الحقيقة عند ذلك تنجلي ... فيزول عنا هذا الاستغراب

***

زارت سعادا في المساء صديقة ... للدمع فوق خدودها تسكاب
قالت لها مالي أراك كئيبة ... «أرباب» ماذا تعلمين رباب
لم أنت ساكتة بربك اخبري ... هل عض أحمد للحوادث ناب
لا تكتمي عني مغبة أحمد ... أله بسوء يارباب أصابوا
ماذا سمعت تحدثي فقد التوت ... مني لاجل بكائك الاعصاب
قالت عزاءك ياسعاد تجلدي ... فلقد تقوض للرجاء قباب
ان اللصوص أتوا بليل أحمدا ... واغتاله طمع لهم غلاب
قد جاء في هذا لزوجي «قاسم» ... من صاحب هذا الصباح كتاب

***

أخذت سعاداً رجفة عصبية ... من هول ما سمعت وضاع صواب
فكأنما نبأ الفجيعة جذوة ... وكأنما إخبارها إلهاب
من بعد ما احترقت بها انقضت كما ... ينقض من كبد السماء شهاب
وتقلبت فوق التراب كأنها ... حمل تعجل ذبحه القصاب

سقطت وقد خطف الرزية لونها فكأنها فوق التراب تراب
ثم ارعوت من بعد ساعة غيبة تبكي كأن عيونها ميزاب
وتقول يا ام استبد بحكمه فيّ القضاء فلى عليه عتاب
يا موت انك أنت حلو فاقترب ان الحياة من المرارة صاب
أمنيتى قد صرت من امنيتي أمنيتى ان الحياة عذاب

***

يا ام قد أتت الحتوف تزورني أهلا وسهلا ايها الاحباب
يا ام منها استوهبي لى مهلة يا ام حتى ترجع الغياب
يا ام ان هناك احمد يبتغي عوداً الي ودونه الابواب
ما تلك أبواب فقد حققتها بل أنها بين الطريق هضاب
وكأنما في كل قمة هضبة يا ام من تلك الهضاب غراب
غربان بين في الروابي وقع منها يدوّى في الفلا التنعاب
وأرى الطريق امام احمد واضحا لكن عليه يا سلام ذئاب
يارب عونك فالذئاب تلوح لي مثل اللصوص وفي الاكف حراب

***

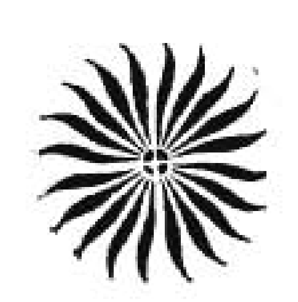
يا أحمد اثبت في مكانك باسلا لا يوهننك منهم الارهاب
كن حيث انت ولا تخف ستجيء من قبل الحكومة ذادة انجاب
تأتى لخفرك بعد عشر دقائق منهم كهول لا تنى وشباب
درء الحكومة عن رعيتها الاذى متحتم ولها الحماية داب
سيقبضون على اللصوص وتنتحى بهم السجون وان ذاك عقاب
وتعود مخفورا الى مشيعا فيقر هذى العين منك إياب

***

يا أم قد هجموا عليه بجمعهم | في مرة والهاجمون صعاب
يا أم وهو مدافع عن نفسه | يا أم ما ان احمد هياب
شرعت حراب الهاجمين تنوشه | لله احشاء هناك تصاب
قد خر من ألم الجراح لجنبه | وتلطخت بدمائه الاثواب
قتلوا حليلي ، امسكوهم انهم | فروا الى تلك الشعاب وغابوا
قتلوه ويلي ثم ويلي غيلة | والقاتلون أسافل أذناب
اين الحكومة اين اين رجالها | ناموا ونوم اولي الحراسة عاب

***

اخذت تسليها هنالك خولة | وسحاب هم سعاد لا ينجاب
حتى قضت حزنا وذلك بعدما | عبثت بناعم جسمها الاوصاب
فتبوأت جدثا به نامت ، سقى | جدثا به نامت سعاد سحاب
كانت كعابا في غضير شبابها | لو اخر الموت الزؤام شباب



الغريب المحتضر

أموت بعيداً عن دياري وعن أهلي فمن يا ترى يبكي حواليّ من أجلي
أموت غريباً في ربيع شبيبتي ولا صاحب عندي يمرّض او يسلي
سيقتادني حتفي الى الرمس صاغراً ويقطع عن دنياي سيف الردى حبلي
غداة غد يالهف نفسي على غد يتم على الايدي الى حفرة نقلي
فيحمل نعشي بعد غسل جنازتي الى القبر ناس لا يهمهم حملي
الى حيث لا شمس النهار مطلة ولا الليل نظار باعينه النجل
الى جدث داجي القرارة ضيق يجاور أجداثا بنين على تل
غريب يريد الموت بتل حياته فلله ما يلقي الغريب من البتل

***

سلام على الدنيا سلام على المنى سلام على المأوى سلام على الاهل
سلام على وادى السلام ومائه سلام على الخي المخيم في الرمل
سلام على الشمس المضيئة في الضحى سلام على ريح الصبا عقب الوبل
ألا ليت شعري هل «دجيل» كعهده وهل سمرات الرمل وارفة الظل
وهل حينا منه بذى الاثل نازل كما كان أم هل غادر الحي ذا الاثل
وهل عرصات الحي بعدُ عذية وهل جنبات الحي باسقة النخل
لعمرك لا ظل الطريفاء قالص نهارا ولا ماء الطريفاء بالضحل
بلاد سكناها ونحن من الحي بحيث النسيم الطلق يعبث بالطل
بحيث الرضى معشوشب في ربيعه بروض كما شاءت منى النفس مخضل
بلاد بها حزن وسهل تقابلا فيالك من حزن ويالك من سهل
هنالك أهلي الاقربون فما بهم يجتمع يانفس بعد الردى شملي
تموت نعم اني أموت ومن يعش فلا بد من يوم يموت به مثلي

فمالي أراني جازعاً من منيتي ... كأن لم يمت في غربة أحد قبلي
جزعت لأني المقابر راحل ... وأكثر سكان المقابر من شكلي
يدب البلى في الجسم مني ساريا ... مع الترب من بعضي لبعضي الى كلي
اذا كان أصلي من تراب فانني ... سأرجع فيه بعد موتي الى أصلي

***

لقد قال ناس شاهدوني انني ... مصاب بداء السل ويلي من السل
وقالوا التمس فيه طبيبا مداويا ... فعلك تشفى منه قلت لهم علي
تجرعت كأسا للتغرب مرة ... الى اليوم في بطني مرارتها تغلي
ومن بات مسلولا بمنزل غربة ... فان لياليه تمر ولا تحلي
أتاني كتاب من أبي يستعيدني ... فيا أبتا اني عن العود في شغل
ويا ابتا أخبر «حنانا» اميمتي ... باني زلت بي الى هوة رجلي
ويا أبتا انبيء «جنانا» حليلتي ... باني مود فلتحافظ على طفلي
بني «رضى» عش في سلام فانما ... حياتك بعدي يارضى منتهى سؤلي

***

فلما قضى نحبا وطار نعيه ... الى ابويه ضيعا الرشد من ذهل
فبات ابوه «مصلح الدين» جازعا ... على نجله البر الوحيد «ابى الفضل»
وصكت حنان امه الوجه اللاسي ... وعضت بأطراف البنان من الثكل
على رأسها تحثو التراب بكفها ... وتذرف عيناها مدامع كالوبل
وتمشي بأقدام ضعفن عن الخطى ... الى زوجها مشي المقيد في الوحل
تقول له أنت المغرب لابننا ... فأرجعه لي يابعل وأجمع به شملي
بني ليؤذيني على رزئك الاسى ... بني ويغلي في فؤادي كالمهل
ولو كان خطبي فيك سهلا حملته ... بني ولكن ليس خطبي بالسهل
مشيت حثيثا في شبابك للردى ... فيا أيها الماشي حثيثا على مهل

برغم جنان أهلك الدهر نجلها ... وأبكى جناناً من جنان على النجل

***

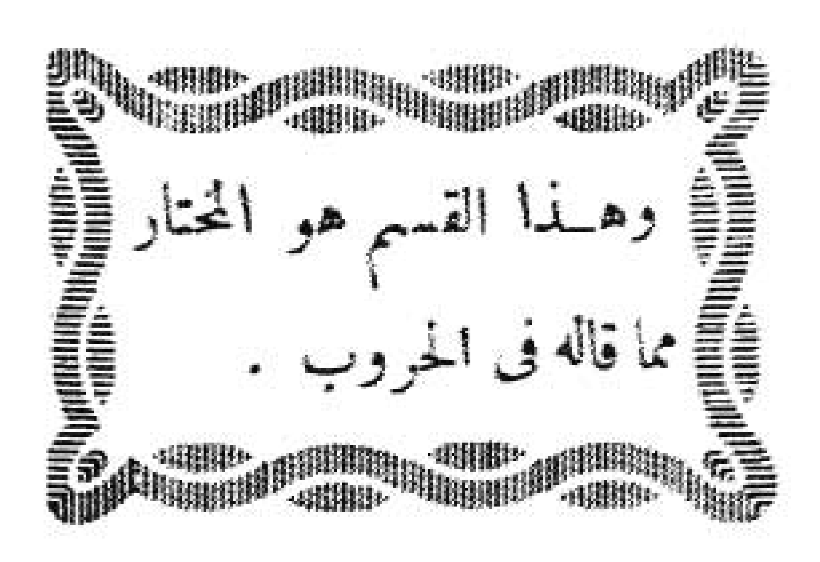
وأما « جنان » فهي عند سماعها ... حديث وفاة البعل ناحت على البعل
وشب الاسى في قلبها متسرعاً ... اليه شبوب النار في الحطب الجزل
ذوى ورد خديها وبدل لونه ... سواد بعينيها ينوب عن الكحل
وخرت على وجه التراب يرجها ... غياب وقالت وهي كالشمس في الافل
يقول اناس لي ابو الفضل ميت ... لقد كذبوا مامات قط ابو الفضل
لقد كذبوا هذا ابو الفضل قادم ... الي سليم الجسم يمشي على الرجل
لقد كذبوا هذا أبو الفضل شخصه ... أتاني هش الوجه يهتز كالنصل
جميلا يحييني تبسمه كما ... يحيي التراب البرق في البلد المحل
وفيت بوعد في الرجوع الي يا ... أبا الفضل لكن بعد طول من المطل
لأنت هوى نفسي وأنت سرورها ... وأنت ربيع النفس في سنة الازل
ودامت كذا في حلمها نصف ساعة ... فلما افاقت منه كانت بلا عقل
وعاشت لاسبوعين خائرة القوى ... تبيت بلا نوم وتمسى بلا أكل
يجيء اليها مصلح الدين سائلا ... فتستر عنه الوجه بالشعر الجثل
وتوسعه شتما وبعد دقائق ... تقبل في خضع يديه وفي ذل
وتضحك في الجلى وتبكي مصابها ... بدمع كمثال اللآلىء منهل
الى ان أتاها الموت يحبو فصادفت ... نجاة به من أزمة السقم والخبل
لقد كان بعد البعل غلا حياتها ... فاطلقها كف المنايا من الغل

« نظمت هذه القصص قبل »
« الحرب العامة بسنين »





لجميل صدقي الزهاوي



﴿ الموت لا يسأم ﴾

فريقان بينهما قد صفا — الوفاق زمانا كما أعلم
فماذا الذي جرّ بينهما منازعة نارها تضرم
وشمّرت الحرب عن ساقها وراحت لارواحهم تلهم
وثار الكميّ على قرنه وأزبد للغيظ منه الفم
وذاك يسقط من رمية وهذا يجندله المخذم
وصوت المدافع بين الصفو — ف كالرعد في قصفه يهزم
تثير دخانا من الجانبين وجه السماء به اقتم
تسابق للناس في المأزق — القنابل والاجل المبرم
وتقتحم الحرب أبطالها فتسأم والموت لا يسأم
بهم امّ قشعم احدودقت فلا الامّ كانت ولا قشعم
فيالك من حومة للوغى يسيل على جانبيها الدم
لقد حدت عنها الى جانب فان الحياد هو الاسلم
دعاني لنصرته منهما فريق هو الطرف الاظلم
فقلت لهم ان هذا الخصا — م لي ان ولجت به مؤلم
دعوني ياقوم في عزلتي فما أنا منكم ولا منهم .

﴿ كمثل الليل ﴾

وجيش كمثل الليل قد طال زحفه اذا زال جنح منه اعقبه جنح
سيلقون منا أمة عربية تحارب حتى يثخن القتل والجرح
يجودون بالارواح في حومة الوغى واما باوطان لهم فبهم شح
نقاتل حتى يبصر الموت صبرنا ونثبت حتى يأتي النصر والفتح

﴿ اين احفاد يعرب ﴾

أقول لقومى أين أحفاد يعرب ... وأين بنو فهر وابناء عدنان
واين الالى يوم الدفاع عهدتهم ... على صهوات الخيل اشباه عقبان
خذوا ثار من قد طاح من شهدائكم ... فان صعيد الارض من دمهم قانى

ومنها

لقد طلعت شمس النهار مضيئة ... على أوجه تحكى صحائف أحزان
قرأت بها ما سطر اليأس والاسى ... قراءة من يتلو الحروف بامعان
فقلت اقرن الشمس بوركت انني ... رأيتك للمكروب احسن سلوان

ومنها

فدى لك ياجيش المحاماة مهجتى ... فقد جئت ترعى اليوم ديني واوطاني
ان الخصم لم يذعن الى ما تقيمه ... من القسط كان السيف أصدق برهان

ومنها

تراها بكت لما رأتني باكيا ... اكفكف عن عيني الدموع بارداني

﴿ الا اذا متنا ﴾

دجلة لا تخرج من حوزنا ... ونحن أحياء على الارض
الا اذا متنا وعم الردى ... فدجلة حينئذ تمضى
لقد نهضنا اليوم حفظا لها ... من الاعادى ايما نهض
كتائب تزحف فى طولها ... والبعض مرصوص الى بعض

﴿ قد جاء مستنهضا ﴾

شعرى لكم قد جاء مستنهضا ... من غير تعقيد واغلاق
ان كان لا ينهض شعري بكم ... مزقت من غيظى اوراقى

﴿ اليك تنظر ﴾

— يخاطب بها الجيش —

لانت جدير بالظهور على العدى ... وأنت بتأييد الخلافة أجدرُ
جهادك يفشي البرق اخبار نصره ... وفوزك في كل الجرائد ينشر
وفعلك في الافواه يتلى وفي الورى ... يشيع وفي التاريخ بعدك يذكر
يود العلى والحق انك كلما ... تقابل اعداء السلامة تظهر
اليك عيون المسلمين باسرهم ... على بعدهم في الشرق والغرب تنظر

ومنها

لقد صح ان الضعف ذل لاهله ... وان على الارض القوى مسيطر
وان اقتحام الهول اقصر مسلك ... الى المجد الا انه متوعر
هي الحرب تعلي أمة فتزيدها ... نشاطا وتشقى أمة وتؤخر
ولا حكم الا للاسنة والظبي ... وللنار فهي اليوم تنهى وتأمر
وشتان بين الجند قد هب زاحفا ... وجند تولى وهو بالخزى يعثر

ومنها

وما هذه في الدهر أول مرة ... رأى الحق فيها الظالمون فانكروا
بغوا مرة من بعد أخرى فنالهم ... اذى البغي والتاريخ أمر مكرر
لقد جاس جيش الحق ارض عدوه ... كما غاص في صدر طوى الحقد خنجر

﴿ لهفي ﴾

لهفي ولهف بنى عدنان قاطبة ... على الشفيق على اخوانه العرب
يساق وهو محاط بالحراب كما ... تحاط من جانبيها العين بالهدب

ومنها

عجبت من حرد السفاك حين رأى ... أذياله خضلات بالدم السرب
ما لوث الدم عمدا ذيل سافكه ... حتى يقال جري غير ذي أدب

﴿ هلكة شبان ﴾

وغى انشبت تلو الحمامة وانتهت ... بهلكة شبان كرام المضاجع
تهول بدباباتها فوق برها ... وترهب في دأمائها بالدوارع
وتقذف طياراتها نار غيظها ... فتفتك بالاجناد او بالطلائع
فما ناظر الا بريق صواعق ... ولا سامع الا هزيم مدافع
تملكها جيش يؤلف وحدة ... على ماله من كثرة في المنازع
بأيد لآذان العتو صوالم ... واخرى لآناف الغرور جوادع

﴿ على شط الفرات ﴾

ولقد تزول الحرب عن ارض بها ... شبت وتبقى فوقها الاشلاء
تبغي المدافع هدم أية قرية ... فلها على شط الفرات رغاء
جرت الدموع على دماء قد جرت ... وجرت على تلك الدموع دماء
ورأيت في الصبح الشيوخ جميعهم ... يدعون لو نفع الشيوخ دعاء

﴿ ما كنت أرجو ﴾

لقد تشتت من خوف ومن ندم ... جيش حوالى «ديالى» كان محتشدا
ما كنت أرجو على علمي بنزعتها ... ان يبدو الشر من ابنائها فبدا
احزم بناس رأوا في أرضهم فتنا ... فلم يكونوا لمن قاموا بها عضدا

﴿ قد لا تدري ﴾

فتن عمت البلاد فما اغنى — عن المرء اهـله والعشير
واذا ثارت الجماعة يوما فهي قد لا تدرى لماذا تثور

﴿ هي الوغى ﴾

هي الوغى فلننظر من يموت بها ومن هنالك من نيرانها ناجى
البر من وثبان للصفوف به كالبحر يضرب أمواجا بامواج

﴿ ما كنت أعلم ﴾

ما كنت أعـلم أن يجيء زمان يرقى الى السروات فيه هوان

ومنها

ثقل المريض ولا أقول ببرئه حتى يزول هنـالك البحران

ومنها

الحرب اول ما تثور عجاجة والنـار اول ما تشب دخان
ثارت على شرق الفرات وغربه حرب كما شاء الدفاع عوان
الناس طرا في العراق تقاربوا من بعد ما ابتعدت بهم اضغان
كانوا خصوما ثم حاقت فتنة واذا الخصوم كأنهم اخوان

﴿ على الجماجم والرفات ﴾

ما فاز بالظفر امرؤ في الحرب الا بالثبات
أطر الشجاعة في الرجا — ل فتلك من خير الصفات
ان المصير اذا استكا — نت امة لالى الشتات
تُبنى صروح الغـالبـين على الجماجم والرفات

﴿ الحرب ﴾

للحرب ويلات بنسبتها هنالك تكبر
للحرب كسر في عظام رجالها لا يجبر
الحرب للمتهوسين — هي الطريق الاوعر
الحرب ذنب الاجتماع وانه لا يغفر
الحرب لولا ان تمس ضرورة لا تشهر
تضني الذي هو ظافر وتذل من لا يظفر
في الحرب لاتلقى من — الفئتين من لا يخسر
جو السلام اذا توقدت الوغى يتعكر
لله اطراف تطاير — أو بطون تبقر
لله أجساد على جنباتها تتكور
ما ان يروق عيون حزب السلم ذاك المنظر
ارهب بطياراتها تلقى المنون وتمطر
اعجب بغواصاتها ترمي وليست تظهر

﴿ يبكي ويبتسم ﴾

لم يسمع الناس حربا كالتي سلفت — في هولها ولا لارزاء الورى قدم
دامت سنين مع الويلات أجمعها — دهياء تلقف من تلقى وتلتهم
لله شيب أحبوا الموت من أسف — على بنيهم وشبان قد اخترموا
قد استمروا ونار الحرب موقدة — يكافحون ولم يأخذهم السأم
الحمد لله رب العالمين على — ان زال بالخير ذاك الحادث العمم
وان أتى السلم حتى ظل سامعه — من غلي أفراحه يبكي ويبتسم

ومن نتائجها ان خاب موقدها   وان تحررت الاقوام والامم
وعاد في كل ارجاء العراق الى   ابنائه الحكم متضيا كما حكموا
السيف والقلم امتازا بذودهما   فليحى المعضلات السيف والقلم

﴿ نشيد للجيش ﴾

لا يحسب الزحف غيا   جند له عظموت
الجند الموت يحيا   وللحياة يموت

نعد للنار نارا   والحديد حديدا
اجل ونحمي الذمارا   ولا نعيش عبيدا

ان العراق لأم   انا ونحن بنوها
اذا ألم ملم   فاننا منجدوها

أوطاننا هي عز   ومصدر للحياة
ان الجرة رمز   لدجلة والفرات

يا أيها الوطن اسلم   من كارثات الزمان
انا لنحميك بالدم   من ذلة وهوان

ليلى اطلى علينـــا   تري مثال السجايا
جندا يسير الهوينا   الى لقـــاء المنايا

هيا بنا ثم هيا   الى ثغور العراق
هناك نحسو حميا   للفوز والله واقي

﴿ اني لاعجب ﴾

في الارض دارت رحى للحرب طاحنة — وليس منها على ذي حيطة خطر
اني لاعجب فيما منه اعجب ان — لا يسلم الرأس فيه السمع والبصر

﴿ مشهد من الحرب الكبرى ﴾

قد ولد الحرص حربا — بين الورى وخصاما
وشبت الحرب نارا — عمت تروع الأناما
يانار كوني علينا — بردا وكوني سلاما

في كل أرض وصقع — مدافع ثائرات
يقتلن كل فتى قد — تفيد منه الحياة
وليس يبقين الا — ارامـلا ويتـامى

نحوم في الجو طيا — رات وتمطر نارا
ونحصر البحر غوا — صات وتبدى البوارا
وعلا البر دبا — بات تقل الحماما

هناك بحر خضم — يجري ليغمر بحرا
هناك بركان نار — تسعى لتأكل أخرى
هناك جيش لهام — يؤم جيشا لهاما

جنـد اراد التفافا — على العدو فخفا
وآخرون ارادوا — الى الخنادق زحفا
فدامت الحرب بين الـ — كتيبتين لزاما

تلقى الصفوف صفوفا بمرهفات الحراب
فكم قتيل على الار ــ ض مات بعد اضطراب
وكم جريح طريح لا يستطيع قياما

فيها المدافع ترغو من غيظها وتثور
والجند يصدم جندا مرابطا لا يخور
والحرب تزداد يوما من بعد يوم ضراما

من قارعات صباحا يهتز منها المكان
وبارقات مساء يحمر منها الدخان
وناسفات بليل يبعثن موتا زؤاما

القتل قتل ذريع والخطب خطب جسام
فوق الرغام دماء يحمر منها الرغام
الارض تشرب منها ولا تبل أواما

في البر والبحر نار وفي السماء دوي
وللرصاص أزيز وللرجال هوي
القتل يؤثر عمدا ولا يعد أثاما

{ نار تشب }

ليست الحرب غير نار تشب حيث يشقى شعب ويسعد شعب
أنها قبل ان تشب لظاها عاصف بين أمتين تهب

﴿ القوة آفتها الغرور ﴾

صبروا صبروا حتى ظفروا حتى فازوا حتى ظهروا
في حرب ما نشبت الا عمت وبها اشترك البشر
لا الشمس رأت مايشبهها فيها قد مر ولا القمر
حرب لايبصر ناظرها الا نيرانا تستعر
وكأن بها جثث القتلى أوراق الغابة تنتثر
فهناك مدافع قاصفة وهناك رصاص ينهمر
وهناك قنابل ناسفة وهناك قذائف تنفجر
وهناك حراب قد لمعت وهناك بطون تبتقر
وهناك وجوه ساهمة وهناك قلوب تنفطر
وهناك جموع قد هجمت وهناك صفوف تندحر

***

قد حاز القوم بجومتها ظفرا لا يشبهه ظفر
قد ساعدهم ماقد حشدوه من الاجناد وماحشروا
وتقهقرت الاكفاء وكا نوا قبل الرجعة قد قهروا
واذا اغتر الانسان بقو ته يعمى منه البصر
النحس قضى أن يندحر الأنجاد كذلك فاندحروا
والسعدقضى ان ينتصر الاحلاف عليهم فانتصروا
الكثر قضى واذا ما الكثر قضى شيئاً امضى القدر

***

ان الانسان بما قد أبدعه الانسان ليفتخر
إذ طار على طيارته فى الجو يكر ويبتدر

اذ غاص على غواصته　　في البحر يصول ويستتر
نشر الانباء بلا سلك　　يزري بالبعد ويحتقر
بل كلم وهو بغرفته　　ناساً عن بلدته شطروا
ما اكثر ما اخترعت يده　　ان الانسان ليقتدر

***

وعد الاحلاف فلم يوفوا　　يوماً بالوعد ولا ادكروا
كم من حر قد أنذرهم　　يحتج فلم تغن النذر
شربوا من خمرة نصرتهم　　حتى ثملوا حتى سكروا
قالوا ما لم يك معقولا　　فعلوا ما لم يك ينتظر
ضغطوا يؤذون وقد جهلوا　　ان البركان سينفجر
أأضاع القوم رويتهم　　أم قد بطروا لما انتصروا
بل ان القوة غرتهم　　والقوة آفتها الغرر

***

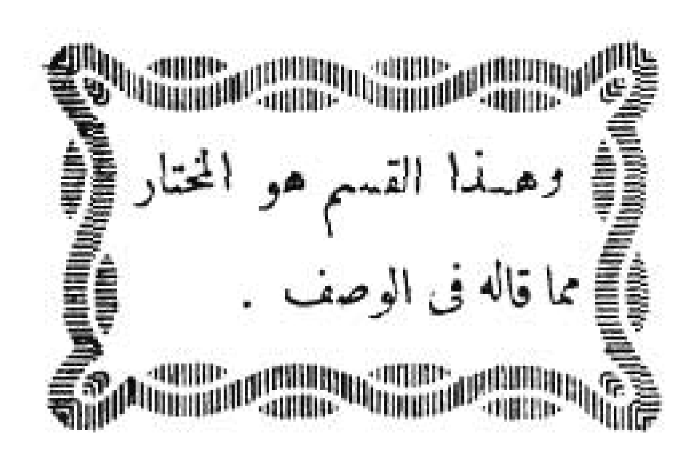
ما زال الغرب بما يأتيه — يغيظ الشرق ويعتذر
فيكاد الشرق لغمته　　مما قد كابد ينتحر
واذا بقي الانسان بلا　　وطر فالموت له وطر



— ٥ —

المشاهد

لجميل صدقي الزهاوي


وهذا القسم هو المختار
مما قاله في الوصف .

﴿ مع الرياح تميل ﴾

وعراص همى السحاب ملحاً في ثراها فخددتها السيول
أنبت الغيث فى المهابط منها شجرات مع الرياح تميل
ترسل الشمس في الغدو شعاعاً فيرد الشعاع منها الاصيل

﴿ كأنهن ثكالى ﴾

قد سرينا نؤم أرضا بهـا ليلى وفخذ من أهل ليلى حلول
نستحث المطى فى مهمه قفر — يناجي به الذئاب الغول
تذرع البيد وانيات مهازيل — وهل يحمد السرى المهزول
تتهادى بين التلول فتمشي مبعدات عنها وتبقى التلول
والخطى للكلال تقصر حينا ولحث الرجال حينا تطول
هي تمشي الى الشمال ثقالا وخياشيمها الى الغرب ميل
صاخبات كأنهن ثكالى غاب عنها وراءها المثكول
تبتغي بالسرى وصولا الى الحى مريحا وليس ثم وصول

﴿ ظلمة فوق ظلمة ﴾

وبدا بعد ساعة مكفهرا عارض في افق الشمال عجول
يترامى فيه وتحدوه ريح ذات عصف يخف منه الثقيل
فأتانا وفيـه برق ورعد ومياه تفيض منهـا السيول
يرزم الرعد كالمدافع فيـه . ويوالي ارزامه فيطول
وتكاد الارض التى قد جثمنا فوقهـا من هول الهزيم تزول
ظلمة فوق ظلمة فوق أخرى في دياجيرها تضل العقول

هطلت ساعة تهول وزالت   غير انا عن الطريق عدول
قد ضللنا الطريق نخبط في الارض كما ضل ذو عمى مسمول
واذا في ايامن الغرب منا   كرجاء المملول ضوء ضئيل
فتساءلنا للسلامة عنه   وأجاب الخبير منا يقول
«لمعت نارهم وقد عسعس الليل — ومل الحادى وحار الدليل»

ومنها

قد رحلنا نحثحث العيس ليلا   عن بلاد بها الكرام قليل
ذل فيها العزيز مما يلاقي   من صعاليكها وعز الذليل
قد لقينا منهم جفاء وضيما   أنا والشعر والنجار الاصيل
من قديم يا أهل بغداد أنتم   امة عندها يضيع الجميل

﴿ حمامة في الوادي ﴾

لست أنسى ولا الدجنة تنسى   إذ شجتني حمامة في الوادى
بنواح يحكي نياحة ثكلى   رزئت بابنها الوحيد العوادى
في ربيع الشباب مات جميلا   فهي تبكى وحيدها وتنادي
أخرجته والليل اسود داج   من فؤاد يحكى حزين فؤادي
رددته لما أرنت فجاء — الليل يبكي من ذلك الترداد
حجبت شخصها الدجنة عنى   فهو الا تسجيعها غير بادى
غير اني سمعتها تتغنى   موهنا فوق غصنها المياد

﴿ انا غريبان هاهنا ﴾

لقد كنت في درب ببغداد ماشيا ... وبغداد فيها للمشاة دروبُ
فصادفت شيخاً قد حنى الدهر ظهره ... له فوق مستن الطريق دبيب
عليه ثياب رثة غير انها ... نظاف فلم تدنس لهن جيوب
تدلّ غضون في وسيع جبينه ... على انه بين الشيوخ كئيب
يسير الهوينا والجماهير خلفه ... يسبونه والشيخ ليس يجيب
له وقفة يقوى بها ثم شهقة ... تكاد لها نفس الشفيق تذوب
فسألت من هذا فقال مجاوب ... هو «الحق» جاء اليوم فهو غريب
فجئت اليه ناصراً ومؤازراً ... ودمعي لاشفاقي عليه صبيب
وقلت له « انا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب »

﴿ رب حسناء ﴾

ورب حسناء تمشي وهي باكية ... لها دموع على الخدين تنسجمُ
دموعها عن أساها الجم معربة ... كأنها فوق ذاوي خدها كلِم
قرأت منها سطوراً تلك تنبئني ... ان الرجال لها من غلظة ظلموا
حسناء لا تجزعي من غمة ثقلت ... فليس من حالة الا ستنصرم
يأتي الشباب ويأتي بعده زمن ... هو الكهول ويأتي بعده الهرم
وبعد ذلك موت يستريح به ... من الحياة الذي قد مضه الالم
وانه منهل ـ لاجفّ مورده ... للشاربين ـ عليه الناس تزدحم

ومنها

كان الشباب سلاحا لي أصول به ... على الذين استخفوا بي واحتكم
واليوم إذ نالت الايام من جلدي ... أودّ لو جاءني موت فيخترم

الربيع والطيور (١)

ان سجع الحمام في الاسحار — وهبوب النسيم بعد القطار
وبريق الندى على الازهار — وخرير المـــاء الزلال الجارى.
موحيات إلي بالاشعار

فاذا ما دعا الحمام هديلا — سحراً والنسيم هب بليلا
وأراني الندى محيا صقيلا — وجرى الماء حيث الفى مسيلا
جاش شدو بالشعر في افكارى

فترنمت كالطيور صباحا — بغناء يمازج الارواحا
ذاك سر الهوى به القلب باحا — في نشيد يولي النفوس ارتياحا
قد تعلمته من الاطيار

حبذا الروض في زمان الربيع — ان حسن الازهار فيه طبيعي
مرّ فيـه النسيم غير سريع — فوق سطح مثل السماء بديع
فيه تزهو النجوم بالانوار

وشدا الطير منشدا بالبديه — غزلا رائقا تفنن فيـه
إيه ياطـير ايه أحسنت ايه — ان لحنا في الروض تسمعنيه
هو أحلى من نغمة الاوتار

اشد ياطير لا تعداك خيرُ — صوتك القصد فاعتمد لا غير
لا تخف ما عليك مني ضير — أنا أيضا ياطير مثلك طير
قلبي فى شدو الهوى منقارى

---

(١) قالها عند ما كان مأموراً بالاقامة في بغداد

لست أدري فيما سمعت الهزارا انه كان فاتناً سحارا
صاح في الروض صيحة ثم طارا فكأن الهزار أضرم نارا
عند ما صاح في حشى الجلنار

وأعاد الشحرور ألحان وجد طائرا من نهد هناك لنهد
بين نبت يضوع عرفا وورد من خزامي وياسمين ورند
وشقيق ونرجس وعرار

ونحا العندليب دعصا جميلا عقد الزهر فوقه اكليلا
فتدانى منه قليلا قليلا وتلا في الغرام فصلا طويلا
بان تأثيره على الازهار

واتى زهرة تألق زهوا فاطالا تناجيا بالشكوى
ثم غنى وقال في الوصف شدوا موقف جامعي ومن أنا أهوى
طال فيه عتابه واعتذاري

قرب جورية يفوح شذاها ذات لون من السماء أتاها
في شعاع الشمس طبق هواها قبلت فاه وهو قبل فاها
لتلاق من بعد شحط المزار

زار اذ ذر قرنها في الافق ترمق الروض من أقاصي الشرق
فزها ما فيه بذاك الرمق من ورود حمر وصفر وزرق
أظهرت ما للنور من أسرار

ان حسن الربيع للعين فاتن كم به من زهر كثير المحاسن
غير ان الزمان ياقوم خائن فلأزهاره جمال ولكن
هي آه قصيرة الاعمار

حبذا الروض انه قد تزين ببهار واقحوان وسوسن
زرته في الصباح حين تبين واطلت الجلوس فيه الى ان

صعدت في السماء شمس النهار

حيث فوقي للسرو ظل ظليل وعلى السرو للحمام هديل
وبساط للزهر تحتي خميل وامامي روض نضير جميل

وغدير للماء عند يساري

وبذات اليمين مني تفور عين ماء كأنه بللور
ذاب لطفا فاهتز فيه النور وعلى العين وهي تجري طيور

رفرفت من فواخت وقماري

اذ تمشت ريح تريد وصولا لغصون يسقن في البعد طولا
فتخطت بنفسجاً مطلولا ثم مرت عجلى تجر ذيولا

فوق ماء يسيل في أنهار

عبرته حتى التقت بالغصون ولوت من اعطافها والمتون
فبكت من حزن عليها عيوني يا بنات النبات هجت شجوني

بتلويك اليوم في الاشجار

يا بنات النبات رعت حياتي اذ تأودت يا بنات النبات
ليت ما فيك من اذاة بذاتي بأبي أنت فاهدئي من بنات

تنحني للهوى بكل انكسار

والقماري حاضنات فروعا مبديات بسجعهن خشوعا
يتشاكين بينهن الولوعا وانا صامت اصب دموعا

هن مني على الخدود جواري

وتغنى بعض الحمام غناء ذا فنون أجادها ما شاء
فشكا في غصونها البرحاء وبكى واستثار منى بكاء
لم يكن منع فيضه في اقتداري

انما ياحمام جددت دائي بالذي قد رجعته من غناء
لم تبكى مفتشا في السماء او هل ياحمام الفك نائي
وله أنت جائم في انتظاري

قال والقول من حمام هدير طار صبحا الفي ولست اطير
قد رماني ظلما بسهم شرير فجناحي بما رماني كسير
فانا جائم هنا باضطرار

انني قد بسطت واضح عذري فافدني خبرا بما لست أدري
ان احبابك استقلوا بفجر فلماذا والحب بالمرء مغرى
ما كث انت بعدهم في الديار

ان من كان بين جنبيه قلب ما كذا يصرم الذين يحب
ليس ينسى الاحباب من هو صب ان دعواك للمحبة كذب
هو من صبغة الحقيقة عاري

قد كذبت الهوى فما أنت الا مدع ليس يتبع القول فعلا
رحلوا ثم لم تزل أنت حلا أنت لو كنت في الحقيقة خلا
لتتبعتهم على الآثار

حوان ياحمام ظنك عني فالذى قد ظننت آثم ظن
ياحمام اتئد ولا تتهمني أنا مأمور بالمقام لانى
بين قومي من مطلقي الافكار

المستنصرية [١]

وقفت على المستنصرية باكيا   ربوعاً بها للعلم أمست خواليا

وقفت بهـا أبكي قديم حياتها   وأبكي بها الحسنى وأبكي المعاليا

وقفت بها أبكي بشعري بناتها   وأنعى سجاياهم وأنعى المساعيا

أكفكف بالايدي بوادر أدمعي   ويأبين إلا أن يفضن جواريا

بكيت بها عهداً مضى في عراصها   كريماً فليت العهد لم يك ماضيا

بكيت بها المدفون في حجراتها   من العلم حتى بلّ دمعي ردائيا

وطأطأت مني الرأس فيها تواضعا   وحييت بالتسليم منها المغانيا

وسرحت أنظاري بها فوجدتها   بناء لتشييد المعارف عاليا

بناء جساما عز للعلم مثله   فقلت كذا فليبن من كان بانيا

وألفيت قسما قد تداعى جداره   وقسما على ما كان من قبل باقيا

تهب رياح الصيف في حجراتها   فتلبسها ثوبا من النقع هابيا

وتسعى على الجدران منها عناكب   تجد لها فيما تداعى مبانيا

فألممت فيها بالرسوم دوارسا   وساءلت منهن الطلول بواليا

وقلت لدار البحث عظمت محفلا   وقلت لنادي الدرس حييت ناديا

أجامعة العلم التي كان روضها   نضيراً كما شاء التقدم ناميا

بأية ريح فيك هبت زعازع   تصوح ذاك الروض فاجتث ذاويا

لقد كنت فيما قد مضى دار حكمة   بها يعلم الناس الحقائق ماهيا

فكنت بأفق الشرق شمساً مضيئة   تشعين نوراً للمعارف زاهيا

وكانت بلاد الغرب إذ ذاك في عمى   تقاسي من الجهل الكثيف الدياجيا

---

(٢) قالها في عهد الاتراك

فأين رجال فيك كانوا مشائخا ... اليهم يحث الطالبون النواجيا
وكانوا بحاراً للعلوم عميقة ... وكانوا جبالا للحلوم رواسيا
وكانوا مصابيح الهدى ونجومها ... بهم يهتدي من كان في الليل ساريا
يبيتون في نشر العلوم نهارهم ... ويحيون في حل العويص اللياليا
نواحيك من طلابها اليوم أقفرت ... وكانوا ألوفا يملأون النواحيا
فقالت وقالك الله لا تسألنني ... فمالك نفع في السؤال ولا ليا
فقلت أجيبيني كما كنت سابقا ... تجيبين من قد جاء للعلم راجيا
فقالت ألمت حادثات عظيمة ... وجرت على هذي البلاد دواهيا
هنالك استبد الدهر بالناس مبدلا ... فرفع مخفوضا وسفل عاليا
هنالك اضمحلت دولة عربية ... بها كانت الايام ترفع شانيا
وعوض عنها دولة ثم دولة ... تسر بكون الجهل في الناس فاشيا
وذاك لان العلم للمرء مرشد ... يعلمه عن حقه أن يحاميا
عرت نكبات الدهر بغداد بعدما ... بها ردحا القى السلام المراسيا
فأذهب ما للعلم من رونق الصبا ... تتابع أحداث يشبن النواصيا
وأدنى الذى قدنابها من نوائب ... خرابى ولولاها لما كان دانيا
فكابدت منهن الصروف نوازلا ... وقاسيت منهن الخطوب عواديا
وأبدى على عزي القديم اهانتي ... رجال لشخص العلم كانوا أعاديا
وأهملت حتى انهد مني كما ترى ... مبان لنشر العلم عزت مبانيا
وصرت على حكم الذين تخوفوا ... من العلم ياهذا الى ماترانيا
فقدذوي الغصن الذي كان ناضراً ... وقدعطل الجيد الذي كان حاليا
وكنت أرجى أن تعود عمارتي ... اذا بعث الرحمن للعلم راعيا

ومنها

لقد نقض الايام بالعجم مروتي ... ومر الليالي يتبعن اللياليا
ورنق عدوان الزمان معيشتي ... فمن لي أن القى الزمان مصافيا
فقد صيروا للفحم بعضي مخزنا ... وبعضي حوانيتا وبعضي ملاهيا
ولاقيت منهم كل خسف وجفوة ... فماذا عسى من بعد ذا أن ألاقيا
أبيت بلا ضوء ينير دجنتي ... ويدفع عني وحشتي وظلاميا
وأصدى فلا أسقى من الماء شربة ... ودجلة تجري بالنمير أماميا
فيا ليتني كنت اندرست بأجمعي ... ولا كان ذلي هكذا اليوم باديا
كما قد عرا أختي النظامية الردى ... ولم يبق من آثارها الدهر باقيا
وكل جديد سوف يرجع للبلى ... اذا لم يكن منه له الله واقيا

﴿ الشمس في الطلوع ﴾

طلعت في جلالة ووقار ... من وراء التلاع شمس النهار
طلعت من حجابها كاله الحسن في موكب من الانوار
وتجلت مثل العروس بوجه ... نوره باهر اولى الابصار
فكست منكب الربى وحواليها — رداء مطرزاً بالنضار
وادرت على الرياض شعاعا ... لج في لثم مبسم الازهار
كلما مس ظاهر الارض اعطى ... رونقا للتراب والاحجار
ما تدانى الا أذاع نشاطا ... لحياة الحيوان والاشجار
وله في جداول الروض رقص ... فوق سطح الماء الزلال الجاري
وأضاء الهواء فهو كبحر ... ماج في لج نوره المواز
ان للشمس منظراً ليس يلفى ... مثله في النجوم والاقمار
منظراً راق حسنه غير اني ... كل يوم أراه بالتكرار

﴿الشمس في المغيب﴾

أترى أفزع الغزالة ذيب ... فهي تسعى شريدة وتغيب
وقد اصفر وجهها كفتاة ... قلبها من وشك الفراق كئيب
أم أتت نصف دورة هذه الارض دنا فيه من ذكاء غروب
وعلاها السحاب فاحمر منها ... اذ توارت ذوائب وجيوب

***

صاح ما هذه الدماء اراها ... بعيوني أفي السماء حروب
أم ترى في يد الطبيعة لوحاً ... نظر الروح نحوه مجلوب
تقف العين عنده وهي حيرى ... يستبيها جماله المحبوب
حار في وصفه الاديب فلا يعلم ماذا عسى يقول الاديب
وانظر البر ان مشهده بعد غروب لها شجي مهيب
بقر الحي من مراتعها ترجع في مشية خطاها قريب
وقطيع الاغنام من وجهة الشرق الى جانب الخيام يؤوب
وصغار الحملان مربوطة تصبو الى امهاتها وتلوب
تسمع الامهات وهي اليها ... مسرعات بغامها فتجيب
مشهد للغروب في البر شاج ... فتكاد القلوب منه تذوب
مشهد يعجز المصور والشاعر عن رسمه ويعيا الخطيب

﴿تجدد له ذكرا﴾

لم يشجني شيء كمنظر غادة ... قد اغتال كف الظلم حاميها غدرا
فباتت تناجي همها كحمامة ... تنوح بداجي الليل من كبد حرى
أضاعت نهاراً الفها فتبجست ... تجدّ بترداد الهديل له ذكرا

ومنها

على الجانب الغربي أبصر كوكباً ... له ذنب من فضة أشربت تبرا
كما قد تمشت غادة فلكيـــة ... فأبقت بعالي الجو من خلفها إثرا
كأن على وجه السماء الذي صفا ... يداً بمداد النور قد كتبت سطرا

﴿ الحمام القلاب ﴾

تقلبُ بانتظـام في الهواء ... حمائم هن بهجة كل رائي
ملونة وليس هنـاك صبغ ... بألوان حوت كل البهـاء
حمائم كلما رمن اقترابا ... من الارض ارتفعن الى السماء
وعدن صواعداً متقلبات ... وليس صعودهن بلا عناء
هجرن وكونهن بها اضطراراً ... فطرن من الصباح الى السماء
اذا رمن الوقوع على بيوت ... ربين بها انقلبن الى الوراء
بتصفيق يلذ لسامعيه ... وتصعيد ورقص في الهواء

لبنان[1]

لقد طاب لبنان وطاب هواؤه ... وطاب به أهل وطاب ربوع
اذا كان في بيروت صيف هجيره ... يعاف فان الفصل فيه ربيع
عيون وجنات قد التف دوحها ... وعانق منهن الفروع فروع
وطير على الاغصان تشدو بلحنها ... وزهر على حسن الرواء يضوع
وتحسب ان النرجس الغض أعين ... من الطل في أجفانهن دموع
كأن نسيم الصبح اذ هب وامق ... له بأفانين الاراك ولوع
وبين غدير الماء والروض هضبة ... يلاحظ منها الافق وهو وسيع

(١) قالها قبل الهدنة

وفي الجانب الغربي من سرواتها　　أشم يكل الطرف منه رفيع
وفيه غياض أن ولجت بها ولم　　يدلك دار بالطريق تضيع
وللناس في لبنان عزم وفطنة　　ومشي لادراك الرقي سريع
بنوا للمعالي كل صرح ممرد　　وان بناء المقدمين منيع
وكم في قرى لبنان من فتية زهوا　　ومن فتيات حسنهن بديع
يسرن زرافات الى مسرح الهوى　　كما سار للمرعى الخصيب قطيع
ويرمين بالالحاظ من يبتدرنه　　وان الذي يرمينه لصريع

***

لقد صدحت تشكو بليل حمامة　　على فنن من ذي الاراك سجوع
تنوح على الف ترامت به النوى　　وفي القلب من ذاك النواح صدوع
تنوح على ماضيعت من سعادة　　وقد مر من ليل الشقاء هزيع
فقلت لها كفي حمامة واهدئي　　وان كان أدنى ماعراك يروع
دعتني من لبنان «لبنى» لخفرها　　واني للبنى ماحييت مطيع
فقلت لها لبيك لبيك انني　　لامر له تدعينني لسميع
ولكن دون الخفر لو أستطيعه　　جوعاً ومن خلف الجوع جموع

ومنها

لئن أخذت شمس السعادة تختفى　　فللشمس من بعد الغروب طلوع
وللارض من بعد الخراب عمارة　　وللراحلين المبعدين رجوع
ذكرت زماناً فيه لبنان جنة　　وشمل بني لبنان فيه جميع

﴿ بحاشية السماء ﴾

الشمس قد غربت فقام مقامها   شفق بحاشية السماء رقيق
الى حين يبدي الليل زهر نجومه   نظر الى الشعرى العبور سحيق
وكأن هذا الليل سجف أسود   وكأنما فيه النجوم خروق

﴿ ليلة عاصفة ﴾

يصف بها ليلة تكاثفت فيها السحب وثارت الزوابع فتتابع برقها وقصف رعدها وغزر مطرها حتى عظم السيل وخيف الغرق

يا أرض ماءك ابلعي   ويا سماء أقلعي
ويا قوارع اهدئي   ويا زوابع اهجعي
ويا بروق امسكي   ويا غيوم اقشعي
قد بلغ السيل الزبى   ولم يدع من موضع
بمثل هذا السيل فى   اعمارنا لم نسمع
كم غمرت مياهه   من مربع فمربع
يهطل ماء من سحا   ب بالبخار مشبع
كأنه بحر هوى   من المحل الارفع
حيث الظلام دامس   يفزع قلب الاروع
لقد مددت أصبعى   فلم أشاهد اصبعي
يالك من ليل بهيم   للرجال مفزع
حتى اذا البرق بدا   عرفت منه موقعي

www.analmasry.com

اذ سقطت صاعقة في بيت جاري الاشمع

فكاد من دويها ينشق طبل مسمعي

وظل ابي ذاهلا كأنه ليس معي

أرى سيوفا أرهفت من البروق اللمع

ابيض منها الليل من بعد سواد أسفع

كأنها أنياب غو—ل للورى مبتلع

وظل يرغو الرعد بعد البرق فوق الاربع

كأنما يثور في السماء الف مدفع

أردت ان اكلم — البعض فلم استطع

زوبعة شديدة تأتي وراء زوبع

تخال ان البيت طا — ر بريح زعزع

وانه منقلع وليس بالمنقلع

تلم في هبوبها من الجهات الاربع

من هولها لم يبق في — الحياة لي من مطمع

يكاد يخطف العيو — ن البرق بالتلمع

الارض من سخط السماء بالغت في الجزع

يا لنفوس غاب عنها — الرشد فهي لا تعي

يا لقلوب خفقت بالخوف بين الاضلع

وللنساء معولا — ت من عظيم الهلع

مشهد السماء

انظريني

أنت مما تبدينه من صفاء ياسماء العراق خير سماء
انظريني فقد احبك قلبي وأحبتك مثله حوبائي
انظريني اذا العنادل غنت سحرا فوق منكب الشجراء
انظريني ليلا اذا الشمس غابت بعيون النجوم في الظلماء
انظريني اذا الخليقة أخفت ما لها فوق الارض من ضوضاء
انظريني اذا الطبيعة أصغت في الدياجي الى خرير الماء
انظريني اذا الحوادث رامت هدأة في الصباح أو في المساء
انظريني اذا الخريف ترائى آسيا من أشجاره الجرداء
انظريني اذا غدا الروض خلوا من زهور او زهره من رواء
انظريني من الفروج خلال السحب سرا بعينك الزرقاء
انظريني اذا نظرت بعيني وهي شكرى اليك عند البكاء .

﴿ وصف المجرة ﴾

مافيها من السدم والشموس . حركة النجوم الى جهتين متقابلتين . توابعها . الاحياء على توابعها . الكهربائية والنجوم واضواؤها . الاثير والهيولى . الاثير سر الكون والمكان والزمان والحياة . الاثير شيء وغير شيء وكافي كل شيء .

هي في اللانهاية السوداء تتراءى كسنة بيضاء
سدم هذه المجرة تنأى وشموس جلت عن الاحصاء

شبه واد ترى على ضفتيه كركام كرائم الحصباء
هي سيل من الهيولى طفت فيه نجوم كثيرة كالغثاء
زبد في نهر جرى من اثير وفقاقيع منه في دأماء
تتجافى مدفوعة ولكل فلك في اعماق هذا الفضاء
لم تحد في اندفاعها قيد شبر عن سبيل لها هناك سواء
ما رأت في البصير عيني اهتداء كاهتداء الطبيعة العمياء
انها قد تحركت في طريقين هما قد تقابلا في السماء
ما اختلاف هناك في السير الا لاختلاف في وجهة الانواء
أكر قد تدحرجت منذ كانت واستمرت من غيرما ابطاء
ولكل توابع أنا استبعد حرمانها من الاحياء
قال لي العقل ما تحرك هذا الكون الا بدافع الكهرباء
هي نفس النجوم ليست سواها وهي ما في النجوم من أضواء
الهيولى هي الاثير تردى صورا ثم شق جيب الرداء
منك يا أيها الاثير بدا الكو ن وفيه الوجود للاشياء
انت سر المكان والكون والدهر وسر الحياة في الغبراء
انت شيء وغير شيء وكافي كل شيء باحيرة الحكماء

ظهور النجوم واختفاؤها . ابعادها . اختلاف ألوانها انفرادها وازدواجها

كم نجوم يخفين بعد ظهور ونجوم يظهرن بعد خفاء
يوصل النور بعضهن بألف من سنينا الى عيون الرائي
دفعتها يد الطبيعة بالقسوة منها تقابلا في السماء
من نجوم حمر وصفر وزرق ونجوم خلافها بيضاء

ان منها ما كان فرداً ومنها ذا بناء مثنى وفوق الثنائي
لست أدرى وليتني كنت أدرى في خلاء تطوافها أم ملاء
عندهن القوى العديدة لكن لم يجئنا منهن غير الضياء

﴿ أسماء كثير من النجوم والمجاميع والبروج على غير ترتيب ﴾

عجبي من «نسرين» قد وقع الوا — حد والثاني طائر في الفضاء
و «سماكين» رامح يطعن الليـل دراكا واعزل في اللقاء
لهف نفسي على «بنات» حسان اي «نعش» حملنه في العراء
ويل أهل السماء من «عقرب» جا — بت اليهم تدب في الظلماء
ولقد بات «أرنب» الجو يرنو من بعيد «للحية» الرقطاء
قد عنى «العيوق» أن يسلم «الجـدى» من «الذئب» ناصتا «للعواء»
رجف «التوأمان» لما تراءى «أسد» ذو براثن عقفاء
عاف للذعر حين أبصر «فهداً» «فرس» الجو «سنبل» الخضراء
ولقد بات راجفا «حمل» الزهر — أمام «التنين» خوف البلاء
هل بعين «الشعرى الغميصاء» ليلا أخبروني قذى من الاقذاء
ما أظن «الميزان» يوزن فيه بعض مافي «الحاوي» من الاشياء
أيريد «الراعي» الصدي ليروى فلقد ألقى «دلوه» في الدلاء
قد ترى في السماء بالعين ليلا «سرطانا» كمثله في الماء
أيها «الحوت» قل الى أي وقت هكذا أنت سابح في الفضاء
يخطف «الثعلب الدجاجة» لولا — «الكلب» قد بات حارسا بالدهاء
هل ترى «ممسك الاعنة» يدنو من مجال «الشجاع» في الهيجاء
قد رأيت «السماك» يطعن بالرمـح جيوش الظلماء في الاحشاء
ورأيت «الجبار» يحرق أسنا — نا على الطالعات بعـد المساء

وأرى «السعد ذابحاً» ذا أثام   وأرى «الغول» منه غير براء
هل أصاب «الرامي» وقد سدد «السهم» من «القوس» «منكب الجوزاء»
قد أرى في النجوم «دبين» ماإن — لا يدوران بينها في الفضاء
من كبير ومن صغير وكل   منها حول «القطب» ذو تعداء
و«قرود» «النجوم» أربعة قد   دون منها في غابة غبياء
ما أبص «الاكليل» يطلع ليلا   و«الثريا» مرفوعة في السماء
خفق «القلب» للعناق» بليل   واطال «الجاثي» زمان الثواء
تحسب «الفرقدين» صنوين داما   لاخاء وما هما لاخاء
ودت «المرأة المسلسلة» الإبحار فوق   «السفينة» القوراء
و«سهيل» وليس مثل سهيل   متعب من تنفس الصعداء
في السماء «الشبان» جم غفير   ثم ما ان بها سوى «عذراء»
ان «ذات الكرسي» بين الدراري   ترب للعزة القعساء
ولقد أكبر «السها» في عيوني   ما انجم السها من العلياء
أنا اهوى «الشعرى العبور» لماقد   جمعت من سنى لها وسناء
واذا عدت الكواكب شعرا   فهي بيت القصيدة العصماء

﴿ الوجود سر تفشى في السماء . النجوم قلوب تخفق ﴾

ان هذا الوجود سر تفشى   في سماء وسيعة الارجاء
وكأن النجوم فيها قلوب   خفقت في جوانح الظلماء
واذا الشمس والكواكب جمعاء — زوت   نورها فيا للعماء
ولعل الحكيم يقرأ فيها   من مراد الحقيقة الخرساء
كلمات وقد تكون رموزا   كتبت في صحيفة زرقاء
اعين الجاهلين مهما تساوت   لا تراها كأعين العلماء

معرفة عناصر النجوم بالسبكترسكوب . وحدة الوجود قدم العالم . بقاء الهيولى وفناء الصور .

قد حللنا طيف النجوم على بعد بعيد بآلة صماء
فعرفنا مقومات الثريا وعلمنا عناصر الجوزاء
انما النور حين يقدم منها حامل جملة من الانباء
وحدة في الوجود بالرغم مما وضعوه من كثرة الاسماء
ليس للعالم الذي نحن نحيا ضمنه من بداية وانتهاء
ظنه الناس للفناء واني مع تقصي حسبته للبقاء
ليس يفنى فيما علمت من الاشياء الا ظواهر الاشياء
ربما تظهر الحقيقة بيضاء لنا من تصادم الآراء
أيها الجهر بالحقائق مني انت دائي وقد تكون دوائي
لست أدري وقد وقفت مكاني أأمامي سعادتي أم ورائي

الارض احدى توابع الشمس . فصولها . ليلها ونهارها . حرارة باطنها . قمرها . نور القمر من الشمس . نصف القمر مستنير ونصفه الآخر ليل . خلو القمر من الماء . الكسوف والخسوف .

هذه الارض ذرة قد توارت عن عيون النجوم في تيهاء
هي احدى توابع الشمس تجري حولها كالفراشة العشواء
فأتاها فصولها كالربيعين — عليها وصيفها والشتاء
ولها حول نفسها دوران هو داعي صباحها والمساء

دوو تان الاولى على النفس والاخرى على الشمس في زمان سواء
إن أرضاً تمشي عليها وئيداً كرة قد تدحرجت في السماء
ايها العقل اي بدع تراه ان جرت في الفضاء بنت الفضاء
جوفها في نار تئز من الحمى — أزيزا وسطحها في ماء
وعلى الارض دار في كل شهر قمر ذو وجاهة وبهاء
كل ضوء يريكه في صفاح فمن الشمس مصدر الاضواء
نصفه يستنير منه ونصف منه باق في ليلة ليلاء
دل ان ليس كائنا فيه ماء ما ترى في سمائه من صفاء
لا كسوف ولا خسوف اذا لم يقع النيران في الافياء

السيارات . ارتباطهن بالشمس . الاختلاف في هل السيارات بنات الشمس أم ربيباتها . جواهر المادة قوى متكاثفة . العناصر تنحل تدريجاً الى قوة . الموجود اما قوة مستقرة كالمادة أو قوة غير مستقرة كالكهربائية . الشموس تنحل الى سُدُم .

انما هذه التوابع يجرين درا كا في الجو حول ذكاء
أخبروا انهن مرتبطات بذكاء من جذبها برشاء
ثم لم يجزموا أهن بنات الشمس أم جئنها من الانحاء
رشقتها النجوم من كل صوب بسهام للدفع ذات مضاء
رشقتها من الجوانب لما وجدتها تجرى بغير وقاء
غير ان النضال بالنبل مما ليس يؤذى كالطعنة النجلاء
انما هذه القوى عند ظني نجمت من معامل الكيمياء
ما أرى في جواهر الجسم الا قوة قد تكاثفت في البناء

وهي تنحل في العناصر بالبطء الى قوة بلا استثناء
قوة في الكون استقرت واخرى ما استقرت كالجسم والكهرباء
ثم ان الشموس منحلة في سدم بعد فقدها للضياء
ليس يبنى السديم شمساً كما شاع لدى زمرة من العلماء

عدد السيارات وترتيبها . السيارات غير منيرات بالذات . حركتهن حول الشمس من الغرب الى الشرق . اسراعهن وابطاؤهن . أقمارهن .

ان أدنى توابع الشمس فيما علموه عطارد في السماء
دار أطرافها كما يلعب الخشف الى جنب ظبية أدماء
بعده الزهرة الجميلة تأتي كوكباً للصباح أو للمساء
تسحر العين كلما قابلتنا في الليالي بوجهها الوضاء
لم يكن عند وصفها حين تبدو لامديحي شيئاً ولا اطرائي
ثم هذي الارض التي نحن نحيا فوقها خاضعين للاهواء
ثم يأتي المريخ فهو لنا يبدو مضيئاً كنقطة حمراء
بعده تأخذ النجيمات يجرين درا كما في الجو كالاقرباء
بعدها المشترى وهل هو الا ملك الزاهرات ذو الخيلاء
ثم يأتي وراءه زحل في حلقات عليه ذات ضياء
ثم فاعلم يدور في الجو اورا — نوس مخفيا عن عيون الرائي
ثم نبتون وهو آخر مادا ر على الشمس من بنات الفضاء
تلك سيارات يجرين على النا — ر تباعا كالهيم حول الماء
تلك أجرام ليس يبعثن نوراً غير ما يقتبسنه من ذكاء

ان كلاً منهن يجري من الغر — ب الى الشرق حولها في زهاء
وهو عند الدنو منها سريع   وهو عند الابعاد ذو ابطاء
ولكل سوى القريبين أقما — ر عليه تدور في الانحاء

ذوات الاذناب ومجيئهن ورجوعهن

رب سياحة أتت من بعيد   تطلب الشمس صبة بالقاء
ذات ذيل تجره كسديم   خلفها أو ذؤابة شيباء
غادة من غيد السماء الى من   قد أحبت تمشي على استحياء
وأرى إذ مشت عليها اضطرابا   هي سكرى بخمرة صهباء
فاذا ما طافت به مرة عا — دت سريعاً أدراجها للوراء
ماهو القصد والمزار بعيد   يا ترى من زيارة الحسناء

سير موكب الشمس في السماء . الدافع للسيارات ليس هو الجذب كما شاع بل دفع الاثير لها كما هو مذهبي . ايضاح للدفع العام على آخر ما ذهبت اليه . نمو السيارات بالاثير الذي يجري اليها . مستقبل السيارات . ماضي الشموس .

ان للشمس موكبا فيه تمشي   نحو نجم ضمن الثريا نائي
وترى في اصطدامها بسواها   وهو الزعم أكبر الارزاء
ان أصابت احـــدى التوابع ضراء أحس الجميع بالضراء
ما تأذى عضو من الجسم الا   تتأذى بقيـــة الاعضاء
ان دفع الاثير شـد عراها   بذكاء فظن جذب ذكاء
انه والوجود عبء ثقيل   قائم في الفضاء بالاعباء

ذاك أن الأثير يجري الى الشمس كمثلها من الأنحاء
ولايضاحه أقول وقولي ليس الا رأيا من الآراء
حركات الالكترونات ضمن الجسم تنفي الأثير في الاثناء
فيسيل الأثير ردا لما اختل به من توازن في البناء
فهو يزجو بجريه ما يلاقيه اليها من اكرة أو هباء
وإراءها من الأثير الذي يجري اليها من حولها في غذاء
فهي تنمو حتى تكون شموسا ذات شع حرارة وضياء
ولقد كانت الشموس قديما تابعات لغيرها في السماء
ثم لما نمت كثيراً تناءت بعد عنها واغربت في التنائي
ولقد جئت بالحقائق أشدو وتركت الخيال للشعراء

عدم تساوي سرعة السيارات وحجومها . منشأ الحياة على الارض . الشمس مركز نظامنا . اكليلها . كلفها . لم تكن هذه التوابع في اسراعها أو حجومها بسواء .

ان بين المريخ والمشتري منها نجيمات هن غير بطاء
ليس في الظن ان تكون حياة فوق تلك المراكب الانضاء
ولقد جاءت الحياة الى الغبراء مدفوعة من الزهراء
انها مركز النظام الذي عدت له ارضنا من الاجزاء
أدفأتنا وقد يعود اليها ما لنا من سعادة وشقاء
قدحت في السماء بالزند فابيضت من النار فحمة الظلماء
كم لها في أشعة أرسلتهن — الى الارض من يد بيضاء
حسنت في عيني وقلبي لما بزغت في غلالة صفراء

وضعت اكاليلا بيضاً من النور على رأسها يد الكبرياء
اطلعتها يد الطبيعة لما جحدوها كحجة غراء
كم عليها يبين من كلف كالخال قد زان وجنة الحسناء

الشهب وكثرتها في بعض الليالي من السنة

رب ليل للشهب فيه على الارض مثال من غارة شعواء
اسبحي في السماء أيتها الارض — ولا تزعجي سماك السماء
ما سعيد الا الذي عاش عمرا مع جيرانه حليف الولاء
وعلى خط محور لك دوري مع أطواد سطحك الشماء
يا سماء العراق اني مريض يا سماء العراق أنت شفائي
افتحي في ستار سحبك شقا وانظريني بعينك الزرقاء
انما أخشى أن أموت فتبقى حاجة لي لم تقض في الحوباء

﴿ من اجل ليلى واجلي ﴾

يانجمة الصبح من حا — لق علينا اطلي
ويانسيم تحرك من أجل ليلى واجلي
وياهزار أعد لي ما كنت بالامس تملي
لا اهجر الروض ما كا — ن بالروائح يدلي
حمدت فيه مقامي ما بين ماء وظل
الي يانرجس انظر بأعين منك نجل
يا ياسمين تفتح يا اقحوان ابتسم لي
وياعنادل غني وياغصون تحلى
ما أحسن الزهر يزهو في روضة غب طل

ليس الأزاهر الا مظاهرا للتجلى
وكيف أنسى بقاعا فيها منازل أهلى
ماذا يذيق بنيه دهر يُمر ويحلى
ليت الحكومة كانت تبقى لاهل المحل

{ تنسي الوالد الولد }

ما أنس يوم بدت في القطر حادثة | من الحوادث تنسي الوالد الولدا
واذ ألمت به دهياء كارثة | فاورثته الجوى والحزن والكمدا
اذ عمه كوباء جارف رهج | ما سار عن بلد الا أتى بلدا
فلم يذر غير ممسوس به شرفا | ولم يدع غير مكلوم به كبدا
أحب ان يجد اليوم الذى بهجت | انواره عين أهليه فما وجدا
الامن قد زال والايام قدفسدت | والعود بعد اعتدال منه قد اودا
لم يبق في الناس لا صبر ولا جلد | ان المصائب توهي الصبر والجلدا
لادجلة دجلة من بعد نكبتها | ولا الزمان بواديها كما عهدا
من كان يسكن في امن ضواحيها | قد قوض البيت والاوتاد والعمدا
ظنوا الهدى في الذي جاؤوه من عمل | وقد يكون ضلالاً ما يعد هدى
من لم يهذبه علم في شبيبته | فانه لا يلاقي بعده رشدا

***

قالوا عسى ان تنيل الشعب ثورته | سعادة غير ان الشعب ما سعدا
بل السعادة في ترك الخصام وفي | ان يصلح المرء دنياه ويجتهدا
لا يأمن المدلج الساري تورطه | ما لم يوطد له من عقله سندا
لو قدروا الامر ماثارت عجاجتها | ولا شكت عينهم من خوضها الرمدا

***

ورب وارد ماء جاءه قدر فما أسيغ له الماء الذى وردا
وذي اهاب قد اشتدت حرارته حتى اذا هو لاقى حتفه بردا
هذا جزاء امريء قد كان في سعة من المعيشة الا انه كندا
فيالها فتنة عمياء ثائرة قد عذبت من بنيها الروح والجسدا
ما ناب غائبها ما ناب شاهدها وليس من غاب عن شر كمن شهدا
واسعد الناس من قد كان معتزلا يلازم الظل في اليوم الذي صخدا
قد أفلح المتروي في عزيمته وكل قصد اذا زال الضلال هدى
ما نفع من عاش في أيام مفسدة من الحياة اذا كانت له نكدا

﴿ اى عيش ينتظر ﴾

اذا الفتى بان فيه الوهن والكبرُ فأيّ عيش من الايام ينتظر
قد كنت أرغب في الاسفار منتقلا الى بلاد نأت اذ كنت أقتدر
ياحبذا تلعة كانت تطل على ارض تجاور فيها الماء والشجر
واليوم عن سفري في الارض يوقفني خلوّ ذات يدي والضعف والخور
قد كنت في كل يوم را كبا سفراً واليوم قد حان عن دنياى لى السفر

﴿ الجامعات تزار ﴾

الممت بالمستنصرية زائرا اطلالها والجامعات تزارُ
دار لعمرى كان فيها مرة اهل واخرى ما بها ديار
ما ان تبالى الدار بعد خرابها وقفوا عليها ساعة أو ساروا
ساءلتها مستعلما عن اهلها فوددت لو تتكلم الاحجار

ان الحي من بعدهم لا ليله ليل ولا سماره سمار
أخذ الفتى لما تذكر عهده يبكي فتقرأ دمعه الانظار
في الروض من بعد الخريف وبرده ذبلت على افنانها الازهار
ياحق قد دفنوك حيا في الثرى يوم القضاء « فعادني استعبار »
وأمضني من بعد دفنك انني ما زرت قبرك « والحبيب يزار »

في المستنصرية

هٰهنا كان الشعب يلفي دليلا كلما رام للمعالي وصولا
هٰهنا كان العلم يجلو السجايا وينير الحجى ويهدي السبيلا
هٰهنا في ظلال هذي المباني لبس الشرق غرة وحجولا
هٰهنا كانت الحضارة تبنى للحكومات في البلاد أصولا
من هنا كان السلم يبسط فوق الارض من ظله جناحا طويلا
من هنا كان الدين ينشر للنا — س بيانا يفسر التنزيلا
من هنا كانت العروبة تجني شرفا باذخا ومجداً أثيلا
من هنا كانت السعادة تلقي فوق قطر العراق ظلا ظليلا
من هنا كان العلم يسقي شباباً ظمئوا للعلى ويسقي كهولا
من هنا كانت الخلافة تهدي للبرايا فطاحلا وفحولا
من هنا كان العدل يبدي سلاما من هنا كان الحكم يلقى عدولا
من هنا كان الشرق يهدي الى الغر — ب ضياء به ينير العقولا
وفنونا في روضها العين ترعى نرجسا أو بنفسجا مطلولا

***

قد أممنا المستنصرية صبحا فوجدناها أرسما وطلولا

ووقفنا حينا نكفكف بالايدي دموعا يأبين الا همولا
في عراص تنكرت وربوع بدّلتها يد البلى تبديلا
أيها الربع أين أهلك ساروا قل اذا كنت قادرا أن تقولا
لا أرى أن يحير ربع جوابا كان عنه بنفسه مشغولا
قد بكينا فيه علوما توارت وبكينا فيه نجوما أفولا
واستلمنا الجدران منه احتراما ولثمنا ترابه تبجيلا

***

حجرات بعد النضارة منها لبست غبرة وأبدت نحولا
وبيوت قد أظلمت بعد أن كا — نت تضيء الحياة دهراً طويلا
وبنت حولها العناكب بالنسج بيوتا وبتن فيها حلولا
وعراص تعاورتها السوافي ومشت فوقها تجرّ الذيولا
بعد أن كانت للعلوم محطا حط فيها المتاجرون حمولا
وصروح للعلم مرتفعات قوضتها الايام الا قليلا
قاومت خافة الحوادث دهراً ثم شق البلى اليها سبيلا
تهبط الشمس أرضها كل يوم وتحييها بكرة وأصيلا
كل تلك السنين وهي عصور لم يزرها النسيم الا بليلا

***

هدم الدهر موفيات لرضوى ان للدهر عند رضوى ذحولا
حينما تلتفت تشاهد جدارا مزقته الايام عرضا وطولا
منهل للعلوم عـذب به كا — نت عطاش القطرين تروي الغليلا
يا لثدي قد جف من بعد ما قد رضعته الاجداد جيلا فجيلا
يا لأم من بعد ما حضنتهم ترك الدهر شلوها مأكولا

***

www.analmasry.com

انما يادار الرجاء شبيها — ن كلانا قاسى الشقاء الوبيلا
وكلانا يا معهد العلم مبدٍ جسداً ناحلا وجسما عليلا
قد لعمري أمست عليك الليالي وعليَّ الحياة عبئاً ثقيلا
ايها المعهد الجليل سلام ليس ما قد قاسيت شيئا قليلا
ان دهرا قد هد منك بناء لم يكن عما قد أتى مسؤولا
كنت ينبوع حكمة لأناس تخذوا الحق صاحبا وخليلا
اهتدوا بالقرآن فاتبعوه واجلوا التوراة والأنجيلا

***

أيها المعهد القديم أتلقى جدة بعد ان بليت طويلا
أيرينا طلوعه من جديد فيك نجم للعلم لاقى افولا
ايها العلم لح اذا الجهل أدجى كوكبا وابعث الضياء رسولا
تتمنى النفوس في كل أرض ان تراك العيون منها جميلا
أيها الجهل أنت ليل مخوف بات يرخي من الظلام سدولا
أيها الليل دلنا فى سرانا قبل ان تعجل النجوم أفولا
انا ارجو اذا سرى فيك قومي ان تكون الشعرى لقومي دليلا

ومنها

أيها المغربان اني ارى في أفق المشرقين نوراً ضئيلا
وعسى ان يكون عنوان فجر لنهار في العين يبدو جميلا

﴿ بعد الحرب ﴾

ذهب الزمان الاغبرُ واتى الزمان الاخضر
جاء الربيع فاصبحت فيه البلابل تصفر
فى جنة غناء با — كرها سحاب ممطر

وتفتحت ازهارها تحكى عيوناً تنظر

واذا تجاوبت البلا — بل في مكان تسحر

حول العراق وأمة اخذت به تتطور

نكبة اليابان

هامت قلوب القوم في اليابانِ   للبحر حين طغى والنيران

جزر غلين كمرجل فتهدمت   أعلامها من شدة الغليان

وكأن أسباب السماء تقطعت   وكأن قلب الارض ذو خفقان

عرت البلاد زلازل فتقوضت   فيها بهن منازل ومغانى

سل من ألم بها يقيس خرابها   ماذا يرى فيها من العمران

وكأنما اعتاضت جحيما تلتظي   عن جنة ملتفة الاغصان

أرأيتما يا أيها القمران   في الحادثات كنكبة اليابان

***

صعقت تخر الى الوجوه سقوطا   بالصيحة الكبرى بكل مكان

مُنيَ القلوب وكل حي عندها   والارض ذات العرض بالرجفان

كم مرضع ذهلت لها عن طفلها   فرمت به عنها من الاحضان

وكم استجار أب عليل بابنه   فأشاح بالاعراض والخذلان

كل افتراق لا أبا لك هين   الا افتراق الروح والجثمان

ما للأعزة في مناعة أرضهم   هانوا وما خلقوا بها لهوان

أرأيتما يا أيها القمران   في الحادثات كنكبة اليابان

***

نار وطوفان وزلزال معا　　لم تبق من صرح ومن ايوان
ا كئب بهاتيك الطلول ومابها　　من مشهد يدعو الى الاشجان
تبكي العيون على عفاء ربوعها　　ومصارع الفتيات والفتيان
يا للشقاء ونكبة نزلت بمن　　نزلوا بتلك الارض من سكان

أرأيتما يا أيهـا القمران　　في الحادثات كنكبة اليابان

***

أخذت تصب بها الطبيعة غيظها　　وتثور حانقة على الانسان
ماذا أثار الارض حتى أصبحت　　ترنو الى الانسان بالعدوان
النار شبت في البلاد فأحرقت　　فيها الذين نجوا من الطغيان
والماء أغرق من نجوا بفرارهم　　من تلكم النيران في البلدان
عصفت بهم في الليل عاصفة الردى　　فبدا الحريق بجانب الطوفان
ان صدّ عن بحر فنار قد بدت　　أو صد عن نار فلج داني
النار تدفعهم الى أمواجه　　والموج يقذفهم الى النيران
الماء والنيران قد فتكا بهم　　والماء والنيران يستبقان
النار تشوي وجههم بشواظها　　والماء يغرقهم بلا تحنان

أرأيتما يا أيهـا القمران　　في الحادثات كنكبة اليابان

***

الارض تقصف كالمدافع تحتهم　　والجو يلمع باللهيب القاني
وترى البروق وقد تتابع ومضها　　تبدو ضواحك في سحاب دخان
واذا الصواعق أرزمت من فوقهم　　خروا لخشيتها الى الاذقان
بل كلما سمعوا هزيم رعودها　　وضعوا أصابعهم على الآذان

واذا أضاءت أغمضوا حذر الردى ... او خطفها الابصار باللمعان
ان الغشمشم والجبان كلاهما ... في مثل تلك الحال يستويان
وكانما تلك الجزيرة كلها ... ليست على وسع سوى بركان
قد كان في اليابان يا اشقائها ... ما لم يكن في الظن والحسبان
اكبر بها من نكبة سوداء قد ... أخنت على الآباء والولدان
أما الوجوه فانها قد بدلت ... الوانهن بأسوأ الالوان
مسودة بالنار تحسب انها ... مطلية بالقار والقطران

أرأيتما يا ايها القمران ... في الحادثات كنكبة اليابان

***

الرجة الاولى وكانت بغتة ... اودت باكثرهم ببضع ثوان
ماتوا وماتوا ثم ماتوا ثم لم ... يسلم سوى القاصي من الموتان
أما الالى ظنوا النجاة لنفسهم ... فالظن صار بهم الى الخذلان
لا يعرفون أأبعدوا عن حتفهم ... أم ان ساعات الحمام دواني
لم يطو من أسفي عليهم كونهم ... متوارثين عبادة الاوثان
بل كلنا بشر أبوهم من أبي ... عند الرجوع وكلهم اخواني
ما تلك الا أمة شرقية ... قامت قيامتها بغير اوان
كم كان فيهم من خطيب مصقع ... طلب البيان ولات حين بيان

أرأيتما يا أيها القمران ... في الحادثات كنكبة اليابان

***

خطب جسام لم يشاهد مثله ... ولقد مضت حقب من الازمان
لو انهم كانوا أمام جحافل ... طلبوا النزال وسارعوا لطعان

لكنهم عرفوا بأن عدوهم لا ينثني بشجاعة الشجعان

أرأيتما يا أيها القمران في الحادثات كنكبة اليابان

***

أما الخسار فانه في نفسه لأجل من وصف ومن تبيان

بل ليس يدري غير زائر جزرهم ماقد أصاب القوم من خسران

ذاك الثراء الوفر من مجهودهم لم يغنهم شيئا عن الحدثان

وهل الحياة اذا ألمت نكبة ما يشترى بالاصفر الرنان

أهناك من نفس المساوم مانع أم « حيل بين العير والنزوان »

أرأيتما يا أيها القمران في الحادثات كنكبة اليابان

***

يازهرة الشرق التي قد ازهرت حينا كاحسن كوكب نوراني

قد كان وجهك فاتنا لمعانه لهفي على لمعانه الفتان

أي الصروف عرا يسومك ذلة وهل النجوم تذل للصرفان

الشرق ليس وان تعدد رزؤه عن نكبة اليابان ذا سلوان

أرأيتما يا أيها القمران في الحادثات كنكبة اليابان

***

ولقد يريك الدهر في حدثانه ما للطبيعة فيه من سلطان

لا يسلم الانسان من عدوانها فالويل كل الويل للانسان

ان الطبيعة لا تسالم أهلها في كل أرض أو بكل زمان

تأتي الكوارث يتبعن كوارثا فتلم بالانسان والحيوان

الارض تحت المرء يغلي جاشها ... وينام ملء العين في اطمئنان
ليس الذى تأتيه عند هدوءها ... مثل الذى تأتيه في الثوران
في جوفها النيران تذكو وهي لا ... تنفك حول الشمس عن دوران
إنا من الارض الفضاء ببقعة ... ليس الحياة بها سوى حدثان

أرأيتما يا أيها القمران ... في الحادثات كنكبة اليابان

***

ان الزلازل لا تزال خفية ... أسباب ثورتها عن الاذهان
كثرت ظنون العقل فى تعليلها ... والكل مفتقر الى برهان
ولقد تكون الكهرباء يثيرها ... في الارض طبق ظروفها القمران
الكون نسج الكهرباء وانها ... هي هذه الحركات في الاكوان
وهناك ناس جاهلون يرون في ... امر الزلازل أصبع الشيطان
والبعض يزعم ان جملة أرضه ... حملت على ثور له قرنان
فاذا تعمد ان يحرك قرنه ... أخذت جميع الارض بالرجفان

أرأيتما يا أيها القمران ... في الحادثات كنكبة اليابان

﴿ الوصاف ﴾

قد يجعل الوصاف غيب الشيء منك بمشهد
فتكاد تلمس ما يصوره لعينك باليد

نظرة في النجوم

لما اختفت شمس النهار ظهرت كأزرار جو الدراري
ثم انبرى يهفو السحا — ب من اليمين الى اليسار
فامتد يعدو دونها قطعاً كأمثال المهاري
أو كالسفين نشرن أشرعة فهن بها جواري
تدنو فآونة لها تبدي وآونة تواري
أما النجوم فأعين شهلاء ترنو في خمار
أو خرّد بيض الطلى ينظرن من خلل الستار

* * *

حيّ السماء وما بها من طالعات في ازدهار
لولا نجوم الليل ضلّ — سبيله في الليل ساري
تلكم كواكب زندها في فحمة الظلماء واري
صغرت بعينك للنزو — ح وماهنالك من صغار
ازرى الشعاع بكل أبعاد الفضاء لدى السفار
شق الأثير بقوة ودنا على شحط المزار
يا كهرباء لأنت أصل الكون أجمع في اعتباري

* * *

وسمت سماء للعوا — لم من طرائقها مجاري
متحركات مالها حتى النهاية من قرار
أما النهاية فهي لا يدري بها في الكون داري
بيض وزرق ثم أخرى لا تريك سوى احمرار
ولقد يغور النور في نجم ضئيل بانفجار

* * *

واقد نظرت الى المجرة — نظرة ذات اختبار
فاذا المجرة شبه نهر — في وسيع الكون جاري
واذا النجوم بها شمو — س قد سطعن من الاوار
والشمس أم الارض تغذوها بأنوار ونار
منها الحياة وكل ما يحمي الحياة من البوار
ولها توابع جمة كل مغذ في مدار
وترى أولات ذوائب يمشين هوناً في وقار
حتى اذا ما قاربت أخذت تزايد في البدار
تأتي وتذهب ثم تأ — تي بعد حين لازديار
وهناك قسم لا يحو — ر اذا تناهى في النفار

ooo

العلم يهدي السالكين الى الحقيقة باختصار
والجهل يوقفهم على جرف من الاوهام هار
لا علم الا كنت حينا منه خواض الغمار
أبغي الحقيقة والحقيقة ما عليها من غبار
وأرى طريق الظن وعراً ذا ارتفاع وانحدار
لا يسلم الانسان حين يسير فيه من عثار

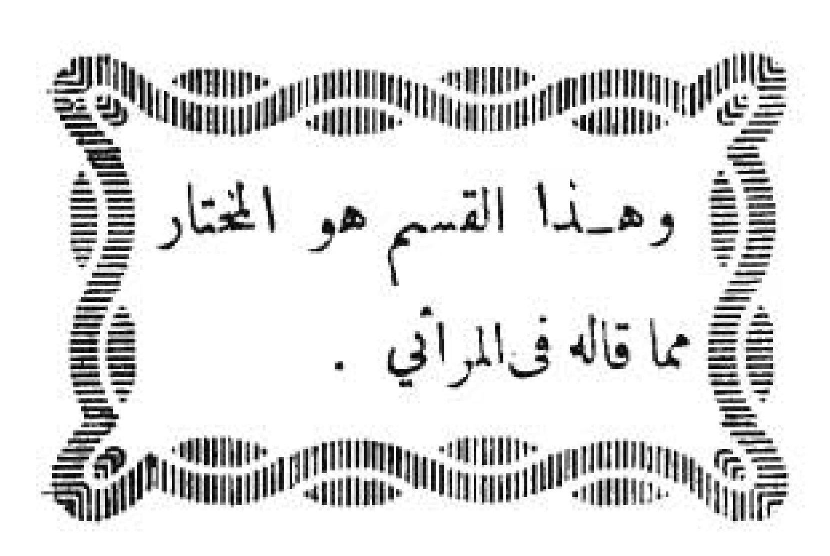
ooo

بعد التطلع للسما — ء ونظرة لي في الدراري
لا شيء يجلو ناظري كالروض في عقب القطار
الزهر فيه مشبه للزهر في الفلك المدار
خلع الربيع من الشقيق عليه برداً والبهار
وترنمت فيه الحما — ئم والفواخت والقماري
يشدو الهزار لورده والورد يبسم للهزار



الدموع الناطقة

لجميل صدقي الزهاوي



﴿ عيد ومأتم ﴾

قالها في أول عهد الدستور يرثي بها صديقه ناظر الحربية الخطير الكبير رجب باشا .

عم البلاد سرور لا ينغصه — الا وفاة أبي أحرارها رجب
ذاك الذي كانت الآمال تطلبه — لدفع ماحاق بالاوطان من كرب
لما نعاه لي الناعي يخبرني — سكت من دهشي حينا ولم أجب
كأن جذوة نار أحرقت كبدي — أو كهربائية سارت على عصبي
نعيه جاء في إبان فرحتنا — فنحن في مأتم منه وفي طرب
أفراحنا برزايانا قد اختلطت — فقلت قد طابت الدنيا ولم تطب
أبكيت ياموت عين السيف فيه كما — أبكيت ياموت عين العلم والادب

***

لقد بكتك معاليك التي اشتهرت — وهذه الناس من ترك ومن عرب
كبرت بالنفس والافعال شاهدة — لا بالمناصب والالقاب والرتب
حوى ضريحك محبوباً لمملكة — سقى ضريحك هطال من السحب
خلفت بعدك ذكراً خالداً حسناً — وذاك أفضل من مال ومن نشب

﴿ رثاء تولستوي ﴾

لقد عشت عمراً أنت فيه ظهير — لمن عاش بين الناس وهو فقير
بكفك مصباح من العلم ساطع — به لعقول الناشئين تنير
وقد كنت حراً في حياتك مصلحا — تدور مع الانصاف حيث يدور
وكنت لاصحاب الزعامة واعظا — تذكرهم ان الحياة غرور

وقفت أمام الظلم ترغم أنفه ... وأنت على الارغام انت قدير
دعاك الردى ان صر فصرت الى الردى ... الى حيث كل العالمين يصير
فاطبقت منك العين اطباق راقد ... تثور شظاياه وليس يثور
كانك لم تغضب على الغاضب الذى ... يطول على اخوانه ويجور
كانك من أجل المحاماة لم تقف ... شجاعا بحيث النائبات تدور

ومنها

أفدنا بأسرار الحياة دراية ... فانت بأسرار الحياة خبير

ومنها

كأني بالايام بعدك أثمرت ... صلاحا اليه أنت كنت تشير
تنبهت الاذهان غب هجوعها ... وقد حدثت بعد الامور أمور
كأني بصرح الامن شيد بربوة ... الى جانبيها روضة وغدير
كأني بحسناء المساواة قد بدت ... وليس عليها برقع وستور

ومنها

وددت لو اني اليوم مثلك ميت ... فلم تر عيني من يضير يضير
فان يك أمر قد تحسن مرة ... فقد قبحت من بعد ذاك أمور
اتت دون فعل الخير حتى أزحنه ... شرور على آثارهن شرور

﴿ رثاء رشيد باشا ﴾

— من قصيدة رثاه بها . وهو أخوه الاكبر —

ياضريحا فيه الرشيد ينام ... مطمئنا مني عليك سلام
أكبرت ليلة الرشيد الليالي ... ومضت في اكبارها الايام

ومنها

المنايا يرمينا كل يوم بسهام فلا تطيش السهام
هد ركن البيت الزهاوي خطب جلل جاءهم ورزء جسام
أكلة لا تسوغ ثم شكاة ثم داء في الجوف ثم حمام

ومنها

جئت صبحا أسائل القبر عنه وعلى القبر هيبة واحتشام
ايها القبر كيف فيك رشيد أشديد كذا عليه السقام
لا تكن في وجه الرشيد عبوسا فهو في وجه ضيفه بسام

﴿ رثاء عبد الله (١) ﴾

— من قصيدة —

لقد مر من ليلي الطويل هزيعُ وطرفي باعجاز النجوم ولوع
سأحبس مني الطرف في اخرياتها لاعلم هل للآفلات طلوع

ومنها

شجاني فابكاني بشاطيء دجلة حمام على غصن الاراك سجوع
سمعت من ابن الطير اذظلَّ ساجعا اغاريد تخفى مرة وتشيع
يردد فوق الغصن في الليل سجعه فيملأ جوف الليل وهو وسيع
فياشاعر الاطيار زدني ترنماً فاني لما أنشدتنيه سميع

ومنها

جزعت لعبد الله اذ مات انني على كل ذي فضل يموت جزوع
فتى مثلما ترجوه اما لسانه فرطب واما كفه فربيع
قضى فبكته عند ذاك بناته وأكثر دمع الباكيات نجيع
وأبنه أبناؤه فوق قبره وأكثر تأبين البنين دموع

---

(١) وهو المرحوم والد صديقه صاحب جريدة «البرق» الغراء

﴿ رثاء حسن افندي الرزق (١) ﴾

أكل يوم نعيٌّ يقرع الأذنا وصاحب لي يأتي أنه دفنا
خلت حماة بصنع الموت من حسن أيعلم الموت ماذا في حماة جنى
ما كنت أحسب أن الموت من سغب يأتي فيخطف من أبنائها حسنا
كأنني بشباب في حماة جثوا يبكون حول ضريح ضمه حزنا
يؤبنون حكيما في حفيرته مغيبا زارها فاختارها سكنا
لهفي على الناس فيها انهم دفنوا لهم أماني في ملحودة ومنى
قد كان للشعر ماء في مناهله يسيل واليوم ذاك الماء قد أسنا
سعى فلم ين يوما في هدايتهم وغيره قد سعى من قبله فونى
انا لفي زمن ما للشعوب به يوما عن العلماء المصلحين غنى
لو كان يفدى فقيد من منيته لكنت أول من يفدي الفقيد أنا
يا راحلا لديار أهلها اعتزلوا اخبر هناك بحق ما لقيت هنا
أريد علما بأسرار الحياة فهل استنطق الروح أم استنطق البدنا
أكبر بحرٍّ يقول الحق ينصره ولا يبالي أسراً قال أم علنا
وهل يضر حكيما مات عن أدب ان لا يكون لقبر نام فيه سنى

﴿ رثاء اسماعيل حقي البابان ﴾

— وهو من أصدقائه —

جاءت الصحف حاملات نعيا أكبرته الأسماع في بغداد
فبكت في بغداد «حقي» عيون كان حقي منها مكان السواد
كان مندوبها وكانت تباهي برجاحاته جميع البلاد

---

(١) وهو صاحب مجلة «الانسانية» بحماة وكان من أعز أصدقائه

فبكينا شبابه وبكينا حلما فيه راسخ الاوتاد
بابي أنت من أديب شجاع نام في لحده بعد طول الجهاد
رقدة في ملحودة سبقتها وقفات له بصدر النادي
مات في ميعة الشباب اذ العز — م صديق اذ الزمان معادي
فقد لبسنا ثوب الحداد عليه أنا والعلم والحجى وبلادي

﴿ رثاء محمد فاضل باشا ﴾

— وهو من أجلّ أصدقائه —

الموت اذ وطن الابيّ مهدّد مجد يشايع أو حياة تخلد
ما مات في أرض الجهاد محمد بل عاش في أرض الجهاد محمد
فلقد أتى عملا غداة دنا المدى يمضي الزمان وذكره يتجدد
في موقف ما إن ترى الا دما في الارض تجري او دخاناً يصعد
افديك من بطل هوى عن طرفه والسيف في يده تشدّ به اليد

ومنها

شبت من الجيشين حرب نارها تشوي الوجوه فلم يرعك المشهد
اذ كانت الاعداء تسعر نارها والنار منك قريبة لا تبعد
ولقد رسوت أمام جحفلهم كما في صدر مجرى السيل يرسو الجلمد
أما الحمام فكان يبرز نابه ويطيل من نظر اليك ويرصد
حيث القنابل في ميادين الوغى نفدت وعزمك وافر لا ينفد

ومنها

الناس حامدة ثبات محمد والدين يحمد والمواطن تحمد
صاحوا الجهاد ضحى فلبى عالماً ان الجهاد هو الطريق الاقصد

شبت فأقسم بالبسالة انه ... بالرغم عن هرم به لايقعد
مازال في ظل الهلال مجاهداً ... حتى أصابته بمنفلق يد
فبكى عليه سيفه وجواده ... وبكى عليه صلاحه والمسجد
لاقى الردى فوق الجواد كأنما ... متن الجواد الى التلاقي موعد
لله تلك النفس والخلق الذي ... يرضى وذاك الخاطر المتوقد

﴿ أمام الله ﴾

— رثى بها قتلى احدى المعارك قبل الحرب —

أريقت دماء من رجال أعزة ... بأوطانهم فاحمر منها صعيدها
يدسون في أرماسهم فكأنهم ... صوارم بيض والقبور غمودها
ألا يوقظ الشبان يا قوم موقظ ... فقدطال في جوف التراب رقودها
ستنضح في الاكفان يوم حسابها ... دماء أمام الله منها شهودها
فكم زوجة لما دهى الظلم بعلها ... بكت فبكى في الحجر منها وليدها
ومفجوعة أودى أخوها بعسفهم ... ووالدة قد بان عنها وحيدها
مغان تظل الغانيات بأرضها ... وقد غيل حاموها تفرّى كبودها
وتلتدم البيض الحسان من الاسى ... فترفض في اللبات منها عقودها
وترجف بالنوح السماء ملاحها ... وتبكي وتستبكي الملائك غيدها
وتنشد في تأبينهم شعراؤها ... مراثي يشجي السامعين نشيدها
وقوفاً على الاجداث تتلو قصائداً ... فتبكي وتبكي السامعين قصيدها

ومنها

وما المدل إلا غادة ملكية ... هوى النفس من مقلتاها وجيدها
ألا نهضة تدني الرجال من العلى ... فقد طال في دار الهوان قعودها

بنفسي كماة تحسب الموت أن ترى ... عن الموت يوماً روغها ومحيدها
ابأة ترى ان الحياة حقيرة ... وماحب نفس لا يجوز خلودها
فتعلم ان الموت حق وانها ... اذا لم ترده فهو سوف يرودها
اذا لم تبد بالسيف يوم كريهة ... فمر الليالي بعد حين يبيدها

﴿ رثاء شوكة بك ﴾

— وكان من أعز اصدقائه —

كتاب رثاء يحمل البث من قلبي ... الى قبر ميت في طرابلس الغرب
فياجدثا في جوفه نام شوكة ... سقاك ملث ذو بعاع من السحب
تضمنت حراً يعلم الله انه ... الى ان قضى قدكان والظلم في حرب
اخا عزمات ظل طول حياته ... على لطفه لا يخلط الجد باللعب
يخاطر في أمر الدفاع بنفسه ... فيمشي مع الاحداث جنبا الى جنب
يخوض غمار الحادثات مخاطرا ... فيخرج من كرب ويدخل في كرب
ويبكي مع الباكي على ما أصابه ... ويسعد بالمال الضعيف عن الكسب
تكافأ فيما بيننا لاعج الهوى ... فلي حبه قد كان يحكي له حبي

ومنها

لقد قضت الاقدار بالبعد بيننا ... فطال على الاقدار فيما قضت عتبي
أشوكة ما ان عن ذكرك ساعة ... بقلبي الا فاجأت رجفة قلبي
دعتك المنايا بعد سل ملازم ... فقلت لنفس فيك قد حشرجت : لبي

﴿ رثاء صفاء بك ﴾

كان صفاء بك من أعز أصدقائه وهو من شعراء الأتراك المشهورين وكانا قد سجنا في الآستانة في يوم واحد ومكان واحد ونفيا في يوم واحد وقد مات في سيواس.

لي عند ذكرك ياصفا إطراق ... ودموع حزن في التراب تراق

فيك الليالي أخلفت ميثاقها ... ان الليالي مالها ميثاق

كانت بك الآداب راقية فما ... فيها مجازفة ولا إغراق

للشعر في الآفاق حين تقوله ... نفس كما هب الصبا خفاق

ومنها

ومنحت بالادب الفضائل زينة ... فكأنه في جيدها أطواق

ما كل ميت ياعيوني فاذرفي ... من أجله تتحلب الآماق

يا كوكبا من عرش رفعته هوى ... من بعد ما ضاءت به الآفاق

اخترت من جوف الثرى متبوأ ... على الثرى لك منزل تشتاق

ان الحياة نعم عليك ثقيلة ... والنفي بعد العز ليس يطاق

ومنها

فقدت بك الأتراك أكبر حجة ... للفضل كان على اسمه اطباق

لم يبق مني الدهر بعدك ياصفا ... إلا عيونا دمعها رقراق

دافعت مثلي عن حقيقة أمة ... ما إن لها لدفاعك استحقاق

قد عشت غير مطأطيء في دولة ... خضعت لجائر حكمها الاعناق

٭٭٭

ما خاضت الاحرار غمر كريهة ... إلا وأنت الاول السباق

فثبت حين تذبذبوا وتنكبوا ... ورحبت لما بالنوائب ضاقوا

ما كنت إلا للعدالة عاشقا والعدل محبوب له عشاق
نعبت بايك من سلافة حبه كأس كما شاء الغرام دهاق

﴿ تحت التراب ربيع ﴾

لهفى على زهر الربيع يضوع حينا ويسقط بعده فيضيع
لهفي على شفق السماء فانه حسن وإن زواله لسريع
بيض قضت فى عنفوان شبابها حيث الحياة صبابة ونزوع
الزهر كل الزهر غيب في الثرى فكأنما تحت التراب ربيع
«نوار» منذ دفنت جسمك ناعما لي بالقبور صبابة وولوع
وجه تألق ثم زال كأنه برق بحاشية السماء لموع
قالوا تسل بغيرها فأجبتهم ما حيلتى ان كنت لا أستطيع

﴿ لو يعلم القبر ﴾

— يرثي بها أخاه عبدالغني الزهاوى —

تضمن منك القبر لو يعلم القبر أديبا بكاه الناس والعلم والشعر
وقفت على قبر طوى أقرب الورى إلي ودمع الحزن من أعيني نثر
فياقبر أنت اليوم أكرم بقعة من الارض ذات العرض فيها انطوى حر
لعمرى قد اجتثت يد الموت دوحة تسامت الى العلياء اغصانها الخضر
لقد مات من قد مات عزى لموته ومات عزائي والسكينة والصبر
لنفسي اذا ناجيت نفسي ضراعة وأوجه آمالي التى بطلت غبر

***

أعبد الغنى اسمع اذا كنت سامعا نداء أخ قد نابه بعدك الضر

نداء أخ قد زار قبرك سائلا ... أتخبره هل صان وصالك القبر

أم القبر لم يحفظك حتى مشى البلى ... الى ذلك الخد الذي دونه الزهر

بنفسي يا عبد الغنيّ وأسرتي ... وفاؤك والحسنى وعفافك والطهر

يعز علينا أن يلم بك الردى ... ويذبل ذاك الزهر والورق النضر

***

رحلت عن الدنيا وخلفت للأسى ... أخاً لك حلو العيش في فمه مر

أخاً لك أبكى الدهر بعدك عينه ... وقد كان قبلا فيك يضحكه الدهر

أخاً لك لا شمس الضحى في نهاره ... تضيء ولا في ليله الانجم الزهر

وما كان مثلك العمر قد بلغ المدى ... ولكنها الايام شيمتها الغدر

لذكراك في قلبي ومن يأس يذكر ... جوى هو مثل الجمر أو دونه الجمر

يذوب بصدري القلب من حرّ ما به ... وذلك دمعي لا بكيّ ولا نزر

يقولون صبراً يا جميل على الذي ... أصابك من رزء وأنى لي الصبر

ومنها

وكنا غصوناً انت زهرة روضها ... وكنا نجوماً أنت من بينها البدر

﴿ في خلوة الاجداث ﴾

نم بعيداً في خلوة الاجداث ... من رغاء الخطوب والاحداث

نم بها واترك النزاع مثاراً ... من جراء الاموال للوراث

أنت في القبر غير منزعج من ... صخب فوقه ومن هثهاث

قد تشبثت حينما كنت حياً ... بحبال من المنى انكاث

عابراً عرض البحر والبحر عجا ... ج بأمواجه على الارماث

من لرب الآمال قال غروراً ... ان تلك الحبال غير رثاث

النائحة

وهي قصيدة يرثي بها من شنقهم جمال باشا في سوريا من أفاضل العرب .

على الاعواد

على كل عود صاحب وخليل — وفي كل بيت رنة وعويل
وفي كل عين عبرة مهراقة — وفي كل قلب حسرة وغليل
علاها وما غير الفتوة سلم — « شباب تسامى للعلى وكهول »
كأن وجوه القوم فوق جذوعهم — نجوم سماء في الصباح أفول
كأن الجذوع القائمات منابر — علت خطباء عودهن تقول
لقد ركبوا كور المطايا يحثهم — الى الموت من وادي الحياة رحيل
أجالوا بهاتيك المشانق نظرة — يلوح عليها اليأس حين تجول
وبالناس اذ حفوا بهم يخفرونهم — وقوفا وفي أيدي الوقوف نصول
يرومون ان يلقوا عدولا فينطقوا — وهيهات ما في الحاضرين عدول
دنوا فرقوها واحداً بعد واحد — وقالوا وجيزاً ليس فيه فضول
فمن سابق كيلا يقال محاذر — ومستعجل كيلا يقال كسول
ولله ما كانوا يحسون من أذى — اذ الارض تنأى تحتهم وتزول
واذ قربوا منها واذ صعدوا بها — واذ مس هاتيك الرقاب حبول
وما هي الا رجفة تعتري الفتى — مفاجأة والرأس منه يميل
مشوا في سبيل الحق يحدوهم الردى — وللحق بين الصالحين سبيل
ستبكي على تلك الوجوه منازل — وتبكي ربوع للعلى وطلول
واعظم بخطب فيه للمجد شقوة — وفي جسد العلياء منه نحول

قبور القتلى

سرت روحهم تطوي السماء لربها ... وما غير ضوء الفرقدين دليل
ولله عيدان من الليل أعمرت ... رجالا عليهم هيبة وقبول
ويالك من رزء حمدت له البكا ... وقبحت فيه الصبر وهو جميل
قبور كأن القوم اذ رقدوا بها ... عباديد سفر بالتلاع نزول
هوت أمهم ما ذا بهم يوم صُلِّبوا ... على غير ذنب كي يقال ذحول
سوى أنهم قد طالبوا لبلادهم ... بأمر اليهم فخره سيؤول
ونادوا بإصلاح يكون الى العلى ... وللنجح والعمران فيه وصول
فما رد عنهم بالشفاعة عصبة ... ولا ذب عنهم بالسلاح قبيل
ولا نفع السيف الصقيل حديده ... مضاء ولا الرمح الطويل عسول
لعمرك ليس الامر ذنبا أصابه ... قصاص ولكن يعرب ومغول

ومنها

اناخوا المطايا حين ادرك ليلها ... بمأسدة فيها الحماة قليل
واني على ما بي من الحر والصدى ... لانظر ماء ما اليه سبيل
أفكر في الماضي فيأتي خياله ... جميلا أمام العين ثم يزول

البكاء على القتلى

وان بكائي اليوم لو نفع البكا ... عليهم وفي مستقبلي سيطول
أبعد بني قومي انهنه عبرتي ... وأمنعها ؟ اني اذا لبخيل

ومنها

أقبرة الحقل اغنمي الوقت واصفري ... فما بعد أيام تمر حقول
يبرِّحني ان الصروح تقوضت ... ويحزنني ان القصور طلول

ومنها

فأين الذين استحسنوا الامر فكروا ... فكان عن الرأي السخيف عدول

ومنها

قد اسود ليل الظلم حتى كأنه ... ستار على الارض الفضاء سديل

ويالك من ليل يروع كأنما ... بكل مكان منه يرقب غول

وقد قر حتى قلت قد جمد الدجى ... وخلت بياض الصبح ليس يسيل

وعسعس يرتاع الكرى من ظلامه ... وطال وليل الخائفين يطول

اذ الوطن المأسور ينهض قائما ... فتقعد أغلال به وكبول

ومنها

مضى مامضى لاعاد واليوم فاستمع ... الى لهجة التاريخ كيف يقول

ستكتب فيه بالدماء حوادث ... وتقرأ للويلات فيه فصول

ويذهب هذا الجيل نضو شقائه ... ويأتي سعيدا بالسلامة جيل

﴿ رثاء فؤاد ﴾

— وهو من أصحابه وقد كان نائبا —

أما المصاب فانه جلل ... قد سيء منه الترك والعرب

بكت العيون على شبيبته ... وبكى عليه العلم والادب

اني لاسمع صوت معولة ... في الليل أحشائي له تجب

هل أمه أخذت بمصرعه ... خبراً يقينا فهي تنتحب

ومنها

طلب الخطيب لها[1] محاكمة ... نعم الخطاب وحبذا الطلب

(١) الوزارة

فاذا الجواب على مسائله هو موته هذا هو العجب
حر تكلم غـير ملتفت سخطوا هناك عليه أم جلبوا
بعـد السؤال أتت منيته فكأن ذاك لهذه سبب
ان صح ماقد شاع يومئذ فلأنت آخر من به نكبوا

ومنها

الموت لما جد علمني ان الحياة جميعها لعب

ومنها

ولقد ثار الطائشون وغى كثرت بها الويلات والنوب
وتسارعوا في خوض غمرتها وبدا لهم وهي فما رأبوا
متسابقين الى مغنمها والغاية القصوى هي الذهب
لا تنتظر العصابة رشداً فيهم تساوى الرأس والذنب
لما رأوا ان الوجوه عنت ركبوا الغرور وبئسما ركبوا
حتى اذا انكشفت حقيقتها ورأوا نتائج جهلهم هربوا

على القبر

يرثي بها صديقه عبد الرحمن عميد آل جميل وقد أنشدها على قبره في حفلة تأبينه .

أفعم الرزء كل قلب غليلا وأبى ان يكون الا جليلا
قد أصابت يد المنية رأساً عقد المجد فوقه اكليلا
لطمت وجهها عليه القوافي وأطالت بيض المعاني العويلا
لمن الجازعات يبكين في البيت ويعولن بكرة وأصيلا
رزء عبد الرحمن واحر قلبا لا يريني الصبر الجميل جميلا

***

ان للعين في المدامع منهـا بعد عبد الرحمن سبحا طويلا
البسي للحداد يا ابنة عـدنا ــن سوادا فوئل القوم غيلا
من بني يعرب على الرغم منهم أخذ الموت سيدا بهلولا
عجل الموت بالعميد فاودى ما على الموت لو تأنى قليلا

ومنها

بعـد يأس له من الارض باد مدّ طرفا الى السماء كليلا
ليت شعري ماذا الذي كان يبغي حينما مد طرفه ايقولا

***

كثرت غارة المنايا علينا أترى أن للمنايا ذحولا
ربَّ بيت سمعت فيه هتافا ثم اني سمعت فيـه عويلا
وعيون للحزن مغرورقات تبتغي مثل دمعها ان تسيلا
قد أضاء العصر الاخير لعمرى كوكبا في جو العراق جميلا

***

المعالي ولا كرزء المعالي فقدت غرة لها وحجولا
انني مشفق على غير جدوى من تراب على محياك هيلا
خشيتي ان تطيل في القبر نوما فيشق البلى اليك سبيلا
وبودي ان يفتحوا فيـه بابا ليهب الصبا عليك بليلا

ومنهـا

واذا الطب لم يجيء بشفاء ترتجيه فالموت يشفي العليلا
أاذا ما نجا امرؤ من جدال اخذته الامراض اخذا وبيلا

ومنهـا

قـد أضاع العراق انفا ابيا ولسانا حلوا ورأيا أصيلا

ومنها

انما ناموس الوراثة في الاحيا — ء ان تتبع الفروع الاصولا

ومنها

لم يكن ما جرعته من دواء ... كل تلك الايام يغني فتيلا
كبر الداء فيك وهو دخيل ... أعضل الداء ما يكون دخيلا
ما زوى الداء منك تلك السجايا ... فلقد كنت اي وربي حمولا
فتبسمت يوم كنت صحيحا ... وتبسمت يوم كنت عليلا

***

سوف يلقي رحاله كل حي ... حيث ألقى أهل العصور الاولى
تلك ارواح اطلقتها المنايا ... فكأن الاجساد كانت كبولا
وكان الذين عاشوا وماتوا ... قد تواصوا بالهلاك جيلا فجيلا
في هدوء الثرى ينام رجال ... اغمدتهم يد المنايا نصولا
وعدوني اللقاء بعد قليل ... حبذا الوعد لم يكن ممطولا
انما هذه الخليقة سفر ... يقرأ الفيلسوف منه فصولا
أيها القبر المستجد سلام ... وعسى أن يلقى سلامي قبولا
بأبي أنت من ضريح كريم ... ضم بين الضلوع منه نبيلا
زرت تلك القبور أبكي شبابا ... كنت فيها دفنتهم وكهولا
سرني مطلع النجوم فلما ... أفلت عن عيني بكيت الافولا

ومنها

قل لمن يحبس الدموع بعينيه — الا خل للدموع السبيلا
خلها في الخدود تجري خفافا ... ساحبات وراءهن الذيولا

***

قيل عبد الرحمن يشكو زكاما ثم قالوا يشكو ضنى ونحولا

ثم قالوا خراجة فيـه لا بد من الشق عاجلا لنزولا

ثم قالوا الحمى التى لازمتـه تيفوئيد قـد لا تدوم طويلا

ثم قالوا اضاع من شـدة الحمى نهاه والرشد الا قليلا

ثم قالوا قضى وذلك ما قـد كنت اخشى من ان يقال فقيلا

ياله من رزء على غـير وعـد قـد اتى نازلا فكان جليلا

في القبور

وهي القصيدة الثانية التى أنشدهـا قبل ختام الحفلة بتأبين صديقه عبد الرحمن حميد آل جميل .

بعـد الحدائق والقصور رضي الاقامة في القبور

ومنها

يانفس ويحك كيف نصنع في مصيبتنا أشيري

القلب مني مضغـة والهم أكبر من ثبير

ومنها

قد غبت عن كل العيو ن هناك الا عن ضميري

ومنها

أحمامة الآمال عشـك غير محمي فطـيري

ظعن الذين احبهم عني الى البـلد الشطير

رحلوا فما روض المنى من بعـد ذلك بالنضير

كلا ولا تلك الا قا حي البيض باسمة الثغور

وسألت عنهم من لقيت فما سقطت على خبير

ان المنيــة هوّة عمقت ونحن على شفير

***

قد عشت حتى جاء شعري شاكيا عبث القتير
حتى رأيت مصائباً وشهدت قاصمة الظهور
لما قضيت قضى رجا — ئي كله وقضى سروري
أجد الحيــاة أليمـة وأكاد أشرق بالنمير

***

عيشي الذي يقضي الحيا — ة من السهول الى الوعور
ولقد سلكت سبيل وا — ديها المخوف بلا خفير
ان اعتماد الاكثرين على الحياة من الغرور

ومنها

ولقد رأيت مصيرهم فعرفت حينئذ مصيري

ومنها

المــوت ليث يقصم الاعناق من بعد الظهور
الموت ذئب يخطف الاطفال من بين الحجور

ومنها

أبكيك بالشعر الذي هو فيك بعض من شعوري

ومنها

أما النساء فقــد أقمن مناحة حول السرير
يلدمن بالايدى هنا — لك على الترائب والنحور
يندبن فقــد وليهنّ — وضيعة الحامي الكبير

***

ولقد رأيتك ميتاً فذممت عاقبة الامور
أما الحياة فانها جسر ونحن على عبور

ومنها

لا أنس نعشك سائرا في أول الجم الغفير
يمشون خلفك بالوقا ر مشيعين الى القبور
أعظم به من مشهد جمع البغام الى الزئير

ومنها

ليس الكثير من البكا ء على ضياعك بالكثير

ومنها

ذهب اللباب وظلت الارواح تعبث بالقشور
لم يبق في بغداد غير الحزن بعدك من كبير

﴿ بضاحية الرميثة ﴾

ماذا بضاحية الرميثة من غطارفة جحاجح
ولمن أقيمت في البيو ت على كرامتها المناوح
ولأية ندبت من الليل الحمامات الصوادح
قوم الى دار البوا ر مشوا فمن غاد ورائح
طلبوا مساواة الحقو ق فطوحت بهم الطوائح
فزكت دماء قد أريقت فوق هاتيك الاباطح
قتلى الدفاع عليهم ناحت من الحزن النوائح
فهي المراثي اليوم تنشد فيهم عوض المدائح

***

ولقد أصاب القوم ما — يبكي العيون من الفوادح
اذ هجموا يوم الوغى غلب المدافع بالصفائح
من فتية خاضوا عجا — جتها على الشقر السوابح
ومعرضين وجوههم بيضا لنيران لوافح
ومطوحين بنفسهم خوف المذلة في المطاوح
ترك العدى فتيانهم صرعى على طول المسارح
وكأن طياراتهم في الجو عقبان جوارح
واذا أحاطت قوة يستسلم البطل المشايح
ما كان حقا كل ما قضت السوانح والبوارح

***

اقاولك من عيد به كثرت من العرب الذبائح
اذ باد حيّ كامل عن عز بيضته يكافح
لهفي على الغر الشبا — ب مجندلين على الصحاصح
ولقد تفور جروحهم بين الترائب والجوانح
انظر الى تلك الوجو — ه فما تغيرت الملامح
بعد الذين تجندلوا بالامس وجه الدهر كالح

﴿القصر والقبر﴾

أفي أول الايام مسكنك القصر ... وفي آخر الايام منزلك القبر
عداك البلى يامن مشى يطاب البلى ... وحيا محياك الوضاءة والبشر
يقولون صبرا ياجميل على الذي ... دهاك وما لا أستطيع هو الصبر
ذممت نهاري بعد صحبي وليلتي ... فلا اوجه غر ولا أنجم زهر
ولا خير في ليل توارت نجومه ... ولا في نهار ما به أوجه غر
لقد كان وجه الورد عند انفتاحه ... جميلا كما نهوى وطاب له النشر
قد افتر ثغر الروض يبسم للحيا ... اذا ما بكى والاقحوان هو الثغر
فياليتني قد كنت أعرف جيدا ... بأي مكان بعدهم ينبت الزهر
وما انضر العشب الذي كان نابتا ... بروضته لو كان يعهده القطر

﴿من الدموع رثاء﴾

— من قصيدة قالها في رثاء ولي الدين بك يكن —

ذرفت عليك دموعها الشعراء ... ومن الدموع اذا ذرفن رثاء
كانت ترجي الصبح منك لليلها ... لما دجا واذا الصباح مساء
أملات ضوضاء الحياة لطولها ... فنزلت دارا ما بها ضوضاء
ما زال روض الفضل أخضر ناعما ... يزهو الى ان هبت النكباء
ان الحياة بمن نحب عزيزة ... فاذا مضى فعلى الحياة عفاء
قد كان طود المجد مرتفعا الى ... ان زايلته الذروة الشماء
ليت الزمان يدور في استمراره ... فتعود مثل قديمها الاشياء
مات الولي وعاش بعد وفاته ... في كل قلب للولي ولاء
باتي الاديب مغيبا تحت الثرى ... ما حوله أهل ولا عشراء

في حفرة هي في الحقيقة قبره قد ظللته من التراب سماء
ما ان بها نور يضيء جبينه يوما ولا فيها يهب هواء

ومنها

ياقبر اخبرني فانك عارف أيطول فيك من الولى ثواء
هل عي فيك عن البيان لسانه أم هل لذاك السيف بعد مضاء

﴿ نعي ولي الدين يكن ﴾

لقد نعتك على بعد لى الصحف فبت من شدة الاشجان ارتجف
لم يبد حينئذ مني على جلدي الا وجوم والا أدمع تكف
لقد أصابت وليّ الدين كارثة اودت به وكذاك الشمس تنكسف
أرى الدواوين بعد اليوم ناقصة تعوزها كلمات منك تقتطف
كم من وجوه ترى في مصر شاحبة لرزئها وقلوب للاسى تجف

☆☆☆

قالوا ولي يراعى الوقت ملتزما والحزم ذلك يأتيه الالى حصفوا
هب ذاك عيبا تشين الحر قالته فاي شمس أضاءت ما بها كلف
اتعبت نفسك في الاصلاح مجتهدا بما كتبت وانت الناحل الدنف
حتى مرضت فبت الليل مشتكيا من طول اظلامه والليل منتصف
وان داءك من بعد استحالته اعيا الاطباء في مصر كما اعترفوا
واشتد من غير انذار فمت به كذلك الغصن بالنكباء ينقصف
ورب داء عياء لا دواء له يأتي المريض على أعقابه التلف

☆☆☆

ما كان اعدله لو كان يمهله ... لكنما الموت في الاحكام معتسف
كان الجدير به ابقاء جذوته ... اذ ليس في نشر انوار الهدى سرف
ما كنت اجهل مذشق الهدى بصرى ... ان الذى هو ماش للونى يقف
والحياة نواميس ملازمة ... ويل لمن هو عنها كان ينحرف
كل امرىء واقف منها على جرف ... وسوف ينهار في يوم به الجرف

***

يسوؤني ان دارا أنت نازلها ... ما ان لها فسحة تكفي ولا غرف
ما اكبر الحزن في قلب امرىء كلف ... شطت بمن هو يهواهم نوى قذف
ما جاء وصف ولى في مصاحبة ... الا وفضل ولى فوق ما وصفوا

***

قابلته في فروق ليلة واقد ... رأيت فيه اديبا كله ظرف
بقت مقابلتى اياه حينئذ ... ذكرى له في فؤادي ليس تنصرف
ولست انسي انتصارات له صدقت ... في محنتى بل انا بالفضل معترف
اسفت اذ قيل لى ان الولى قضى ... وهل يفيد على من قد قضى الاسف
قد كان زينة مصر في كتابته ... كانما هو في آذانها شنف
يقول من كان يلقى نظرة صدقت ... عليه ما هو الا روضة انف
اخشى وقد سار سير المصلحين بهم ... أن لا يسير على آثاره الخلف

***

كان الولى لعمري في كتابته ... من الالى لصروح الوهم قد نسفوا
ما ان هنالك تقليد فينقصه ... ولا جمود على ما خطه السلف
يا كوكبا قد توارى بعد مطلعه ... عن تخفف عنا بعدك السدف

***

يا مصر انك انت اليوم آسية ... على الولي وما بغداد تختلف
ان الولي قضى بالرغم عن أملي ... وما قضى منه ذاك المجد والشرف
في الروض نور كثير لا عداد له ... لكنما الزهرة الحسناء تقتطف
منها أتى واليها عاد منطفئا ... ما ان عن الارض للانسان منصرف
وما رأيت بما قد عشت من عمر ... كالموت سيلا لمن لاقاه يجترف

***

لقد يسوؤك يامن ضمه جدث ... ان القبور بيوت ما لها شرف
ما أعجب الارض اما غير مشفقة ... من بعد ان تلد الابناء تلتقف
كم من اناس لاصحاب لهم دفنوا ... ومن دموع على أجداثهم ذرفوا
وكم اناس ذوي جاه ومنزلة ... بكى عليهم اناس بعد ما هتفوا

***

كل امرىء سوف تأتيه منيته ... وعل في الروح سراً سوف ينكشف
الدهر أنحى على الانسان يقتله ... فمن ترى منه للانسان ينتصف
ما زال يرمي سهام الموت عن كثب ... وكل ذي مهجة يوما له هدف
وهل تسر حياة قلب صاحبها ... وفي اكف الردى من حبلها الطرف

﴿ رثاء اسماعيل باشا صبري ﴾

ما الموت وهو يلم بالاخلاف ... الا تراث جدودها الاسلاف
ما زال يسقينا دهاقا كأسه ... دهر يكدر مرة ويصافي
شلت يد الساقي فقد دست لنا ... سما زعافا في كؤوس سلاف
يا دهر املك لم تكن يوما على ... طول اصطحاب بالخليل الوافي
يا دهر انت بقتل من انجبتهم ... اتلفت ولدك أيما اتلاف

***

لكون بحر تكثر الغرق به من راسب في قعره أو طافي

اما الذي عرف الحكيم فانه سر على رب الجهالة خافي

يرجو بقاء حياته في موته والموت شيء للحياة ينافي

ولقد رأيت الدهر يرهف سيفه فعلمت ما يبغي من الارهاف

دنيا تناقض ما تجيء بنفسها كم مأتم تلقى بها وزفاف

والموت يأتي هالكا من نفسه كالموت يأتيه من الاطراف

الموت ليس بتارك احدا وقد يبقي عليه وبعد ذاك يوافي

والقحف بعد المخ قد أبلى الثرى اجزاءه صدف من الاصداف

ومنها

رام بقوس للقضاء تعددت منها السهام تعدد الاهداف

وهناك نعمى لو أمر بفيضها فأصيب منه للحياة كفافي

الليل يعقبه صباح مثبت واليوم يتلوه مساء نافي

لم يمنع الاقوام من اذعانهم شمم من الاقوام في الآناف

الموت من حق الحياة لاهلها ما فيه من ظلم ولا اجحاف

لكنما الرزء الملم بامة جلل لفقد الفذ في الاوصاف

اخذت تعزى النيل فيه دجلة وكلاهما ذو مدمع ذراف

***

أيام اسماعيل لم تكن انتهت بل انه يحيا على استئناف

ما الموت للانسان الا نقلة وحياة أخلاف من الاسلاف

ما ماتت الاسلاف موت حقيقة بل أنها لتعيش في الاخلاف

ألموت يوصلنا الى دار البلى ولقد تكون مقابر الاشراف

***

ما أكثر الاشياع للنعش الذى   نقلوه محمولا على الاكتاف
انا والاسى والشعر يوم وفاته   كنا معا كثلاثة أحلاف
ولقد عددت القبر بعد نزوله   احضانه من أكرم الاكناف
يا قبر اسماعيل انك كعبة   ما بالقليل حجيجها اطواف
العبقرية فيك نازلة فهل   بالعبقرية أنت قل لي حافي

***

سيف بكف الدهر ماض غربه   من بعد سل رده لغلاف
قد كنت تبصر فيه عند لقائه   ما شئت من أدب زكا وعفاف
يا قبر اسماعيل حولك أمة   تبكي اديبا في ظلالك غافي
لو كنت في مصر اشتركت وانما   بيني وبينك ابحر وفيافي
كانت بك الآداب تحكى جنة   غناء بعد تصوح وجفاف
كنت الهزار لدوحها مترنما   يشدو على الليمون والصفصاف
ويح العنادل انها قد اعولت   في جنة الاداب بعد هتاف

***

الداء في كبر امضك نازلا   بصميم قلب خافق وشغاف
ونضا عليك السيف يضرب مجهزا   دهر فلم تجزع من السياف
ان كان داء المرء من أيامه   عجز الطبيب له عن الاسعاف
بكت العيون على مصابك غمة   وبكت عليك فصاحة وقوافي

ومنها

كبر الذين قد استخفوا بالردى   والحر أجرأهم على استخفاف

***

طر للسماء فرب روح برة   طارت بغير قوادم وخوافي
فهناك قد تلقى فضاء واسعا   فيه النجوم تعد بالالاف

تصعد الارواح فهى خفيفة لكن الاجساد غير خفاف

ومنها

يا نفس اسماعيل طيرى وارفلى فوق الاثير بثوبك الشفاف

واذا وصلت الى المجرة فاضربى فيها طرافا فوق كل طراف

انى لآمل ياحمامة نفسه ان لا تلاقي أجدلا فتخافي

فهناك أقوام لغير تهضم وهناك أحزاب لغير خلاف

﴿ رثاء مراد بك ﴾

— وهو من أعز اصدقائه —

دفنا الحزم والخلقا دفنا الصبح والفلقا

دفنا من اذا قا — ل يبدى رأيه صدقا

دفنا من لعادات لنا موروثة خرقا

دفنا كوكبا في ليلنا قد كان مؤتلقا

دفنا سيداً حرا بغير الحق ما نطقا

مرادا ذلك الشهم الذى لم يعرف الفرقا

على تبجيله قد كا — ن كل الناس متفقا

***

اشاهد حمرة في الافـــق تطلى بالدم الافقا

لعل الشمس قد غابت فابقت خلفها شفقا

رأيت البحر مضطربا رأيت الفلك منخرقا

وكان الليل فوق البحر جهما ينشر الغسقا

وراكبه كثير اللهـــو لا يخشى به الغرقا

***

فؤادي حين فاجأه نعيّ مراده خفقْ
اضاعت دوحة العرفا — ن منها الزهر والورق
سقاك الغيث من تهطاله ياقبره غدق

﴿ ما كنت أرجو ﴾

— في مراد بك صديقه —

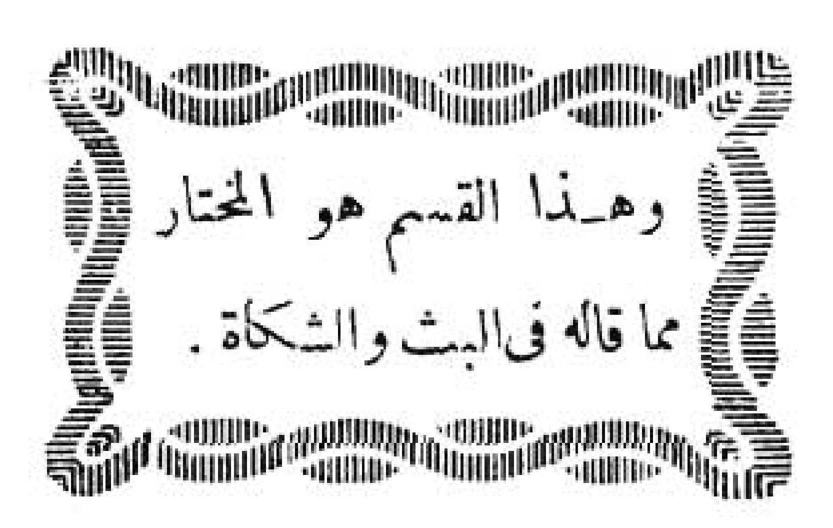
ما كنت أرجو ان يموت مراد	حتى تنال حقوقها بغداد
ان الالى حملوا مرادا ضحوة	دفنوا مرادا في التراب وعادوا
ليس الذي قد اتعبته حياته	يأذى من الموتان فهو رقاد
يحيا الجماد اذا الشروط توفرت	والحي ان فقد الشروط جماد



- ٧ -

أنين المجروح

لجميل صدقي الزهاوي



لا تلوميني

اليك يانفس عني لا تلوميني ان الملام على ما جئت يؤذيني
يانفس لومك هذا مكثر شجني أليس مابي من الاشجان يكفيني
يانفس اني على ما قد تعاورني من المصائب مفجوع فسليني
نشرت للقوم آراء أريد بها اصلاح دنياهم لا الطعن في الدين
فان أصبت فهذا نافع حسن او كنت أخطأت فيها فليردوني
ما ان اردت بها الا اقالتهم فهل يليق بقومي ان يهينوني
ردوا بسبي ما يعزى الى قلمي كانما السب من بعض البراهين

***

ألستم يابني بغداد فاذكروا أبناء قوم خلوا شم العرانين
ابناء قوم بنوا للعلم أندية كأنهن مقاصير الخواقين
واكرموا العلماء المصلحين لما أبدوه بالصدق من رأى وتلقين
ما بالكم قد سلكتم غير منهجهم مبداين قساوات من اللين
المال للعلم مدن فاشتروه به ليس الذي يشترى علما بمغبون
خذوه مهما تنائ عن مواطنكم من كل مملكة حتى من الصين

ومنها

كأنهم من شعاع الشمس قد جبلوا واكثر الناس مجبولون من طين
ماتوا وفي الارض ذات العرض قد دفنوا الا اسمهم فهو فيها غير مدفون
راجحت اعلامهم في كل ما وضعوا من العلوم فما خفت موازيني

***

ألم اكن قبلما الدستور ينشاكم أذبّ عن حقكم حيف السلاطين

لم أحارب لكم عبد الحميد وقد ... عتا فألبسكم ثوبا من الهون
له من الانس شيطان يضلكم ... وكان شيطانه شر الشياطين
ألم أحام بشعري عن حقائقكم ... فصانه أهل مصر في الدواوين
نعم بنيت بشعري في البلاد لكم ... مجدا يدوم جزاء غير ممنون

***

ان الاكف التي قد كنت آملها ... للذود صارت مع الايام ترميني
أمست رماح بني عمي وقد غضبوا ... تنوش جسمي وكانت شرعا دوني
بقيت والحق مهجورين في نكد ... ابيت في الدار ءأبكيه ويبكيني
للجهل حق رعاة الجهل تضمنه ... له وللعلم حق غير مضمون

ومنها

بالله يا أرض أوطاني ابلعي جسدي ... ويا سماء بلادي لا تظليني
ارجو من الشمس ان تزوي أشعتها ... عني فاني أراها اليوم تؤذيني
ومن نسيم الصبا ان لا يصافحني ... ومن اريج الحمى ان لا يحييني
كأن دجلة اذ بارحت ضفتها ... ضاقت على رحبها في عين محزون
يضيق صدري فامشي في الفضاء خطى ... أروح النفس من حين الى حين
قد كان بالشعر لي فى الهم تسلية ... واليوم أصبح شعري لا يسليني

على تقصيري

— قالها فى نكبته أيام ولاية ناظم باشا —

ما لمتني يوما على تقصيري ... الا جرحت بما تلوم ضميري

ومنها

لي تحت استار الدجنة رنة ... مشفوعة بتنهدى وزفيرى
مرفوعة لخفيّ سمع راحم ... مدفوعة من قلبي المكسور
ترقى الى حرم اشم طرافه ... يسع الفضاء وليس بالمنظور

احتفل بسفيري

يا ليل اني قد بعثت اليك من ... شعرى سفيراً فاحتفل بسفيري
قد جاء وهو بذيله متعثر ... يشكو مقاساتى من الجمهور
يشكو اليك من الاعادى كثرة ... جاءت لتصدم قلتى ونزوري
لو كنت في حلك مقما مااهتدوا ... نحوى ولكن في بياض النور
ان النهار نصير أعدائي فكن ... ياليل أنت على النهار نصيرى
كن ياظلام من الضياء ومن أتى ... متهدداً لي في الضياء مجيري
انا لا أزيدك خبرة بظلامتى ... ما أنت بالمظلوم غير خبير

في لحده المحفور

قدمات من جزع سروري ضحوة ... فدفنته في لحده المحفور
من بعد ما جردته وغسلته ... بصبيب دمع في المصاب غزير
ووقفت فوق ضريحه متعمدا ... تأبين ذاك الصاحب المقبور
فرثيته من أدمع ارخيتها ... للحزن بالمنظوم والمنثور

أكثرت من دمعي عليه باكيا ... وإذا كثير الدمع غير كثير
قد ملني وأنا الطريح من الاسى ... اهلي القريب وصاحبي وعشيرى
أبقى وحيداً في الفراش تديرني ... ايدي الهموم فياهموم أديرى
ابكي لهجران الاحبة مضجعى ... ان البكاء علالة المهجور
ولقد رأيتك ياظلام تعودني ... وتطوف طول الليل حول سريري

طال العناء أشيري

من ذا ترين له أبث ظلامتي ... ياليتي طال العناء أشيرى
ألى الجرائد ام الى نوابنا ... اهل الحمية أم الى الدستور
قصدوا ضحى جم الغفيرة منزلى ... يرجون وجه الله في تضريرى
الشيخ ثم الشيخ أوغر صدرهم ... فاتوا الي يعظمون قصورى
الشيخ ثم الشيخ فهو بليتي ... وافى يقودهم الى تدميرى
ويقول من يقتلك بزنديق يفز ... في جنة المأوى بوصل الحور
صديان ما بلت صداه دجلة ... فاتى ليشرب من دمي المهدور
ياقوم مهلا مسلم انا مثلكم ... الله ثم الله في تكفيري
انا مسلم وأخاف بعد الموت في ... قبري مقارع منكر ونكير

من أسرة الشحرور

بالامس كنت الى الاعالى ناظرا ... احسن بعالى الجو من منظور
فرأيت عصفورا وصقرا أجدلا ... والصقر منقض على العصفور
بمخالب مثل الخناجر جردت ... من غلافها وبمنسر مفغور
وهناك غربان تطير وراءه ... نصراً لذاك الاجدل المغرور

لكن نجا العصفور اذ قد مر في ... جحر خلال جدار بعض الدور
يدعو به جسماً مروعاً راجفاً ... والجسم منه لم يكن بكبير
حتى توارى عن عيون خصومه ... يطوي جناح الخائف المذعور
ورأى نزوح مهاجميه فارعوى ... يبدى انتفاض الآمن المسرور
ومضى يطير مغرداً لنجاته ... من شر غربان وظلم صقور
ثم استقر على أعالي سرحة ... ممدودة الاغصان فوق غدير
وتراه آونة يطير مرفرفا ... فى الروض فوق بنفسج ممطور
غرد يبث الشجو هل هو شاعر ... أم طائر من أسرة الشحرور

الله ذو تقدير

أنا ذلك العصفور جاء يروعنى ... والي العراق ببطشه المشهور
الله قدر لى النجاة بفضله ... من شره والله ذو تقدير
اسفي على شعب هنالك جاهل ... يلوي رقاب الذل تحت النير
ان ضمهم نادى الحضور تنقلوا ... من ذكر اسطور الى اسطور
اسفي على متعصبين تألبوا ... يحمون حوض الجهل بالساطور
متهافتين على موارد غيهم ... كقطا ظماء عند حر هجير
هذا غير فاطلبيه يا قطا ... فاذا رويت من النمير فطيري

حر الرأي والتفكير

ماذا عليّ من الذى قد قلته ... أو لست حر الرأي والتفكير
هل في مقالي الحقّ في عهد به ... قد أعلن الدستور من محظور
ياقوم حسبي الله هل أنا مخطيء ... ام انت بالدستور غير جدير

يا ظالم ان طالت يداك برهة … فلست بمن ذرعه بقصير

﴿ دعاء نوح ﴾

– من قصيدة « طاغية بغداد » –

رب ان المنافقين ببغدا — د كثير وقد أتوا اضرارا

رب اني نصحتهم ان يتوبوا … ثم اني أنذرتهم انذارا

رب اني دعوت قومي ليلا … ثم اني دعوت قومي نهارا

ضل قومي فلم يزدهم دعائي … رب الا بعداً والا فرارا

رب اني دعوتهم فتمادوا … وأصروا واستكبروا استكبارا

ثم اني أتيت جهراً دعائي … ثم اني أسررته إسرارا

قلت ياقوم استغفروا الله تنجوا … انه كان راحماً غفارا

انه يرسل السماء عليكم … مثلما تبتغونها مدرارا

انه الله يجعل الارض جنا — ت ويجري من تحتها الأنهارا

انه الله وحده خلق النا — س من الارض ثم هم أطوارا

فعصوني يارب واتبعوا من … لا يزيد الانام الا خسارا

مكر القوم بي وانت حفيظي … رب مكراً من بغيهم كبارا

ان قومي قد أفسدوا لا تذر رب على الارض منهم ديارا

ان تذرهم يارب في غيهم لا … يلدوا الا فاجرا كفارا

انهم من ضلالهم في تبار … لا تزدهم يارب الا تبارا

﴿ ذات اسورة ﴾

رأيت بالامس تبكي ذات اسورة وتشتكي من محب واعد خانا
قالت وقد بادرتها عبرة خنقت دعني فان لنفسي في البكا شانا
بمد عيني على اسبال عبرتها قلب ابى الحب أن يسطيع سلوانا
أحببته بعد أن أبدى مودته وظل يضرم منها في نيرانا
دنا الي بأيمان مغلظة حتى اذا ماقضى أوطاره بانا

﴿ أبنيها وتنهدم ﴾

لامال عندي أقنوه ولا نعم الا أماني أبنيها وتنهدم
جمعت ماجد من علم الي فلم أنعم بعلمي وأهل الجهل قد نعموا
الليل يعبس في وجهي بظلمته اذا أتى ونجوم الليل تبتسم
لاتحتقر النجم ان أبدى وضاءته يا أيها الليل أن النجم محترم
مازلت للهول في بغداد مقتحما لله ما أنا في بغداد مقتحم
لهفي على العلم ان العلم محتقر لهفي على الحق ان الحق مهتضم
ليت الجهالة ذمت من بني وطني أو ليت ما يعصم الاقوام لا يصم
الناس لو ألفوا الاشغال ما افتقروا والناس لو هذبوا الاخلاق ما اختصموا
اعطيت نفسي من الآلام تسلية وقلت علّ جروحي سوف تلتئم
ان الخلاف الذي طالت مسافته بين الطوائف بعد الموت ينحسم
ليت الذي حاز بعض الناس من نشب على مصالح كل الناس ينقسم

***

نويت هجر بلاد قد شببت بها الى بعيد ولكن عاقني السقم
لا سامح الله ناساً من بني وطني داسوا بأرجلهم حقي وما ندموا

ياعلم انك ذو حول فخذ بيدى ... عند البراز اذا زلت بى القدم
ياقوم بالعلم لوذوا فى شدائدكم ... فالعلم يعصم من بالعلم يعتصم
تفاوت العلم والجهل القسيم له ... كما تفاوتت الانوار والظلم
أين الأُلى كانت الآداب ترفعهم ... وأين تلك السجايا البيض والشمم
ماماتت قومى ولاماتت مداركهم ... لكنما ماتت الاخلاق والشيم

﴿ على ضعفى ﴾

حملت ثقيلات الهموم على ضعفى ... ولما أقل أوه ولما أقل أف
فلله صبرى فى حياتى على الاذى ... ولله غضى فى بلادى على العسف
وما أنا ممن يغمضون على القذى ... ولا أنا ممن يصبرون على الخسف
وما كان ظنى أن قومي يهيننى ... الى أن رأت عيناى بالرغم من أنفى
رأت أعينى من كنت أصفى مودتى ... له يبتغى ضيمى ويسعى الى حتفى
فلما تبينت الذى لم أظنه ... ضربت كمن يستاء كفا على كف
وانى لا بدى الحزن فى الشعر شاكيا ... وهذا الذى أبديه بعض الذى أخفى
تعلمت من درسى الطباع وصحبتى ... لقومى أن اللين خير من العنف

﴿ تضجرت ﴾

تضجرت من أرض بها العلم ضائع ... ومن زمن فيه الكرام قليل
واكثر بخسا للفضيلة منزل ... يجادل أهل العلم فيه جهول
وان امرأ لم يحتفل قومه به ... واذكره أصحابه لذليل

الصارخة

قالها في حكومة السلطان عبد الحميد وقد نشرها المقتطف الاغر يومئذ

ان حزني في أرض بغداد بادي كل يوم في شدة وازدياد
رب أبدل لي قربها بالبعاد طال في بغداد فضّ اضطهادي
فقلتها نفسي وملّ فؤادي

أنا من بغداد وبغداد مني مبديا ضجرة ومنها التجني
ولقد ساء بالعواقب ظني نجني رب نجني رب اني
قد سئمت الحياة في بغداد

لبثتني عوائقي تلبيثا في ديار بالظلم فيهن عيثا
بين قوم لا يفقهون حديثا ساقهم للشقاء سوقا حثيثا
ما بهم من جهالة وعناد

انني في يم تلاطم شرا بين أمواج ازبدت ليس يدري
أي موج يكون لي فيه قبرا انما زورقي توسط بحرا
ثار فيه الامواج كالاطواد

ويح قلبي فانه قد ريعا حين سار الاظعان سيرا سريعا
عن ربوع كانوا لهن ربيعا فالبسي إذ قضوا وبادوا جميعا
لهم يا بغداد ثوب الحداد

أهل بغداد بدلوا الصدق زورا رب لا كان ذنبهم مغفورا
زرعوا للشرور فيها بذورا أيها الزارعون فيها شرورا
سوف لا تحمدون يوم الحصاد

ب وان هان عند قومي حياتي أهل بغداد قد رقوا درجات

فابهم باسمي شهرة فى الجهات   أنا كالصفر لست شيئاً بذاتى

وأزيد المقدار للاعداد

أيها العلم أنت فى الشرق نكر   وانام وأنت فى الغرب فخر

ك تؤذى ناس وناس تسر   فيك نفع وفيك يا علم ضر

انما أنت جامع الاضداد

انما حادث الليالى موالى   للاعادى ما للاعادى ومالى

كيدهم فوق طاقتى واحتمالى   ارحمينى يا حادثات الليالى

لا تعينى على كيد الاعادى

أنت يا عدل كالضياء واجمل   ما لآمس الا عليك المعول

ك احلام ليلنا نتأول   أيها العدل انما أنت للقل

ب مراد وفوق كل مراد

أيها العدل أنت بدر التمام   قد توارى ليلا وراء الغمام

أبد كيما تشق جيب الظلام   كم كرام تحت التراب نيام

يشبهون السيوف فى الاغماد

ويح نفسى مما تعانيه نفسى   ان يومى فى بؤسه مثل أمسى

أنا بالموت وحده متأسى   عل عيني اذا تبوأت رمسى

تستطيب الرقاد فى الالحاد

المنايا لطف فلولا المنايا   خلدت فى الشقاء هذى البرايا

بالمنايا انقضاء كل القضايا   فى المنايا نهاية للرزايا

المنايا على البرايا أيادي

﴿ لله اتعابي ﴾

سعيت ولكن ماوصلت الى المدى فلله أتعابي التى ذهبت سدى
بقيت برغم السعي والعلم والنهى بمنزلة بين الضلالة والهدى
كسبت من الايام بعد تجاربي يقينا بان الاصدقاء هم العدى
لحى الله دهرا ما اتخذنا وسائلا لمنفعة الا تصدى فافسدا
وبعد ما بين الخصاصة والغنى وقرب ما بين السلامة والردى

﴿ هالك زمامى ﴾

طلبت نفسى ان اكون مطيعا لهواها فقلت هالك زمامى
انني ان عصيت نفسى هواها خاصمتني نفسى أشد الخصام
ثم لما اتبعت رغبة نفسى حملتنى نفسى على الآثام
ورطتنى وبعد ما ورطتني اخذت في مذمتي وملامي
واقد كانت الملاوم منها كسهام يصبن إثر سهام
قد تحملتها فلله صبرى وباعباء النائبات قيامي

﴿ تموت عزيزة ﴾

أخذت تفضل ان تموت عزيزة بعض النفوس لأنهن كبار
اشكو أناساً أظهروا لى ودهم حتى اذا ملكوا قيادى جاروا

{ لو طاب عيشي }

لو طاب عيشي في العراق كعهده ما كان في قلبي له بغضاء
واذا الليالى غيرت سعد امرىء يخفى الصديق وتظهر الاعداء
يا موت اني في اشتياقك ناحل قل لى متى قل لى يكون لقاء
لله أيامي بجانب دجلة اذ لم يشب عيشي هناك عناء
اذ كل أحلام الشبيبة حلوة والصحب يعطفهم عليّ وفاء
ولقد تذكرني بهم آثارهم والماء والاشجار والافياء

{ رجاء ويأس }

رجاء لهونا برهة بابتسامه ويأس عبوس فانقضى هكذا العمر
ركبت عباب البحر والريح زعزع على زورق في الليل فاضطرب البحر
حياة الفتى جسر الى ميتة الفتى ولا بد من يوم به يعبر الجسر
وللناس في دار البلى كل راحة وقد عاقهم عنها الحياة ولم يدروا
بعين الفتى ما عاش يحلو حياته ولو ان ذاك العيش في فمه مر
سأرحل عن بغداد رحلة مزمع الى مصر في يوم وان بعدت مصر
فلا العلم يا بغداد فيك مبجل ولا الشعر يا بغداد فيك له قدر

***

الا ما أقل الصحب في محنة الفتى على انهم في يوم نعمته كثر
وما اخترع الانسان آلات فتكه بآخر الا والحياة هي العذر
عليك الليالى قد قضت ان تبيت في قرارة سيل الرزء يعروك ما يعرو
كانك في وادى الحوادث صخرة تصارعها الامواج والريح والدهر
تمر عليه صادمات اصدره ويثبت صبارا على مرها الصخر

ومنها

لقد حلقت خمسون طيارة ... تزمجر فتستولي على البلد الهدء

﴿ رنين المفجوع ﴾

ابيضت عيني من حزن ... مذ فارق رأسي أسوده
أما شيبي وقد استولى ... فبياض ما إن أحمده
يد دهري قد لطمت وجهي ... تبت يده تبت يده
لو كان اليائس منتحراً ... بالخنق لزال تردده
لم يحو حياة المرء سوى ... أمل يبلى ويجدده
فات الايام ستكسوه ... واذا الايام تجرده
ولقد آتي فيها عملا ... غيري من بعدي ينقده
ما أدري حين أجيء به ... هل اصلحه أم أفسده
ألهو بضعيف من أملي ... فأحل الخيط وأعقده
أما من كان له مال ... فعليه أنا لا أحسده
لا يستهويني لؤلؤه ... وزمرده وزبرجده

﴿ ماذا أراد الله ﴾

اشتد حين سريت حندس لياني ... حتى أضعت بها سبيل رشادي
ياليتني قد كنت أعرف جيداً ... ماذا اراد الله من ايجادي
منع الذين تسيطروا أن يحسنوا ... نحن الوجود وغاظة الاكباد
مهما تقدم في حضارته الفتى ... لم يخل من همجية الاجداد
أما العراق فما الفتى بمكرم ... فيه وليس كشقوة الامجاد

﴿ أين عزي ﴾

أين عزي في دولة الأتراك — أنا مما فقدته أنا باكي
كنت بالأمس راضياً عن حياتي — وأنا اليوم من حياتي شاكي
أكثرت من حزن عيوني بكاها — يا عيوني في الحزن ما أبكاك
ليس حقاً ولا قريباً اليه — أن يقاس الباكي على المتباكي
انني اليوم في بلادي أسير — ليت شعري متى يكون فكاكي

ومنها

عند وهني في أخريات حياتي — عاركتني الأيام شر عراك
جعلتني دريئة في زمان — بان ضعفي فيه لطعن دراك
بعد أزهار الروض اعزز علينا — أن نرى الروض منبت الاشواك
قد تورطت ويك نفسي فيما — كنت عنه بشدة أنهاك
يا لسان الشكاة لا تتكلم — جهرة إن في الكلام هلاكي

﴿ في بلادي ﴾

في بلادي على وداد بلادي — أنا الا اذا رحلت حقير
أنا ذاك السعيد يوم أراني — ليس الا مني علي أمير
بعد زهوي لم يبق مني الا — جسد ناحل وقلب كسير
ليس يغنيني قول من قد رآني — هو ذا شاعر العراق الكبير
في عيون الذين تنعم فيهم — تقرأ العين ما تكن الصدور

﴿ أين عزي ﴾

أين عزي في دولة الأتراك … أنا مما فقدته أنا باكي
كنت بالأمس راضياً عن حياتي … وأنا اليوم من حياتي شاكي
أكثرت من حزن عيوني بكاها … يا عيوني في الحزن ما أبكاك
ليس حقاً ولا قريباً اليه … أن يقاس الباكي على المتباكي
انني اليوم في بلادي أسير … ليت شعري متى يكون فكاكي

ومنها

عند وهني في أخريات حياتي … عاركتني الأيام شر عراك
جعلتني دريئة في زمان … بان ضعفي فيه لطعن دراك
بعد أزهار الروض أعزز علينا … أن نرى الروض منبت الأشواك
قد تورطت ويك نفسي فيما … كنت عنه بشدة أنهاك
يا لسان الشكاة لا تتكلم … جهرة إن في الكلام هلاكي

﴿ في بلادي ﴾

في بلادي على وداد بلادي … أنا إلا إذا رحلت حقير
أنا ذاك السعيد يوم أراني … ليس إلا مني علي أمير
بعد زهوي لم يبق مني إلا … جسد ناحل وقلب كسير
ليس يغنيني قول من قد رآني … هو ذا شاعر العراق الكبير
في عيون الذين تنعم فيهم … تقرأ العين ما تكن الصدور

أيها العقل لا تلمني فما قد جاءه القلب لم يكن باطلاعي
أيها القلب ان أمرت بعودي بعد حين فانت غير مطاع
ليس لي فابتعد عليك اعتماد أنت يا مال لست من أشياعي
ولقد كال لي الاعادي هوانا ولهم قد أكيل صاعا بصاع
لست أرضى عقلا يخالف عقلي وطباعاً بعيدة عن طباعي
بين جمهور الناس صار مذاعا خبر كان أمس غير مذاع
كم الى كم أعيش بين ذئاب كاشرات وأنمر وضباع
انما الناس في مدينة بغدا — د قطيع قد نام عنه الراعي

﴿ دون منزلة القبر ﴾

لقد سئمت دنياي نفسي فانها لمنزلة لي دون منزلة القبر
فما أنا في قبري أحس ببعض ما احس به في جنب دنياي من شر

﴿ ياويلتا ﴾

ياويلتا سأموت بعد قليل وأفارق الدنيا وكل جميل
سأجد مرتحلا الى دار البلى بعد المقام ولا يطول رحيلي
سأحث في ظلمات ليل حالك سيري الى عدم بغير دليل
سأشط عن وطني الحبيب مخلفا صحبي هناك وأسرتي وقبيلي
سأنام ثم أنام في ملحودة ضاقت وفي ليل علي طويل
ستفيء بعدي الشمس في ضحواتها وتعود تطلع غب كل أفول
ولسوف ينساني الالى أحببتهم ويصد عني صاحبي وخليلي

حقد أم نقد

ملأوا صدور الصحف حقدا   والحقد قد سموه نقدا

أنى التفت أرى أما — مي من رجال السوء حشدا

ألفيت قوماً يحقدو — ن على الذي للفضل أبدى

ورأيت ناسا يحسدو — ن النجم أن يزداد وقدا

ووجدت حداً للولا — ء ولم أجد للبغض حدا

قالوا دخيل في القريـ — ـض فما أجاد ولا أجدّا

قالوا صغير لا يعـ — ـدُّ من الفحول وان يعدا

قالوا الى الاحسان منـ — ـه غيره في الشعر أهدى

وله جراءة فيلسو — ف يوسع الاديان جحدا

كذبوا فاني شاعر   وأدين بالاسلام جدا

يلغو اللسان بباطل   والوجه صلب ليس يندى

كلم عنتني غير أنى لا احاول أن أردا

لم أشك وخزتها وان   كانت سهاما أو أشدا

لو ساعدتني صحتي   لاخترت عن بغداد بعدا

من ذا يصدق انني   في جنب دجلة صرت اصدى

مالي أقيم ببقعة   كانت بها الاعداء لدا

يخشون سيرى في البلا — د كأنني سأقود جندا

***

ما ان ذكرت على بعا — د مصر الا ذبت وجدا

يامصر أنت اليوم وحدك ذلك البلد المفدى

أما الحياة فلا تسا — وى أن يكون الحر عبدا

ملك من الاموال شيء — كي اخف عليه فقدا
وغنى القناعة وحدها حمداً لك اللهم حمدا

***

قد كان في بغداد لي عيش وكان العيش رغدا
الدهر كان ينيلني اسعافه ثم استردا
ولكم قدحت محاولا ناراً فما أوريت زندا
ان قد فشلت فلوني هي انني لم آل جهدا
قاسيت عدوانا من المتغطرسين فكنت جلدا
وصبرت احمل حره حتى استحال الحر بردا

***

ان الخطوب نزلن بي فتركنني عظما وجلدا
قد ذقت صابا في حيا — تي بالعراق وذقت شهدا
ولقيت فيما قد لقيت بموطني نحساً وسعدا
ورأيت بعد المد جز — راً ثم بعد الجزر مدا
وصعدت في جبل سما وهبطت ثم هبطت وهدا

***

ومحاول جهداً لجحـدي كي ينال بذاك مجدا
والجحد ليس بضائر مجداً من الادب استمدا
ما كان يدرك ظالع شأو الضليع وان تصدى
والمرء يظهر عجزه فيما يقول اذا تحدى

ومنها

يعدو علي منابذاً من كنت ارجو منه رفدا
قاس تخال فؤاده حجراً من الاحجار صلدا

ومنها

دافعت عن نفسي ولم أر من دفاع النفس بدا
اذمم بسيف ذي مضا — ء لايفارق عوض غمدا

ومنها

جعل السحاب مجللا بيني وبين النجم سدا
ورأيت في خلل السحا — ب وقد دنا برق ورعدا
ما كان اذ أرشدت قو — مي يستحب القوم رشدا
فهناك شعب كلما أيقظته يزداد رقدا
وهناك أيقاظ ترا — هم يغمضون العين عمدا
الشعب لا يدرى أهـذا ان أتى أم ذاك أجدى
واذا تردى فهو يجهل اى ثوب قد تردى
إن الجهالة قد قضت أن يستكين فلا مردا
لا يعرفون لجهلهم خطر الخلاف وان تبدى
أما الوفاق فانما هو أن يكون الجمع فردا
ما ساد قوما جاهل بحقوقهم الا استبدا

***

بغداد كانت في زما — ن غابر للعلم مهدا

ومنها

هل للالى فقدوا السجا — يا مايسد لها مسدا

ومنها

وعلى الذى يرجو السعا — دة في المعيشة أن يجدا
لولا المساعى لم ينل أحد من الاقوام مجدا
لا لوم ان فشل المجا — هد بعد أن لم يأل جهدا

ومنها

الحق مات فبوءوه بعد أن حملوه لحدا

ومنها

ولقد وضعتم نابها ورفعتم من كان وغدا
يا قوم أخطأتم بما جئتم فاسخطتم معدا
يا قوم قصرتم أليس هناك من حق يؤدى
من كان لا يمشي على سنن الطبيعة فهو يردى

﴿ ماذا يفعل ﴾

لقد سامني دهري ببغداد ذلة وماذا عسى في مصر أن يفعل الدهر
وظني أني سوف ألقى جفاوة يطول على الايام مني لها الشكر

ومنها

وأما الأولى ما إن لهم من حقيقة فلا خيرهم خير ولا شرهم شر
لقد ضر أعدائي بمالي ومنصبي وأما بعرضي أو بجاهي فما ضروا
وقفت أمام السيل ينطح جبهتي بمنتصف الوادي كما وقف الصخر
اذا لم يذد عن نفسه بلسانه فقل لي ماذا يفعل الشاعر الحر

ومنها

هو البحر لا يبقى على حالة له فطورا به مد وطورا به جزر

عن بغداد

يقصد من [illegible] في [illegible] أعداءه في بغداد
[illegible] ذكرهم .

مقامك في الزوراء غير حميد ... ولينك للاعداء غير مفيد
وظنك حسنا بالليالى سفاهة ... ورأيك فى لايام غير سديد
سأرحل عن بغداد رحلة عائف ... فقد طال في دار الهوان قعودى
واخرج من آلى ومالى وموطنى ... وما كان لى من طارف وتليد
ولم أر في عمري كبغداد منزلا ... به العلم لا يجزى بغير جحود
رأيت بها بؤسا وشاهدت نعمة ... فلم استرح من شامت وحسود
وكابدت أياما بها ولياليا ... نكران من بيض هناك وسود
وعشت فلم يرغد لى العيش عندها ... وما خير عيش لم يكن برغيد
ببغداد ناس راشدون بعلمهم ... وقوم من الجهال غير رشيد
شباب مريد للتعلم ناهض ... وشيب لنور الشمس غير مريد
وقوم كرام ساءهم وشك فرقتى ... وقوم تمنوا أن يزول وجودي
هم القوم ما إن يبتغون لنا بهم ... من الكسل المذموم غير قعود
بعصر به الأقوام تنشط للعلى ... أرى البعض لا يزداد غير جمود
صعاليك سادوا ثم سيدوا بجهلهم ... فاذمم بهم من سائد ومسود
لقد عشت بين القوم ستين حجة ... ولم أك في يوم بها بسعيد
أشاهد غربانا بأوكار أنسر ... وألقى ذئابا فى عرين أسود
هجود عن الحسنى فما ان تروثها ... وأما عن السوءى فغير هجود
وليس الذي فى القوم من عنجهية ... سوى إرث آباء لهم وجدود
اذا كان مشي المغمضين الى الردى ... وئيدا فمشى القوم غير وئيد
غداً ينظرون الشر عريان كاشرا ... وليس غد عن ناظر ببعيد

ومنها

ذممت من الايام فقدان عدلها	وما أكثرت من سادة وعبيد

ومنها

وما طريق الذام فهو اذا بدا	لنفسي محيد عنه أي محيد
وآليت ان لا أستكين لمن عتوا	وان قطعوا بالسيف حبل وريدي
حييت فحقي أن ألاقي مصرعي	فما عدمي الا نتاج وجودي
واني كغيري لست في الارض خالدا	واني وان طال الزمان لمودي

***

دعاني الى حزب الخنوع رئيسه	وأكثر من وعد له ووعيد
فقلت له انذر سواي فانما	وعيدك مهما زدت غير مفيد
وان زعيم القوم ليس يغرهم	ولا هو يجزي فضلهم بكنود

ومنها

تجسس من بعد الزعامة للعدى	وما كان منهم أجره بزهيد

***

بنت حدسها في الشرق والغرب ساسة	على نظر فيما يكون بعيد
ولكن قومي فوضوا الامر كله	الى قدر من ربهم وجدود
وثاروا باغراء العميد فخانهم	فكان عميد القوم غير عميد
لقد خمد الثوار بعد شبوبهم	وقد لا تشب النار بعد خمود

***

فانيك من دار بها الجهل شائع	ومن بلد بين البلاد بليد
هنالك ناس يمقتون قصائدي	وتمقتهم طرا كذاك قصيدي
وكم درر لي في القريض نظمتها	فكانت بجيد الدهر مثل عقود

وكم حكمة في بائع أذعته	بقافية مثل البلاد شرود
يذمون شعراً لا يقلد غيره	وأنتم أعداء لكل جديد
ولا يحمدون الشعر إلا مكبلاً	بسلسلة يؤذى بها وقيود
وفي الحق أن لا يقرب الشعر قائل	إذا لم يكن في شعره بتجديد
يموت إذا لم يشج شعر بشدوه	ويحيا إذا أشجى حياة خلود
إذا طرق الشعر الحقيقة لم يكن	بذي حاجة في صدقه لشهود
لقد أنشدت بالأمس شعراً حمامة	على فنن غض فقالت أعيدي

***

صبرت على ليلي وقد جن راجياً	صباحاً وعلّ الصبح غير بعيد
إلى أن رأيت الليل يرفع ستره	أخيراً على صبح بدا كعمود
ستبعث هبات النسيم مسرتي	ويجمع نور الشمس شمل سعودي
وأشرب ماء النيل من بعد دجلة	فيخضر في مصر الجديدة عودي
متى ما أجيء مصر الفتاة فإنني	سآوي إلى ركن هناك شديد

﴿ جواب على رد ﴾

إذا فتح القوم المعادون لي قلبي	رأوه سليماً ليس فيه سوى الحب
وما أنا ممن يحمل الحقد قلبهم	فيجزون من قد آثروا الثلب بالثلب
أريد نزوحاً عن أناس برحلتي	لأنأى بعيداً عن مطاعنهم نحبي
وما أنا من صدق لهم متألم	ولكن من البهتان والزور والكذب
ولست على أهل العداء بعاتب	ولكن على الأصحاب وحدهم عتبي
عداي وصحبي قد أرادوا إهانتي	عفا الله ربي عن عداي وعن صحبي
ويحزنني أني عن الدار نازح	على أن بعد الدار خير من القرب

على ان بعد الدار ليس بنافع ... اذا دام عندي يلحقون في سري
سوى انني في البعد لا اسمع الخنى ... يؤذي به سمعي ويأجر له فري

السكوت جواب

سكتنا حين ذموا وعابوا ... وان سكوتنا عنهم جواب
وهل ضرر على قمر تسامى ... اذا نبحت على القمر الكلاب
أرى عند الذي يأتي انتقاداً ... اذا كثر الحجى قل السباب
أرى ناسا لهم دون البرايا ... وجوه حين تلقاها صلاب
اذا ما الصدق أعوزهم لقدح ... فان سلاحهم فيه الكذاب
سطا نفر على آداب قوم ... كذاك تعيث في الليل الذئاب

٭٭٭

كثير من يعاديني فيؤذي ... وأكثر من يعاديني الصحاب
وأما الشاتمون لغير شيء ... فلي من أمرهم عجب عجاب
لقد ساءلت لو أجدى سؤالي ... وقد عاتبت لو نفع العتاب
وماذنبي اليوم غير اني ... اذا خاطبتهم صدق الخطاب
ولست بمن يداجي مستبداً ... تذل له من الناس الرقاب
وكم من فارغ يطفو لنفخ ... بعارنه كما يطفو الحباب

٭٭٭

اذا ماضاق بي يوماً مكان ... فان مسالكي عنه رحاب
وهل يحلو مقامي في بلاد ... تساوى الرأس فيها والذناب
وليس تعوقني عن أرض مصر ... اذا يممتها الطرق الصعاب
واني ان ذهبت أريد مصراً ... فليس يضر بغداد الذهاب

سأرحل جاعلا بغداد خلفي ... فما عيشي بهــا الا عذاب
وما زالت من الاعداء فيها ... موجهة الى صدرى الحراب

***

مناى هي التى قد خادعتنى ... فقــد لمعت كما لمع السراب
ولا أرجو السعادة بعد شيبي ... فقد ذهبت كما ذهب الشباب
وان قضت السياسة لي سقوطاً ... فكم ينقض في ليل شهاب

***

ذببت عن العراق وعن بنيه ... ولم يك لي سوى الاصلاح داب
وعلمت الشباب فكان منهم ... جزائى أن يحقرنى الشباب
ورب صنيعة نفعت أناسا ... فكان لغير فاعلهـا الثواب

***

أقول لمن يداهننى وجاهاً ... ويثلبني اذا كان الغيـاب
بنيت القول حين أفضت فيه ... على جهل فأخطأك الصواب
حذار من العباب فلا تخضه ... مخافة أن يطوحك العباب

***

لعمر أبيك ما الوطن المفدى ... بيوت للمقام ولا تراب
بل الوطن العزيز مثار ذكرى ... لاجداد ثووا فيـه وغابوا
وفي شيخوختي سأسير عنه ... وان الشيخ ليس له مآب

﴿ بغـــداد ﴾

بغداد ليست كما قد كنت تعرفها فيما انقضى عهده من سابق العصر
لم يغضب الشعب من خسف يسام به كأنما الشعب قوم ليس من مضر
والحر كالعبـد قد ماتت حماسته والصادق القول مثل الكاذب الاشر
عرج ببغداد تعرف مثل معرفتي فما عيان امرئ للشيء كالخبر

***

قد أحرجوني بما جاؤوه من سفه فأخرجوني من ارضى على كبرى
العيش للحر في بغداد معتكر وليس في غير بغداد بمعتكر
في ليل بغداد من فقد الامان به لا يستطيع امرؤ يمشى بلا خطر
وكم هنالك نذلا في صحيفتـه يسبني بلسـان بارز قذر
إن قد وزرت باعلانى مساوئهم فليس يسلم انسان من الوزر

﴿ إلا أنا وحدى ﴾

روض وبستانُ . ورد وريحـانُ
بلابل تشجـو منهن ألحان
تمشى زرافات حـور وولدان
الـكل مرتاح الـكل جذلان
الناس فى رغد
إلا أنا وحدى
تزداد آلامي عاما على عام
أهكذا أشقى فى كل أيامي
فأين آمالي وأين أحلامى

اذا دنا حتفي تزول أسقامي

فليس لى شيء

سوى الودى بجدى

القوم أحقاد علي تزداد

كم كال لى سبا في الصحف أضداد

كأن قومي عن نهج الهدى حادوا

اني وان جارت علىّ بغداد

اهدي لها حبي

هذا الذي عندي

بنايتى انهارت تجارتي بارت

سعادتي والت تعاستى زارت

جسارتي قلت جلادتى خارت

عصفورتى أودت حمامتى طارت

اقد أتى نحسي

وقد مضى سعدي

ما كنت فى الماضى أشقى بامراض

أبلى باخفاق أمنى بانفاض

بل كنت فى عهد للعيش فضفاض

أفديه من عهد عنه أنا راضى

يا حبذا الذكرى

لذلك العهد

في الغابة

أتى غابة الليث الفتى يتعرض ... والليث فيها مربض ثم مربض
فخر صريعاً من سماع زئيره ... وما فيه عرق بالسلامة ينبض
وحاول في الوقت النهوض فلم يطق ... ومن لم تطاوع رجله كيف ينهض
وكان لذعر فيه يرجف جسمه ... كأن به حمى لعطفيه تنفض
وعند هدوء الليث يفتح عينه ... وعند زئير الليث للعين يغمض
بدا الليث يرغو راعداً من عرينه ... على شرف والعين حمراء تومض
ولكنه إذ لم يشاهد فريسة ... تباعد لا يلوى ولا يتأرض
وأما صريع الخوف في جنب دوحة ... فقد كان مما نابه يترمض
واصغى فلم يسمع زئيراً يريبه ... فقام وولى ظهره الغاب يركض
ومن يلق من بعد المخاوف فرجة ... فليلته سوداء واليوم أبيض
نجت نفسه لكنّ من كان جاهلا ... لها مرة أخرى لهلك يعرض

***

تمخض من حين لآخر زاجراً ... واني لا ادري ما به يتمخض
محضتك نصحي أن تحيد عن الخنى ... ومن كان مثلي فهو للنصح يمحض
تحاول ان تلقى من النقد شهرة ... وانك لو تدري على الماء تقبض
تحاول تقويضا لما قد بنيته ... وما أنا أبنيه فلا يتقوض
تحاول اجهازاً عليّ بلدغة ... كأنك صل من قريب ينضنض
اراك من الاجهاد تعبان لاهثاً ... فتنقدني طوراً وطوراً تحرض
ذممت قريضا كنت تكثر مدحه ... فبعضك من لؤم لبعضك ينقض
تكلمت في الآداب تنتحل الهدى ... وما كنت قبلا بالهدى تتمضمض

أمنك الهدى يرجى لآداب أمة — وانك ذاك الجاهل المتحمض
وكنت بشعرى معجبا دون غيره — وكنت له تطري وكنت تقرض (١)
ألما رأيت الدهر حربا يعضني — أخذت تعاديني وجئت تعضض
لك الويل من لؤم مشى فيك سمه — فانك من أوصابه لست تنفض
وانك للعلم الذي فيّ مبغض — كما أنا للجهل الذي فيك مبغض
وكم تدعي في النقد انك صادق — وتورد بالزعم الدليل فادحض

ومنها

وما كل من قد قال شعراً بمحسن — ولا كل من قد شاء للشعر يقرض
لئن ذهب الشعر الجميل مضيعا — فمن ذا عن الشعر الجميل يعوض
واني أخذت الشعر باليد من عل — كما طائر من حالق يتقضض
لئن عد فرضا ذو عداء صياله — فان على الحر الدفاع لأفرض
أردت صيالي فاحتمل وقع ركلتي — وانك أنت البادي المتعرض
لقد رفعت لي راية النصر أمة — فمثلك في وقت لها ليس يخفض
واني قد أدعوك يوماً بباطل — أديبا ولكن المروءة ترفض

﴿ النقـــــد ﴾

النقد للأدب القديم — كالنار تعلق بالهشيم
يودي بما يلقاه من — غث هنالك أو سقيم
ينحى على ما كان مسطورا لاصحاب الرقيم
أو كان من قدم به — أبلى من العظم الرميم
أما الجديد فما له — خوف من النقد السليم

* * *

---

(١) وردت بالطاء وبالضاد

النقـــد صقل للنهى والنقـد شحذ للفهوم
والنقـد يهـدي نوره من سار في الليل البهيم
الحمـد للنقد الكريم — وليس للنقـد اللئيـم
ما أحسن النقد الذي يخلو من الحقد الذميم
النقد يكبر بالهلا — ئل لا بقاذعة الشتوم
النقد يقوى أن بنا — ه الناقدون على العلوم
والنقد يضعف إن بنو — ه على الظنة والرجوم
النقـد فن يطـمئن — اليه ذو الادب العميـم
ما إن يجيـد النقـد عن صدق به غير الحكيم

***

والنقـد يمـر على الصحيفة فاحصـا مر النسيم
يأتي الرياض فيكتفي من كل زهر بالشميم
يطرى الصواب منبهـا منهـا على الخطأ الوخيم
والنقـد يسر بمـا يرى في الروض من وجه وسيم
فيقيم فيـه حيث لم يك قبـل ذلك بالمقيم
يحنـو على نـواره كالمرضعات على الفطيم

{ أماه[1] }

أماه اني ضريرٌ والقلب مني كسير
أعمى فلست أرى يو — ماً ما يراه البصير
اني الى حاجة لى بلا عصا لا أسير
أماه ما في حياة — الطفل الضرير سرور

---

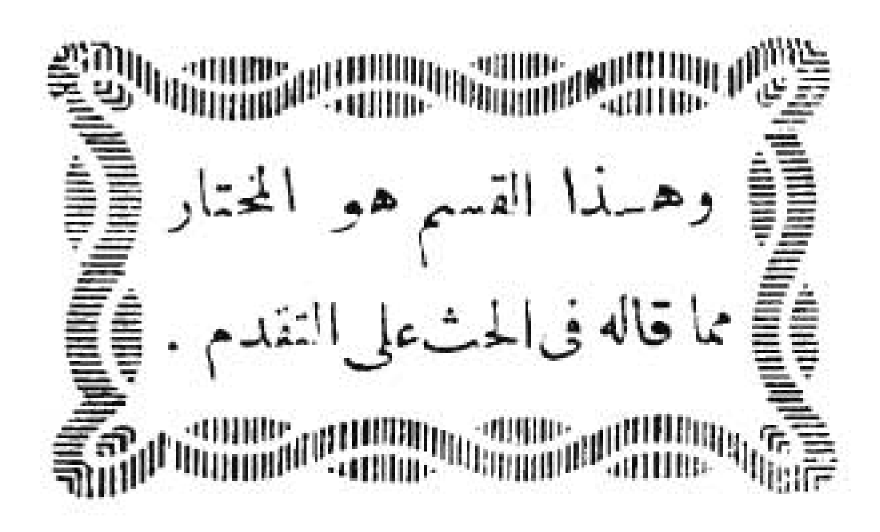
(١) نظمها قبل أن يطلع على ما نظمه أحد الشعراء في معناها وبين القصيدتين تقارب في الموضوع والمرمى

يا أم ان شقائي لو تعلمين كبير
يومي وليلي سواء كلاهما لا ينير
أماه اني الى أن أراك يوماً فقير
وان طرفا يرى وجه من أحب قرير
يا أم ان لم يضرني العمى فماذا يضير
أماه هل هذه الدنيا رحيبة تستنير
وهل بها للألى يبصرون شيء كثير
صفي النهار فاني ما بالنهار خبير
هل النهار بأن يحمد النهار جدير
هل الضياء جميل كما يقول البصير
وهل اذا الشمس ذرت فضوؤها مستطير
وهل اذا الشمس غابت لا يلمس الارض نور
وهل هناك خفاء وهل هناك ظهور
وهل هناك سماء فيها النجوم تدور
تبدو فتلمع حينا وبعد ذاك تغور
وهل هنالك بدر كما يقال منير
وهل اذا طمس النيران ساء المصير
وهل اذا جاء فصل — الربيع تزهو الزهور
وهل جميل عليها — الفراش حين يطير
وهل بروق الى جا — نب الرياض الغدير
مالي غنى عن جواب يا أم اني ضرير



النازعات

لجميل صدقي الزهاوي



وهذا القسم هو المختار
مما قاله في الحث على التقدم .

استنهاض

— من قصيدته « الطاغية » —

لهف نفسي على خلال لقومي | أفلت بعد نشرها الانوارا
لست أدري أتلك بيض سجايا | أم نجوم عن مقلتي تتوارى
إن يكن أهلها الكرام تولوا | فلقد خلفوا لنا آثارا
خير قوم تبوأوا خير أرض | لا يذم النزيل فيهم جوارا
سل عن القوم دارسات طلول | تركوها تخبر الاخبارا
ترك الدهر والحوادث منها | « عبرا للعيون واستعبارا »

ومنها

ان من كان ذا حجى ونشاط | طلب الفوز يمتطي الاخطارا
مشيه للامام غير مبال | أسهولاً يجوب أم أوعارا
والذي كان عاجز الرأى قدماً | فهو إن خاب عاتب الاقدارا
دجلة إن درى بنو دجلة أن | يستفيدوا منها تفيض نضارا

ومنها

ان أعمالكم لعمرى ساءت | يعربا في ضريحه ونزارا
أيها الشعب طال نومك فايقظ | للمساعي فالليل صار نهارا

ومنها

أنا أبدي للشعب خالص نصحي | وعلى الشعب بعد أن يختارا
أيها الناس انما الناس فى الغرب جنوا من رقيهم أثمارا
استفادوا من الطبيعة حتى — استخدموا كهرباءها والبخارا
ثم انتم من البعيد اليهم | أيها الناس تنظرون حيارى

أما الربيع

ان الليالي والايام في عجل | لنا تجدان أفراحا وأحزانا
يا عام يا راحلا عن أرض نشأته | هل أنت مدكر أهلا وأوطانا
أما الربيع فانا مغرمون به | فهل يعود الينا مثلما كانا
اني حمدت من الدستور طلعته | ومن شبيبته شرخا وغيدانا
وقد أؤمل ان تشتد أيكته | وان تمد الى الاطراف اغصانا
وان تطوف على الاغصان طائرة | بلابل تملأ الاسماع الحانا
يسوء تالله عيني ان ترى بدلا | من البلابل في البستان غربانا

***

لله قومي متى يستنكفون وقد | ذاقوا من الخسف اشكالا والوانا
جاؤوا قبائح والعادات قاهرة | قد كن في جسد العمران ادرانا
يا شعب انك طفل طال رقدته | متى أراك مع الشبان يقظانا

في آذانهم صمم

نصحت للقوم في شعري فما سمعوا | كأنما القوم في آذانهم صمم
اخلصت نصحي لهم ارجو تقدمهم | فكان منهم جزائي انهم شتموا
العلم يشهد اني غير كاذبهم | والحق يشهد والقرطاس والقلم
ابديتها كلمات في نصيحتهم | اضرارها لي ولكن نفعها لهم
سيظهر الحق وضاحا فيفضحهم | الا اذا كابروا الا اذا كتموا

ومنها

قل للذي يقتني مالا ويعبده | قد اعتصمت بحبل سوف ينفصم

انفقه فى العلم اكثاراً لنعمته ۞ تلك التى تستقى من فيضها النعم

الناس لو علموا اثماره غرسوا ۞ اشجاره غير ان الناس ما علموا

﴿ أيها الناس ﴾

— من قصيدته « الصارخة » —

أيها الناس مرّ وقت الملاهي ۞ أيها الناس انما أنا ناهي

أيها الناس قد دهتكم دواهي ۞ أيها الناس سارعوا لانتباه

أيها الناس انتم في رقاد

انما العلم للممالك صون ۞ وعلى الجهل ليس يثبت كون

بين هذا وذاك لاشك بون ۞ ان هذا لون وذلك لون

لا يكون البياض مثل السواد

استنيروا بالعلم فالعلم نور ۞ انما بالعلوم تنفى الشرور

ضجرت من هذا السكون القبور ۞ انفضوا عنكم الخمول وثوروا

أنا ناديت لو يثير المنادى

انما العلم أصل ما نحتاج ۞ فيه نفع لنا وفيه ابتهاج

فهو الراس أو على الراس تاج ۞ او على التاج درة أو سراج

مستنير كالكوكب الوقاد

﴿ الانهضة ﴾

— من قصيدته « النادبة و تمدن » —

الانهضة تدنى الرجال من العلى فقد طال في دار الهوان قعودها

بنفسي كماة تحسب الموت أن ترى عن الموت يوماً روغها وحيدها

أباة ترى أن الحياة حقيرة وما حب نفس لايجوز خلودها

وتعلم ان الموت حق وانها اذا لم ترده فهو سوف يرودها

اذا لم تبد بالسيف يوم كريهة فمر الليالي بعد حين يبيدها

أولئك اشراف البلاد وفخرها أولئك في رأيي أولئك صيدها

﴿ اكبر حطة ﴾

أليس الرضى بالجهل اكبر حطة أليس ذراع العلم اقدر رافع

يقول لسان الدهر يا قوم انكم هجعتم وان الشر ليس بهاجع

نريد جميعاً ان تصحح عقولنا ونكرع في سم من الجهل ناقع

خذ العلم ان العلم مال لمعدم وري لعطشان وقوت لجائع

اذا هم قوم ان ينالوا سعادة فان اقتناء العلم كل الذرائع

فلا شعب الا وهو بالعلم وحده سعيد والا كان جم الفجائع

اذا شاع فيه العلم فالعيش نافع وان لم يشع فالعيش ليس بنافع

أرى العلم مجفواً أراه مبعداً أراه طريداً وهو جم المنافع

توقف عنه الشعب يطلب دافعاً وان احتياج الشعب اكبر دافع

***

ألسنا بني قوم سموا بعلومهم ففازوا بصيت في البسيطة ذائع

ألسنا بني قوم بنوا بفتوحهم صروح فخار في اجل المواقع

أليس دماء الشعب من دم يعرب ابيهم فما للشعب غير مشايع
وهذا جرى حتى تباين قصدنا وحتى اختلفنا هكذا في الطبائع

***

وقفت على المستنصرية باكياً على العلم اسقى ربعه بمدامعي
بكيت مغانيه فما نفع البكا ولا باح منه الحزن بين اضالعي
أمرت عيوني ان تصون دموعها ولكن عيوني هذه لم تطاوع
الا ليت شعري هل أرى العلم بازغا كما كان في ايام تلك المطالع
وهل ليل هذا الانحطاط بذاهب وهل يوم ذياك الرقى براجع
نعم لنهوض الناهضين موانع أليس من الحزم اقتحام الموانع
فيا للقلوب الخادرات من الضنى ويا للعيون المغمضات الهواجع
رجال يقاسون الجمود ونسوة يرين بابصار الشقاء الخواشع

المكاتب

أنشدها في حفلة أقيمت في رويال سينما من قبل السيدة فوربس لتأسيس مكتبة عامة

تجلو المكاتب كالكواكب ما للجهالة من غياهب
كل الهداية والسنى عندالكواكب والمكاتب
تفشو الاشعة منهما ملء المشارق والمغارب
ان المكاتب عند قو — م مرتق لمن المآرب
هن المناهل للرجا — ل على اختلاف في المشارب
وهل البلاد اذا خلت منهن الا كالخرائب
ما كان توجيه الحضا — رة فهو من اسنى المواجب
يا قوم اعداد المكاتب فوق اعداد الكتائب

هي مغذية النفو — س وتلك مجلبة المواهب

***

ن الكتاب هو المعلم — والمسلي والمصاحب

اوراقه في عين عشا — ق الهدى بيض كواعب

لا ترتقى بغداد الا — ان تكاثرت المكاتب

واذا خلت منها فان — خلوها احدى المصائب

اكبر بحاجتها الى انشاء مكتبة تناسب

***

العلم نور بين ايدى المرء في كل المطالب

والجهل اشبه بالظلام يحفه من كل جانب

العلم للحسنات يمطر مثل هاطلة السحائب

العلم يعفى المرء في الاعمال من ثقل المتاعب

فى العلم تخفيف لما يعرو الحياة من النوائب

فى العلم توسيع لابواب التجارة والمكاسب

في العلم اصلاح المفاسد والعقائد والمذاهب

ليس الحياة سوى وغى والناس مغلوب وغالب

والعلم في هذا الجهاد هو السلاح لمن يحارب

بالعلم طار المرء حتى مر من بين السحائب

بالعلم قد تم اتصا — ل للمشارق بالمغارب

بالعلم صار يكلم الانسان آخر وهو عازب

بالعلم أضحى الناس يطوون البحار مع السباسب

العلم فى الدنيا أب زاك وأم للعجائب

انا لا اوفي ذكر ما   للعلم من غرر المناقب

***

الناس عندهم السمو — سو وعندنا نور الحباحب
هاتوا لنا الاعمال ان — القول يخلب أو يؤارب
حتام تغتر العرو — بة بالاماني الكواذب
ان أبطأت شمس الرقي — فان فجر الشعب كاذب
يا قوم مرتبة العلو — م تفوق باقية المراتب
يا قوم ان العلم بالاجماع محمود العواقب
ياقوم ان العلم يحصل بالتعلم والتجارب
يا قوم ان الجهل في   ذا العصر من أخزى المعايب
ياقوم ان العلم ثم — العلم ثم العلم واجب

(أول النار شرار)

لا تتركن الشرور تنمو	فأول النار من شرار
انّ لجهل النفوس شراً	حذار من جهلها حذار
الناس لا يكبرون منهم	الا الذي كان ذا يسار
فأنت بالمال ذو نفوذ	وأنت بالمال ذو اقتدار
ان كنت ترجو في البر مالا	فجب له واسع البراري
أو كنت في البحر ترتجيه	فاركب له غارب البحار
لا يضجر الحر حين يسعى	الا من الذل والصغار

﴿ كان يعد ﴾

الغرب كان يعد أمر رقيه اذ لم يكن للشرق من إعداد
ليس الذي يمشي على أقدامه مثل الذي يجرى على منطاد
القوم مااتحدوا ليقوى شأنهم فيصد عنهم طامع أو عادي
في كل وقت للجماعة قوة ليست لدى التحقيق للآحاد
تتحاقد الاحزاب الا انها في رزئها تخلو من الاحقاد
ماكان جيش العزم يدبر خاسئا لو كان جيش العزم ذا امداد
ياقوم ما انتم لدفع ملمة يوماً ولا انتم لجانب سداد
فخذوا بأيديكم مغازل في الضحى «ودعوا السيوف تقر في الاغماد»

﴿ اللباب والقشور ﴾

الغرب قد أخذ اللباب لنفسه والشرق لاهٍ أهله بقشور
لما رأت عيناي طياراته وقد اعتلت شبهتها بنسور

﴿ اشحذ سلاحك ﴾

اشحذ سلاحك واستعدّ — به لمعترك الحياة
اشحذ سلاحك للخصا — م ورد غارات الغزاة
اشحذ سلاحك للبقا — ء ودرء عادية العداة
اشحذ سلاحك للدفا — ع عن الحقوق الواجبات
اشحذ سلاحك وهو علم تقتنيه بلا فوات
علم بأسرار الطبيعة والجماعة واللغات

ان الحياة بغير علم — مهزة للحادثات
أجدر هنالك بالمعلم — أن يعد من الهداة
لاشيء في التحقيق مثل العلم أجمع للشتات
يبقى بناء العلم بر — هاناً على فضل البناة
بالعلم تحيا الارض فاعلم بين دجلة والفرات
يرقى العراق بما ينا — ل العلم فيه من الهبات
ومدارس للطالبين ومثلها للطالبات
حكم الجهالة قد مضى عنا وحكم العلم آتي

(الجهل والعلم)

ألا ان ليل الجهل أسود دامس — وان نهار العلم أبيض شامس
تشقى حياة مالها من مدرب — وتشقى بلاد ليس فيها مدارس
ومن لم يحط علماً بأمر محيطه — عداه الهدى أو أقلقته الهواجس
تنام بأمن أمة ملء جفنها — لها العلم ان لم يسهر السيف حارس
وللعلم أيام هي السعد كله — وأما ليالي الجهل فهي مناحس
وليس كمثل العلم للمال حافظ — وليس كمثل الجهل للمال طامس
ونحن بعصر لم يكن فيه مفلحاً — بأعماله الا الذي هو دارس
اذا المرء فاعلم طال في العلم باعه — تناول ما قد رامه وهو جالس
قضى ان يعيش الناس في الارض دهرهم — وذو الجهل مرؤوس وذو العلم رائس
اذا ما أقام العلم راية أمة — فليس لها حتى القيامة ناكس
وخير مرب للتلاميذ عارف — بما هو في ذهن التلاميذ غارس
ستأتي ثماراً يانعات عقولهم — اذا عولجت بالعلم تلك المغارس
وكائن لنا من عادة ساء أمرها — ولما يقبحها الى الشعب نابس

اذا خلق الثوب الذي يلبس الفتى ... فأخلق بأن يستبدل الثوب لابس

***

اليها التفت يوماً من الدهر وابتسم ... بأوجهنا يا علم فالجهل عابس
ألم تجر عفواً في جوارك دجلة ... فقل لي لماذا أنت يا حقل يابس
يلوح لعيني حينما أنا ناظر ... معاهد علم في العراق دوارس
أقمنا اذ الاقوام طراً تقدموا ... بمنزلة فيها الرؤوس نواكس
يهدد بغداد اختناق كأنما ... من الجهل قد سدت عليها المنافس
فياقوم من شر الجهالات فلنخف ... فهن لنا هن الذئاب النواهس

(حول العلم)

العلم ثروة أمة ويسار ... والجهل حرمان لها وبوار
العلم قد دك الجبال فهدها ... وأضاء جنح الليل فهو نهار
بالعلم اطلعت البلاد كواكبا ... بالعلم صارت تنطق الاحجار
بالعلم قد ناجى مقيم نازحا ... وعلى الاثير تمشت الاخبار
بالعلم ادنى الناس شقة ارضهم ... بالعلم غاصوا في البحار وطاروا
بالعلم قد طالت فادركت المنى ... أيد عن الغرض الرفيع قصار
خدم البلاد الكهرباء وقبله ... خدم المعامل في البلاد بخار
العلم ينمو في المدارس دوحه ... حينا وتقطف بعد ذاك ثمار
يا علم يا كل الهداية للورى ... صلى عليك الله والابرار
يا علم أنت مخفف اوزارنا ... لولاك أنقض ظهرنا الاوزار
ما كان يفلح في جهاد حياته ... شعب على كسل له استمرار
سيموت رب العلم من مرض به ... وتعيش دهرا بعده الآثار

شتان بين الدار تبسط ظلمة ... والدار فيها تسطع الانوار

***

يا علم قد لبس العراق حضارة ... ما ان تودت مثلها الامصار
يا علم قل لى مخبراً أين اختفت ... تلك النجوم الزهر والاقمار
يا علم قد كانت ربوعك جنة ... غناء تجرى تحتها الأنهار
من بعد ما كانت ربوعك جنة ... يا علم عمّ ربوعك الاقفار
يا علم غيرك الزمان بصرفه ... لا انت أنت ولا الديار ديار
إن التوقف في زمان حازم ... فيه تقدمت الشعوب لعار
لا نجح الا والمشقة أمه ... كالنور يظهر حيث تذكو النار
نور يشق حسامه بغراره ... سجف الظلام وهكذا الاسحار
واهم عضو في الرجال اسانهم ... واهم جزء في السيوف غرار
الحرب بعد اليوم حرب سياسة ... والغالبون بها هم الاحرار
العدل فيها للمحارب جُنة ... والعلم فيها المرهف البتار
من كان يمشى في طريق مستو ... أمن العثار فما هناك عثار

***

لا توقظني ان هجعت من الكرى ... حتى يغرد في الصباح هزار
حاولت ان القى الحقيقة جهرة ... فاذا الحقيقة دونها استار
لو كان للانسان رأي صائب ... لاتت مؤيدة له الاقدار
يا قوم قد وعر الطريق امامكم ... فاذا عزمتم تسهل الاوعار
لا يرفع الوطن العزيز سوى أمرىء ... حر على الوطن العزيز يغار
ان هدّم العربى حوض جدوده ... سخطت عليه يعرب ونزار

(في حرب الحياة)

مالي وربك غير وجـــه العلم ما أهواه مالي
اسأل ولا تخجل فان العــلم يكثر بالسؤال
في الكون كل مركب فيما أراه الى انحلال
ولكل منحل جــديد تركب فيما بدا لي
ما جاء يفسده الجنــوب تعيده أيدي الشمال
منذ القديم يدور هــذا الكون من حال لحال

***

يا علم قد ملكت شعو — ب الغرب ناصية المعالي
ما ان أرى كالجهل في الاقوام من داء عضال
من يستعن بالعلم يفتتــح البلاد بلا قتال
العلم في حرب الحيا — ة يعد من أمضى النصال
البس سلاح العلم ثم — ادع الخصوم الى النزال
حكم الزمان على رؤوس ليس تعلم بالزوال
رب الجهالة سافل نكد ورب العلم عالي
العلم للانسان ذخــر أول والمال تالي
ما العلم الا غادة تبدي الصدود من الدلال
هي ان سلت عني فاني — عن هواها غير سالي

***

ستعود بغداد كما كانت باعصرها الخوالي
وتعود ايامي بها وتعود هاتيك الليالي
يا قوم أنتم أمة لا تستقر على السفال

فالى الامام الى الامام بلا توان او ملال

﴿ ما لم يكن اجناد ﴾

لا تستنيم الى العدو بلاد ما لم يكن منها لها اجناد

هم للبلاد اذا اطمأنت شوكة وهم اذا ريعت هم الانجاد

ان لم يدافع عن حقوق بلادهم أهل فما لهم البلاد بلاد

ما كالظبى سرج تضيء نجومها بيضا اذا صبغ الحياة سواد

ذبوا عن الاوطان يا ابناءها اتسر في اجداثها الاجداد

الأم عاتبة على اولادها ان لم تذد عن أمها الاولاد

الجيش في أيدي الحكومة قوة والعاملون به هم الاعضاد

علم الذي درس الحياة كفاحص ان الحياة تنازع وجهاد

لا بحر الا تحته غواصة تجري وفوق سمائه منطاد

بك يا شباب سيبلغ الشعب المنى ولك المدارس في البلاد تشاد

واتقد سما بك للعروبة جانب ضخـم تخر لعزه الاطواد

يا علم أنت الشمس فاشرق بازغا تتضيء من أنوارك الابعاد

وهو العراق يسوؤني أن لا يرى متقدما ولاهله استعداد

لا ريب في ان العراق بأهله يسمو اذا أهل العراق ارادوا

يفدى العراق اذا دعا مستصرخا من اهله الارواح والاجساد

يغلى سروري كلما فكرت في مجد الى بغداد سوف يعاد

{ الى الامام الى الامام }

ما في التوقف من سلام   فالى الامام الى الامام
ان التوقف سبة   تزري بأنسال الكرام
تصل العروبة في الحيـا   ة الى السعادة باعتزام
انا لفي عصر به   يودى التوقف بالانام
انا لفي عصر به   يقضي القعود عن المرام
انا بعصر أهله   يتيقظون من المنام
عصر به الانسان طا — ر محلقا فوق الغمام
عصر التدرع بالمعا — رف للدفاع عن الذمام
يا شعب لا تنكص عن — العقبات من دون اقتحام
في النكص من حذر الردى   ذام يعيبك أي ذام

***

اما الرجال فنجحها   في فعلها لا في الكلام
واذا الخطوب تتابعت   فهي السهام على السهام
واذا الشعوب تخاصمت   فالحق في حد الحسام
ان اليراع اذا ونى   فالسيف أحفظ للذمام
الحر لا يخشى اذا   قال الحقيقة من ملام
إن العروبة نفسها   عن عز بيضتها تحامي
ولقد بدأنا نجتني   والله يكفل بالتمام

***

أهل العراق سيحصلو — ن على السعادة بالوئام
والعلم ان العلم بر — ء للنفوس من السقام

يا منهلا لم أستطع ... ورداً اليه من الزحام
يا علم ان لم ترو بي ... يا علم مت من الاوام
يا علم انت الشمس قد ... بزغت تضيء بلا لثام
مزق كبرق خاطف ... يا علم أحشاء الظلام

***

أشجى فؤادي موقف ... جمع الزئير الى البغام
حتام تخفي وجهها ... عنا المليحة في اللثام
جاء الربيع فزهره ... ريان من ماء الغمام
زهر أراه باسما ... فوق الاباطح والاكام

***

الشعب باستقلاله ... جذل ولا جذل المدام
سيضيف مجداً حادثاً ... منه الى مجد قدام
والقد أراق دماءه ... يرجو الحياة من الحمام

﴿ يا يراع الاديب ﴾

يا يراع الاديب غنّ لشعب ... فتح العين منه بعد التغاضي
للحياة الرقي في كل يوم ... غرض ماجد من الاغراض
رب ذي علم قد اصاب ثراء ... بعد أن كان بادي الانفاض
واذا سنة المعيشة شذت ... فبك فالحظ فوق كل اعتراض
ما بياض يجيء بعد سواد ... كسواد يجيء بعد بياض
انا استنهض الشعوب بشعري ... وعسى أن يفيدها استنهاضي
أمم المشرقين منتفضات ... من هوان بهن أي انتفاض

لا شفاء هناك الا بعلم ... فهو الطب للنفوس المراض
حفظ الله دولة العلم دهراً ... من زوال تخافه وانقراض
قد عرفنا بالعلم ان ذوي العلم — هم القائمون بالانهاض
وعلمنا ان الحياة سباق ... فوق ارض من الهوى مدحاض
وعلمنا ان الخمول طويلا ... مرض مزمن من الامراض

﴿ اذا ضاق الامر ﴾

واذا الامر ضاق يوماً تمطى ... طالما بعد الضيق فيه انفراجا
واذا سيم الشعب يوماً هوانا ... فهو يبدي على المهين احتجاجا
امة تكسر الرتاج اذا ما ... وجدت دون ما تريد رتاجا
واذا لم نقرن بعلم بنات — العقل منا لم تأت يوما نتاجا
قد تقدمنا برهة ثم انا ... قد رجعنا وراءنا أدراجا

﴿ ياقوم ﴾

ياقوم أنتم بنيتم من تضامنكم ... وللاتحاد بناء ليس ينهدم
سيشكر الصنع أرواح الجدود لكم ... وتشكر الصنع في أجداثها الرمم
ياقوم ان تجنحوا للنقض بعدئذ ... فاين تلك السجايا الغر والشيم
تأبى الصغار نفوس لم تكن جبلت ... على الصغار وآناف بها شمم
بالعقل لوذوا اذا حمت مخالفة ... فانه وحده بالحق يحتكم

﴿ العلم مكرمة ﴾

ثوبوا الى العلم ان العلم مكرمة ... وفي تلقيه لا يأخذكم الضجر
لو أصلح البشر الانسال مهتدياً ... بالعلم يوما لرقى نوعه البشر

﴿ أيها الشعب ﴾

الا أيها الشعب الكسول المضيع
تيقظ الى كم أنت في الجهل تبجع
وغير من العادات ما ليس ينفع
فما القبيح فى خلق امريء مثل حسنه
ولا سيئات الناس كالحسنات

تقدم وسارع فالذى يتأخر
يلاقي هوانا موته منه أيسر
لقد أبطأ الشعب الذي يتعثر
واسرع أقوام وأبطأ غيرهم
وابطاؤهم من كثرة العثرات

تظنيت ان الشعب شعب موفق
ولكن ظنى بات لا يتحقق
ولا خير فى شعب من السيف يفرق
وماخلت ان الشعب يغضى على القذى
وان اباة القوم غير اباة

﴿ يطوي الضلوع ﴾

ما ذم قط حياته فى الارض من هو ذو يسار
ان النهار مطية والليل من بعد النهار
أما المقل فانه يطوى الضلوع على سعار
لا يأمن الماشي بليل للظلام من العثار
الشعب ، مستند الى جرف من الآمال هاري

﴿ العلم والجهل ﴾

من قصيدة كان قد رحب فيها بالاستاذ الريحاني في الحفلة التي أقامها الحزب الحر العراقي تكريماً له :

قد حقق العقـل ان العـلم مقدرة
والجهل عجز وما في العجز معذرة
قرت عيون بنور العلم مبصرة
قد أصبح العلم فرضا ليس عنه غنى
وأصبح الجهل ذنبا ليس يغتفر

الجهل ارزاؤه بالشرق نازلة
الجهل أدواؤه كالسل قاتلة
الجهل آثامه للـكل شاملة
الجهل سهـل على الانسان محمله
لو ان اضراره في الفرد تنحصر

ما للجهالة في آثامها شبه
ان الجهالة غي او هي السفه
يا أيها القوم طال النوم فانتبهوا
اصاب بالارث أموالا فبددها
فتى تمكن منه الجهل والبطر

العلم قد خط للانسان ما يزع
وما يجوز له أخذ وما يدع
هو الامام الذي بالحق يشترع

قد حبذ الماء فيه رى شاربه
وقبح الخمر فيها للنهى خطر

الخمر بالعقل قد تفضى الى التلف
وقد تنال من الاموال والشرف
اذا مضى في هواها المرء لم يقف

من يدمن الخمر مغلوبا لعادته
فانما هو بالتدريج ينتحر

العلم للعــدل ان عممتــه سبب
والعدل اول ما في أمة يجب
ان الالى عدلوا فازوا بما طلبوا

انى أود لمن في نفسه وطر
لو ان بالعــدل كل الناس يأتمر

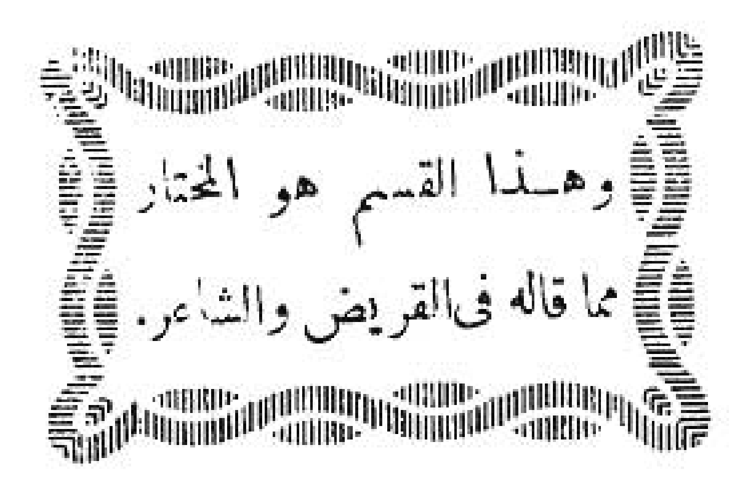
العلم لاح لاهل الغرب فيه سنى
العلم قــدمهم والجهــل أخرنا
بالعلم نالوا من الايام كل منى

بالعلم قد فهموا ان الحياة وغى
وان من لم يلذ بالعلم ينندحر



الشعر والشعراء

لجميل صدقي الزهاوي



﴿جاء ينظم﴾

رب من جاء ينظم الشعر رخوا ساقطاً حبل وزنه محلول
عكر اللفظ ماعليه صفاء تافه المعنى ماعليه قبول
يعقد العزم ان يطير مع الطير -- ولكن جناحه مشكول
يامجاريّ ان تحنى جواداً لاتجاريه في السباق الخيول
أدهم عنده من الليل جلد ومن الصبح غرّة وحجول
ليس بي في المقال عنك عياء كيف يعيا الفصيح حين يقول

﴿ قم من ضريحك ﴾

— من قصيدة « لاتلوميني » —

قم من ضريحك يامأمون واشك الى ابيك حامي ذمار الشعر هارون
وقل عنادل بغداد قد اكتأبت على المعالى فماتت في البساتين
الا شقيين هذا طار مرتحلا وذا اقام طريداً للشواهين
له ببغداد عش لايفارقه بناه فى دوحها بين الافانين
وقد يغرد في الوادي على وجل مرفرفا فوق اوراق الرياحين
ولا يحوم اذا ماطار منتجعاً الا على نرجس غض ونسرين
ان الطيور اذا اوديت من اسف تبكي على شاعر فذ فترثيني
وقد تطير الى قبرى مغردة كأن تغريدها شعر لتأبيني

﴿ انا والهزار ﴾

— من قصيدة « طاغية بغداد » —

اننى والهزار فرعان من أصـــل كلانا قد مارس الاشعارا
وكلانا بث الصبابة الا انى قد صرحت وهو اشارا
وكلانا اجاد نظم القوافى غير انى قد فقت فيها الهزارا
فانا اخبر الانام بحبي وهو بالحب يخبر الاطيارا
انا فيه محرك ليراعى وهو فيه يحرك المنقارا
انا قد طرت في سماء المعانى وهو فى جو روضة قد طارا
وجناح الهزار ريش قليل وجناحي فكرى الذي لا يجارى
اعشق الزهر فى السماء فاشدو وهو فى الارض يعشق الازهارا
هو في نظمه يقلد طيرا سبقته وإنّ فىّ ابتكارا
يصف الحب وحده ثم انى اصف الناس والهوى والديارا
وقصارى انغامه الوجد اما نغماتى فما لهن قصارى .
انه شاعر يكرر ماقا — ل وانى لا احمد التكرارا
شعره فى الحياة وقف عليه فهو ان عاش عاش أو بار بارا
وقريضى يعيش بعدي طويلا ويجوب البلاد والامصارا

﴿ بث واشجان ﴾

لى من دموعى قصيد جئت انظمها واجعل البث والاشجان عنوانا
أليس يشجيك شعر انت تقرأ في عنوان اسطره بثاً واشجانا
لقـــد تلونا به ، لله ناظـــمه ، شعرا بكى رقة منه فابكانا
بكى وابكى وظنى ان قائله يشكو من الناس بغضاء وعدوانا

كأن شعرى عـــذراء مفجعة تبـل منها بدمع العين اردانا

{ شاعر بالعراق }

شاعر بالعراق ينظم شـــعرا فيرى دون نشره مقول عسرا
فيهادي به على البعــد مصرا حيث يلقى الشعر المهذب نشرا
ان مصراً ريحانة الامصار

خلق الشعر لى اخا وخـدينا فاذا ماحزنت كان حزينـا
مر عمر فيـــه جميعاً حيينا قائل شعرى تكسب بحالى يقينا
ان شعرى مخبر عن شعارى

كنسيم في آخر الليل يسري او كطـل يروق فوق الزهر
انا منه ان لم يرق متبري رققت حرقة الـكآبة شعري
وكذا النور أصله من نار

{ الشعر ما عاش }

ماالشعر إلا شعوري جئت اعرضه فانقده نقداً شريفا غير ذي دخل
واحسن النقد مايرضى الجميع به واسوء النقد مايفضى الى الجدل
الشعر ماعاش دهرا بعـد قائله وسار يجرى على الافواه كالمثل
والشعر مااهتز منه روح سامعه كمن تكهرب من سلك على غفل
الشعر قد قلته لمـا تطلبنى ولو تنكب عنى الشعر لم اقل
له ابتكرت وغيري جاء منتحلا وليس مبتكر شيئاً كمنتحل
فيه الى اليوم ماقلدت من أحد وما على غير نفسي فيـه متكلى

ومنها

وقد اعـود به ابان انظمـه   اذا تذكرت أيامي الى الغزل
ياشعر انك احلامي التي حسنت   وانت ذكرى شبابي الناعم الخضل

﴿ اقوم في روضتي ﴾

اقوم في روضتي صباحا   مستمعا نغـمة الهزار
وابصر الشمس حين تبدو   اشـعة الشمس كالنضار
فانظم الشعر غير صعب   كأنما الشعر من شعاري
شعر قد اخترته لنفسي   والناس منـه على الخيار
كأنه الحق حين يتلى   وما على الحق من غبار
علمني ان اجـيد فيـه   طول تعاطيه واختباري
والشعر ان لم يصف ذويه   فهو كثوب لهم معار

﴿ يثير في الانسان ﴾

ان الغنـاء يثـير في الانسان مبهمـة الخواطر
والشعر يشبهه ففي — الفنين تسلية الضمائر

﴿ ياضيعة الشعراء ﴾

الشعر في بغداد ليس برائج   ياضيعة الشعراء في بغداد
الشعر ينهض بالشعوب الى العلى   فيما يولده من استعداد
الشعر فن كالسياسة بارع   قبضت أزمته يد القواد

﴿ تنطقني شعرا ﴾

النكبة تنطقني شعرا ابان النكبة أنشده
هو ارناني في الليل اذا ادجى والليل يردده
البلدة يهلك شاعرها كالروض يموت مغرده
لي في بغداد ونهضتها حق قد ضاع وانشده
سيشق الشعر عصا قوم ويقيم الشعب ويقعده
اختر ما هزّك من شعر قد قيل فذلك أجوده

﴿ ياشعر ﴾

ياشعر إنك أنت صوت ضميرى يبديك حزني تارة وسروري
ياشعر أنت بكاى يوم كآبتي وتبسمي ياشعر يوم حبورى
ياشعر أنت ممثل قلبي الذى هو في الحياة محركي ومديرى
انا أنت ياشعري وأنت أنا فمن يقرأك يقرأ سيرتي وشعوري
ما أنت الا صيحة ارسلتها فى الليل عند تكاثف الديجور
قد كنت حينا في خفائك خافيا حتى ظهرت فكان فيك ظهورى
ياشعر أنت اذا وصفتك موجزا شكوى الكظيم ونفثة المصدور
مالي اراك على الاجادة في الذى توحيه منسيا من الجمهور
هل أنت في بلد اضاعك اهله أم أنت بالاقبال غير جدير
أحمامة غنت بجانب دجلة لم يبق مستمع اليك فطيرى
يا شعر انى سوف أدثر في الثرى ميتا وأنت تعيش بعد دثورى
واسوف تقرأك العيون مجلة وتلذك الاسماع بعد عصور

***

يجد الغراب على صموت عاذرا　　أما الهزار فليس بالمعذور
في الصبح زار العندليب شقيقه　　افديكما من زائر ومزور
ياعندليب الروض الق من الربى　　بعض القصيد كشاعر مشهور
غرد هنالك ثم غرد ههنا　　من اجل ناس أنصتوا وطيور

(لله شعري)

اقول لشعرى أيها الشعرصل وجل　　فأنت بميدان الفصاحة فارس
أغاظك ان الجهل في الناس جاهر　　يقول وان العلم في الاذن هامس
يمارس شعرى اليوم اصلاح أمة　　فلله شعري اليوم ماذا يمارس

(سأرحل)

سأرحل عن بغداد يوما مخلفا　　بها الشعر ان الشعر مني مشتق
وما هو الا بعض ما أنا واجد　　والا شعور النفس مني والخلق

﴿ أسمعنا ﴾

ياشعر أسمعنا قليـلا — من أناشيد المعـالى
يا شعر أنت من القد — يم أجل أصناف المقال
تكسو المعاني منك ألفـاظا　　كأمثال اللآلى
صور لنا يا شعر ما　　تهوى الحياة من الخيال
قل ما تراه اليوم حقا — فى الشئون ولا تبال
شعرى شعورى فهو ان　　حققت منزعه مثالى
الشعر حين اقوله　　ضرب من السحر الحلال

﴿ كلمة في الشعر ﴾

وهي قسم من القصيدة التى ألقاها مرحبا بالاستاذ الريحاني في الحفلة التى أقامها الحزب الحر العراقى تكريما له

لا يبعث الشعر أفراحا ولا ألما
مالم يكن عن شعور المرء قد نظما
ومن معايب في الفاظه سلما

لم يقرض الشعر يوما في حقيقته
الا الالى نظموه مثلما شعروا

الناس تذعن للالفاظ تسمعها
والابله الغر للاذعان أسرعها
موكل بغيافي الظن يذرعها

أما يقيني فآت عن مشاهدة
وفي الشهادة علم دونه الخبر

الشعب يدرك ان الشعر يرفعه
الشعب يؤمن ان الشعر ينفعه
وانه فى شتات الامر يجمعه

الشعب يفقه ان الشعر فيه هدى
وانه سبب للمجد مقتدر

الشعر للروح مثل القوت للبدن
وانه زينة الاقوام والمدن
والدافع الاكبر النهاض بالوطن

نالت من الشعر ما عزت به أمم
غير الذي هي منه اليوم تنتظر

﴿ في جنب النواسي ﴾

يا شعر أنت سماء ... اطير فيها بفكري
طوراً أسف وطوراً ... اعلو كتحليق نسر
ان لم تصور شعوري ... فلست يا شعر شعري
من بعد موتي بحين ... سيعلم القوم قدري
فقد وقفت حياتي ... لهم وأفنيت عمري
اود ان تحفروا في ... جنب النواسي قبري
اني أمت اليه ... وان تأخر عصري

﴿ ابى الشعر ﴾

قد ابى الشعر ان يعيش مهانا ... بعد عز او ان يكون جبانا
هو ان سالموه نادى بسلم ... وهو ان حاربوه خار الطعانا
انه تارة يكون حماما ... يتغنى وتارة افعوانا
واذا ضيم عند قوم عداهم ... مبدلا من ذاك المكان مكانا
احسن الشعر مايكون عن القلب ... وآلامه لنا ترجمانا
ان اردت الغناء كان غناء ... او اردت البيان كان بيانا
انه بلبل يغرد شجوا ... جعلوا اقفاصا له الاوزانا
يحسن الشاعر المبرز شدوا ... مثلما الطير يحسن الالحانا
ان ميزان الشعر في كل قوم ... مارسوه ان يجذب الانسانا
وهو ان لم يعرب لهم عن شعور ... كان ممن يقوله هذيانا

﴿ الشعر والشاعر ﴾

بعد غمض نظرا فرأى ما نكرا
وجد البيت الذي شاده قد دثرا
ورأى البحر الذي مده قد جزرا
حصر الشعر اناس غووا فانحصرا
فقد الشعر بهم سمعه والبصرا
سلبوه ذلك — العز حتى حقرا
واضاعوا فرصا ثم لاموا القدرا
من مشي منطلقاً في ظلام عثرا
آه للشعر فقد طاح فيها حذرا
شرب الكأس فما — ارتد حتى سكرا
ترك الصفوة منها وسف الكدرا
ومضى معتديا وأتى معتذرا
انهم قد هضموا — الشعر حتى انتحرا
بعدما مات وفي حفرة قد قبرا
قيض الله يراعا له قد نشرا
فنما في حقله مخصباً وازدهرا
بعدما الشعر اختفي في عصور ظهرا
لا يجلى شاعر لم يكن مبتكرا
شاعر العصر اذا قال شعرا سحرا
هو يبني شعره مثلما قد شعرا
لا كمن يطري به لنوال نفرا

كل يوم سامع انت منه غررا
عندما تسمعه فيك يبقي اثرا

***

كهزار قد نزا فوق غصن خضرا
وانثنى منتفضا وجثا مستترا
ثم من مجثمه هب يعطو حذرا
ثم ادنى سمعه ثم القى نظرا
ثم غنى غردا وشدا مقتدرا
مثل خود لمست ببنان وترا
او كروح قد اتت لك تروى خبرا
فيك يا شعر أنا قد صرفت العمرا
انني غير الذى قدر أو افيك أرى
أنت غصن مزهر وستحوي ثمرا

﴿ الشعر بالمعانى ﴾

لقد هاج فى الشعر ذكراحبتى واحسن شعر قيل ماهاجه الذكر
وما الشعر الا بالمعانى التى له اذا كبر المعنى به كبر الشعر

حول الشعر

للشعر حق مضاعُ قد انكرته البقاع
يدرى اذا خط شعرا ماذا يخط اليراع
له هناك قرين يطيعه ويطاع
الشعر ما أنتجته من الشعور الطباع
كأنه حين يجرى ريح هباع اباع (١)
لا يعذب الكذب فيه ولا يجوز الخداع
أما القذاع فلا حبذا هناك القذاع
لا يحسن الشعر الا — الذي له فيه باع

***

قد كان في الشعر ضيق واليوم فيه اتساع
بل انما اليوم ذاك — الوهد العميق يفاع
اليوم للشعر عما فيه الصغار ارتفاع
تراه ذا جرأة لا يبين فيه الوداع (٢)
وكان قبل جبانا من الصفير يلاع (٣)
يخاف من كل صوت كما يخاف القواع (٤)
وكان بين فؤادى والعقل فيه نزاع
وكان حرب وضرب وغارة ودفاع
واليوم قد زال ذا — ك الوعى وذاك المصاع (٥)

(١) سريعة (٢) الجبن (٣) يفزع (٤) الارنب (٥) الوعى الجلبة في الحرب والمصاع المجالدة

فقد تسنى لقلبي نصر وقلبي شجاع

***

قد كان من قبل بيني وبين شعري رضاع
اذا تجنبته جرّ — ني اليه النزاع
ولم ابع قط شعري فالشعر ليس يباع
والشعر ان بيع يوما فليس منه انتفاع
قد قام بي فله حينا أسير اتباع
ان عشت عاش وان ضعت حل فيه الضياع

***

ما كان للقوم باليلى — حين قلت استماع
ولا تهذب منهم بالشعر تلك الطباع
اضاع قومك شعري أمثل شعري يضاع
الشعر ماء نمير طوراً وطوراً أقعاع[1]
سينتقم الشعر ممن له أهانوا وراعوا
الكيل يوفيه حتى يتم بالصاع صاع

***

من ليل همك يا شعر قد تقضى سُواع
يابلبل الروض غرد فانت انت السجاع[2]
فما تغرد الا يثور فيّ النزاع
ياشعر انت شعاع بدا ونعم الشعاع
لقد أراد لك الوضع معشر لم يراعوا
وما مكانك فيهم ياشعر الا اليفاع

(١) غليظ مر (٢) الساجع

يا شعر انك عند الـــدفاع ذاك الشجاع

اشحذ سلاحك للذو — د فالحياة وقاع (١)

قل الحقيقة لا يأخذنك فيها الهلاع

وادع القوافي يقربن — منك وهي سراع

***

تبغي رحيلا عن القو — م وهو لا يستطاع

تنوي زماعا ولكن ايان ذاك الزماع

اهجر بلادا بها الشا — عر المجيد مضاع

النذل يشبع فيها والحر فيها يجاع

اذا ترحلت عنها فبالسلام تشاع

***

ما الشعر الا متاع يغني ونعم المتاع

الشعر سر دفين ولي عليه اطلاع

كم كان لي فيه دون — المقلدين اختراع

والشعر فيه هبوط والشعر فيه طلاع

ومنه تقليد من قد مضى ومنه اقتراع (٢)

واحسن الشعر وصف لاصدق فيه شياع (٣)

او فكرة هي في ذا — تها خيال وساع (٤)

او انة من فؤاد ببين ليلى يراع

أو عبرة ذرفتها عين شجاها الوداع

أو سلوة في تأتيهـــا للهموم انقشاع

---

(١) الحرب (٢) ابتكار (٣) متابعة (٤) واسع

أو دعوة كان فيها على الحقوق اجتماع
أو نخوة كان فيها للقاعدين اندفاع
أو زجرة كان فيها للظالمين ارتداع
أو صيحة كان فيها للمائكين انصداع
أو ثورة كان فيها للقاهرين اقتلاع
أو حكمة كان فيها للسامعين انتفاع
أو قصة طاب منها للمنصتين السماع
فيها الحقيقة تجلى عريانة وتذاع
كغادة ما على وجهها — الجميل قناع

(يمقتون قصائدي)

تمام هذه القصيدة فى القسم السابع وهو :

« أنين المجروح »

فليتك من دار بها الجهل شائع ومن بلد بين البلاد بليد
هنالك ناس يمقتون قصائدى ومقتهم طرا كذاك قصيدى
وكم درر لي فى القريض نظمتها فكانت بجيد الدهر مثل عقود
وكم حكمة فيها بلاغ اذعتها بقافية ملء البلاد شرود
يذمون شعرا لا يقلد غيره اولئك أعداء لكل جديد
ولا يحمدون الشعر الا مكبلا بسلسلة يأذى بها وقيود
وفي الحق ألا يقرب الشعر قائل اذا لم يكن في شعره بمجيد

يموت اذا لم يشج شعر يشدوه ويحيا اذا اشجى حياة خلود
لقد قتلوا الشعر الجميل بباطل فياشعر انت اليوم جد شهيد
اذا طابق الشعر الحقيقة لم يكن بذي حاجة فى صدقه لشهود
لقد أنشدت بالامس شعرا حمامة على فنن غض فقلت اعيدى

﴿ على قبري ﴾

كأني من حبي لليلى ومن نوى نأت بي عن ليلى ابيت على جمر
ويحدث عندى ذكر ليلى صبابة فماذا ترى لى محدثا عندهاذكري
احبك ياليلى على السخط والرضى واهواك ياليلى على الوصل والهجر
لعلك ياليلى اذا مت آسيا تمرين يوما بعد ذكرى على قبرى

٭٭٭

تريدين منى الشعر يابنة يعرب وانك انت الشعر او قبلة الشعر
ونحن بارض جمة شعراؤها ولما نجد في الشعر منهم سوى النزر
كثار لعمرى المعجبون بشعرهم وليس الا الى قد برزوا فيه بالكثر
وما كل من قد غاص فى البحر طالبا ليخرج منه الدر يظفر بالدر
ويزرى بفحل الشعر ناس حسادة اولئك فحل الشعر ايضا بهم يزرى
ويدرى غواة الشعر من هو مفرد ولكن من لم يغو بالشعر لايدرى
وليس المجيد المستقل مقلدا ولا ذا مغالاة يبالغ في الأمر
وليس بسباق سوى الشاعر الذى اذا قال كان الشعر ضربا من السحر
وهل عد يوما غير ذى عبقرية من الشعراء المستقلين في الفكر
ومن كان حرا فى شعور يبثه قريضا يفك الشعر من ربقة الاسر
اذا الشعر لم يوقظ اناسا من الكرى فليس عليه وهو قد هز من وزر

اذا كان من بحر الطبيعة يستقي — فليس الى التقليد للشعر من فقر
تكاد على طول الجفاء ومضه — تموت السجايا الغر في الشاعر الحر

﴿ اذا هدموا ماقد بنينا ﴾

ولم يبنوا

لعمرك ليس الشعر شيئا هو الوزن — ولاهو لفظ ضاق عن فهمه الذهن
بل الشعر معنى رائق يوقظ الهوى — ولفظ رقيق مثلما يطلب الفن
اذا كان معنى الشعر ينظمه الفتى — جميلا ورق اللفظ تم له الحسن
اذا مابه غنى المغنون هاجني — فثار بما غنوا سروري والحزن
ان الشعر لم ينهض بآداب أمة — اذا خابت الآمال في الشعر والظن
لقد دفنوا الشعر الجميل بحفرة — وللشعر حسن لايغيره الدفن

***

شدا يتغنى العندليب بلحنه — على فنن لدن فاطربني اللحن
لقد راق قلبي العندليب وشدوه — وراق عيوني تحته الفنن اللدن
شدا فدنت منه الطيور كأنه — خطيب ينادي الطير والمنبر الغصن
يقولون ان الشعر نحن عماده — « فمن انتم حتى يكون لكم نحن »
لقد جاهروا بالسب يخفون نفسهم — لعمر ابى تلك السفاهة والجبن
ومن لم يزن عند التكلم نفسه — فمن حقه ان لايقام له وزن
الى أين نأوى حين يظلم ليلنا — اذا هدموا ماقد بنينا ولم يبنوا

﴿ هو كل ماعندي ﴾

— من قصيدة —

الشعر أهديه الى أبنائها[١] ... هو كل ماعندى من الانغام

الشعر أنظمه شعورى بالاسى ... والشعر ذكرى صبوتى وغرامي

الشعر صوت الروح قد ذاق الاذى ... وأنين مجروح من الآلام

(ما الشعر الا شعور)

— من قصيدة —

ما الشعر الا شعور المرء يعرضه ... على الانام بلفظ غير ذى عكر

جم لعمرى الأُلى للشعر قد قرضوا ... وليس من برزوا فيه سوى نفر

لقد تعاطاه ناس لا ابتكار لهم ... والكل قد ضربوا منه على وتر

الشعر فن الى ذى العلم مفتقر ... وليس للشعر ذو علم بمفتقر

ان رمت تفقه معنى الشعر مكتنها ... فاسأل عن الشعر اهل العلم والنظر

والشعر ان لم يفد معنى يخلده ... فانما هو معدود من الهـــذر

ولا يجيد سوى من كان مبتكراً ... وليس كل أخى شعر بمبتكر

أين الذى يتقصى ما يشاهده ... وينظم الشعر فيه نظم مقتدر

الشعر بحر خضم لا قرار له ... ما كل من غاص فيه جاء بالدرر

لا يكبر الشعر مالم تبق روعته ... في نفس سامعه شيئاً من الاثر

---

(١) الضمير في ابنائها عائد الى (بغداد) المصرح بها في ابيات قبل هذه ذكرت في أصل القصيدة

(كالذي دانوا)

— من قصيدة —

أنحى على الشعر ناس يبتغون له ... نقداً فأعوزهم علم وعرفان

الشعر منتقم ممن له احتقروا ... يدينهم عن قريب كالذي دانوا

كم ادعى القوم احسانا بما نظموا ... من القريض وما للقوم احسان

وقدروه بميزان له وضعوا ... من العروض وهل للشعر ميزان

وما القصيد قواف قد تكررها ... كلا ولا هي الفاظ وعنوان

فتلك فيها المعاني من برودتها ... موتى لدى الفحص والالفاظ اكفان

يعنون بالوزن واللفظ المقيم له ... كأنما الشعر الفاظ واوزان

ما أحسن الشعر مبثوثا فرائده ... كأنه لؤلؤ رطب ومرجان

قد يكثر الشعر ذو جهل بصنعته ... حتى يقال له شعر وديوان

القوم قد بعتهم شعرى بلا ثمن ... أرجوه منهم وهل للشعر اثمان

(كنت مثل الهزار)

— من قصيدة —

كنت مثل الهزار أشدو بشعرى ... كل يوم فى نبعة ذات ساق

ولقد كنت قد بنيت بجهد ... لى عشا في مجمع الاوراق

فأحال الغربان تهدم منه ... مابنته يدى بلا اشفاق

رخص الشعر في بلاد قد انحطت كما قد غلا بقطر راقى

رب شعر أنفقته في سبيل الحق حتى أضر بي انفاقي

لست بالشعر أبتغى لى كسبا ... أو أداوي يوما به املاقى

ايها الشعر أنت لست متاعا ... يشترى او يباع في الاسواق

﴿ بروض الشعر ﴾

ادير بروض الشعر ياقوم ابصاري فانظر اشواكاً بجانب ازهار
وما الشعر يخشى في العراق معارضاً ولكنما انصاره غير انصار
وليس على ليل قد اسود فحمه ملام ولكن الملام على الساري
وللشعر اما قيل بالحق قيمة وان كان في بغداد ليس له شاري
اذا لم يبث الشعر احساس اهله فليس خليقاً ان يفوز باكبار
واحسن شعر ما يتم انطباقه على الامر او يبدي الخيال بمقدار
واحسن منه حكمة عربية تدور على الافواه كالمثل الجاري
ويكدر ماء الشعر بعد صفائه ويصفو لمن يعنى به بعد اكدار

***

سيأتي زمان فيه للشعر دولة فتخبر فيه القوم من انا آثاري
اذا انا لم أتبع شعوراً يجيش بي فكيف اذا حاولت أنظم أشعاري
اقول لمن يزري على الشاعر الذي له الحق جما ان يكون هو الزاري
تريد مع التقليد في الشعر جدة وما زند اصحاب التقاليد بالواري
اراك بايعاز الجهالة ساعياً لتحويل ماء عن مجاريه موار
وكم تدعي بالشعر علما ونقده وأنت عن العلم الذي تدعي عاري
تريد بظفر منك تمزيق جلده فهل لك عند الشعر ويحك من ثار
لعلك لا تدري بانك واقف بليل وقد أدجى على جرف هاري
ارى الناس في الآداب فوضى فبعضهم جريء يعز الحق منها باظهار
واني دريت الحال ثم ذممته فهل انت يامن جاء يحمده داري
اذا كان شعري لا يلاقي حفاوة فليس على شعري هنالك من عار
بل العار كل العار يلحق معشراً ابوا لفساد الذوق انساً بافكاري

﴿ الا العناوين ﴾

مسروقة كلها تلك المضامين ... وليس منها لهم الا العناوين
لقد أهانك منهم غير ذي ادب ... ياشعر أني عليك اليوم محزون
ما الشعر الا بمعنى فيه يرفعه ... وليس يكفيه ان اللفظ موزون
ان القلوب اذا لم يعترفن بما ... منه تحس فلا تجدي البراهين
الشعر ما عاش دهرا بعد صاحبه ... وصاحب الشعر تحت الارض مدفون
قد يفضل البيت ديوانا برمته ... وقد تقصر عن بيت دواوين
والناس ليسوا سواء في استجادته ... بل نزعة المرء فيما يرتضى دين
الشعر كان يسرّ العين زهرته ... حينا الى ان تولى ذلك الحين
الشعر من بعد ما قد دال دولته ... قاسيت منه عذابا كله هون
ايامه البيض ما كانت بنافعتي ... وقد تضرّ به ايامي الجون
لم يضمن الشعر حقا عنده لى في ... يوم وأما الذي عندى فمضمون

ما اغنى

— من قصيدة قالها في دمشق وأنشدها في بهو المجمع العلمي —

ظننت بان الشعر يغنى فما اغنى ... وكم شاعر في موقفي اخطأ الظنا
لقد كان شعري يحسن اللحن انشدا ... فما بال شعرى اليوم لا يحسن اللحنا
وكنت لاسفار الحياة اتخذته ... رفيقا اصافيه المودة اوخدنا
وكان يبث الشجو في الناس شدوه ... الى ان يهيج السمع والروح والذهنا
يغنى فيبكي السامعين غناؤه ... كذلك يشجي العندليب اذا غنى
واحسن من غنى من الطير بلبل ... تبوأ في غناء من جنة غصنا
على فنن لدن نزا وهو صائح ... فهزّ واحنى تحته الفنن اللدنا

واكثر احيانا من الطير شاعر ... اذ قال راعى فى صناعته الفنا
وما اليوم عجز الشعر عن خو ربه ... ولكنها الاشجان لاتقبل الوزنا
كأنى اليه لم امت بقربة ... ولم اك المطبوع منه ابا وابنا
من الشعر مايلقى الردى قبل ربه ... اذا قصر المعنى المراد فما اغنى
واما الذى قد كان معناه فائضا ... فيفنى الذى قد قاله وهو لايفنى
وللشعر جسم ناعم هو لفظه ... والشعر روح ذو شعور هو المعنى
ارى الشعر بعد الوحى اكرمها بط ... من الملأ الاعلى الى الملأ الادنى
ولاخير في شعر وان راق لفظه ... اذا كان عنه في الهداية يستغنى
وقد يتفشى الشعر كالنور سائحاً ... فيركب متن الصبح ان لم يجد متنا
وقد تسمع الاذنان جعجعة له ... ولا تشهد العينان عوضُ له طحنا

ومنها

يريدون منى ان اغني باسمهم ... وأى هضيم باسم اعدائه غنى

(على شيخوختى)

وانى على شيخوختى وزمانتى ... اريد بشعرى في الحياة التجددا
ولاخير في شعر مضى اليوم عهده ... وفى شاعر ان قال قال مقلدا
وماشاعر العصر الجديد سوى الذي ... على دولة الشعر القديم تمردا
ومن كان ذا روح مع العصر ثائر ... فليس يريد الروح منه ليجمدا
اخو الشعر قد يردى ويبقى وراءه ... على الدهر للاعقاب شيئاً مخلدا
فاكبر بشعر كان حرا كربه ... واكبر بحر لايكون مقيدا
ارى العلم يرمى للبعيد بقصده ... ولكنّ منه الشعر ابعد مقصدا
يريد اناس منىَ الشعر جيدا ... ويأبى الضنى ان انظم الشعر جيدا

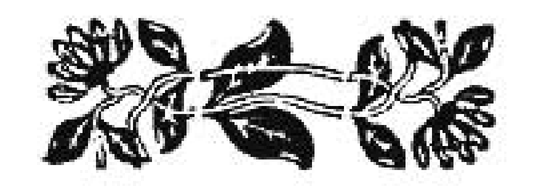
﴿ حول الشعر ﴾

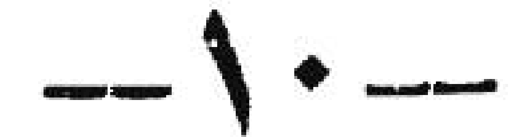
الشعر لست اقوله الا كما انا اشعر
ما ان اقلد من مضت قبلي عليه الاعصر
والشعر قائله بتقليد الطبيعة اجدر
ان الطبيعة مورد للشاربين ومصدر
يجد المواضيع الكبير — ة عندها المتفكر
والشعر ليس سوى الذى هو للشعور مصور
والشعر بالمعنى المطا — بق للحقيقة يكبر
ولقد يثير عواطفاً من سامعيه ويسحر
والشعر مرآة بها صور الطبيعة تظهر
ليس القريض بطوله بل قد يفوق الاقصر
ولقد يطيل قصيده فيجيد اشعث اغبر
واذا البراعة وزنت يتقدم المتأخر

***

واذا شرعت بنظمه للذهن فيه احصر
فاذا نظمت البيت منه اعيده واكرر
واذا رأيت اللفظ ليس كما اروم اغير
واظل اصقله الى ان تستقيم الاشطر
ويروع عيني حسنه ويبين فيه الجوهر
احسن بشعر عن شعو — ر النفس جاء يعبر
يرعاه شعب يستقل — وامة تتحرر
ما للاديب بقطره في الشرق قدر يذكر

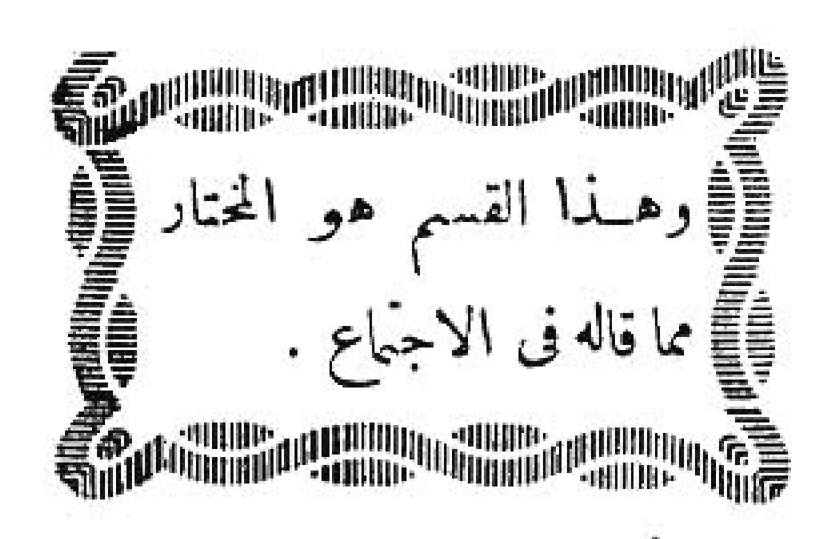
اما الشقاء فحظه منه الاتم الاوفر
ولقـــد يصادف عزة من بعدما هو يقبر
من بعـدما فى قبره اوصاله تتبعثر
ماذا من التكريم يرـــ جو ميت لايشعر





الليل والنهار

لجميل صدقي الزهاوي



﴿ استنطاق سياسي ﴾

— من قصيدة «أرملة في عيد» نظمت ابان الحرب العظمى —

أنت في العلم بالذي سوف يأتي ... ياسياسي واحد الآحاد

قل متى تنتفي الحروب الدوامي ... ويشيع السلام بين العباد

بل متى تيقظ الورى من كراها ... فتنام السيوف في الاغماد

قتلتنا الأيام قتلاً ذريعاً ... والليالي لبسن ثوب الحداد

«يلدز» قد كانت أجل بناء ... شيدته ملوك الاستبداد

جامع للضدين من مثل بخل ... وندى أو بلادة وسداد

«قصر عبد الحميد هذا ولكن ... أين تلك القصور من عهد عاد»

ان تحت الرماد ناراً لوان الساسة اليوم فتشوا في الرماد

توشك النار أن تثور بأيد ... آثمات يعمان للايقاد

فاذا شبت الملوك لظاها ... أكلتهم لمَّا مع الاجناد

﴿ أشكو الى الليل ﴾

أشكو الى الليل بثي وهو يسمع لي ... فأملأ الليل اعوالا وارنانا

من لي بحر كبير النفس ذي حسب ... يأبى على الضيم إقراراً وإذعانا

ان الذي ساس قوماً وهو يجهلهم ... أعمى يقود بظهر الوعر عميانا

قالوا سيقبل يوم فيه مسعدة ... فقلت أيان ذاك اليوم أيانا

طالبت دهري بحق لي تهضمه ... دهري فأوسعني مطلا وليانا

يسوؤني ان من نهواه يمقتنا ... وان من لم نكن ننساه ينسانا

كم مجرم ذي مقام في مواطنه ... تراه مما جنت أيديه جذلانا

يامزهق الروح ارضاء لشهوته ... هدمت مما بناه الله أركانا

لا أزهق الروح من جسم يقيم به ... وجمع ان سطعت أرواحاً وأبدانا
ومورد لي من الايمان أغلظها ... على سلامة ما ينويه برهانا
أني لأحسب ان الشر نيته ... وان أتى وهو يخفي الشر بهتانا
وواعظ غارق في لحية كبرت ... يأتي بكل قبيح ثم ينهانا
لا واللحى والذي في الوجه أنبتها ... ما ان تكون اللحى للفضل ميزانا

﴿ الانسان في المستقبل ﴾

— من قصيدة قالها قبل الحرب —

سيهذب المستقبل الانسانا ... حتى يكون أبر مما كانا
حتى يبدل من خصومته رضى ... ومن القساوة رأفة وحنانا
حتى يوالي غيره في أرضه ... حتى يرى كل الورى اخوانا
حتى يكون الناس أجمعهم يداً ... تجنى الثناء وتزرع الاحسانا
حتى يكون البعض مسعد بعضهم ... وجميعهم لجميعهم أعوانا
حتى يشيع العلم بعد نزوره ... بين الورى فينور الاذهانا
حتى تعز الارض بعد هوانها ... وتنال بعد خرابها عمرانا
حتى يسود الامن في اكنافها ... حتى يعم فيسعد السكانا
حتى يكون العدل حارسها الذي ... يحمى بفضل رجاله الاوطانا
وحكومة البلدان جمهورية ... ما ان تطيع لفرد سلطانا
فهناك يتخذ السلام بطبعه ... بين الانام عن الحروب مكانا
وهناك تنتشر العدالة بينهم ... وتعم حتى تشمل الحيوانا
وهناك تبتسم المنى في أوجه ... صعب عليها ان ترى حرمانا
تعساً لثائرة الحروب فانها ... تردي النفوس وتتلف الابدانا
وتؤيم النسوان من أزواجها ... في ساعة وتيتم الولدانا

﴿ حرموه حكم الذات ﴾

بات الرجاء وحبله فاذا به ... عند الصباح بحبله مشنوق
لهفي على شعب كبير ماجد ... حرموه حكم الذات وهو حقيق

﴿ رأيت السيف ﴾

رأيت السيف قد ملك الشعوبا ... ولم أر انه ملك القلوبا
رأيت له محاسن فائقات ... كما انى رأيت له عيوبا
رأيت الحقد بعد السيف يبقى ... بمكمنه فينتظر الوثوبا
متى مامس حر الوجه سيف ... رأيت مكانه منه خضيبا
وان له جروحا مبقيات ... اذا التأمت بصاحبها ندوبا
اذا ما السيف سل بغير حق ... فأحر به هنالك أن يخيبا
وكل حكومة بالسيف تقضى ... فان أمامها يوما عصيبا
وليس يدوم للاعلين عز ... وان لكل طالعة غروبا
اذا رجع الخصوم الى التقاضى ... فان السيف أكبرهم ذنوبا

﴿ الاعمى والبصير ﴾

— قالها قبل الحرب —

ليس يبدو من الحقيقة نورُ ... لعيون عن حسها هى عور
واذا اسودت الليالي على النـاس تساوى الاعمى بها والبصير
ياسماء العراق خانتك أقمـار لليـال العراق كانت تنير
اختبرت الرجال من كل صنف ... فاذا الناس كافر أو شكور
ماتساوى الانسان فى كل عصر ... فهو اما عبد واما امير

تتوالى على الرعايا رزايا فتكاد السماء منها تمور
لهف نفسي على قطيع عليه قد سطت في الليل البهيم نمور
ربما تذهب الرزايا خفيفا — ت وقد تعقب الامور أمور
واذا عمت المعارف قوما قل فيهم مع الزمان الشرور

***

ليس ثورات ما تشاهده بل هن في جلدة العراق بثور
خربت بالنيران فيه بيوت واستجدت مكانهن القبور
ألقوم كآبة وشقاء ولقوم سعادة وسرور
قال لقوم قد طأطأوا بعد كبر أين ذاك الهوى وذاك الغرور

***

انني في طلاب حق بلادي لم أرد ما أراده الجمهور
لا تخون العقول أصحابها فيما — تراه وقد يخون الضمير
قيل لي قف فقلت غير ملب أنا ان لم أسر فمن ذا يسير
لا أعاد الرحمن أيام كرب عشت فيها والدائرات تدور
ثقل الأثم في العراق كثيرا فلماذا العراق ليس يغور
بعد أن أبدت السياسة في القطـــر عياء لا ينفع التدبير

﴿ الغرب والشرق ﴾

— مما قاله قبل الحرب —

الغرب مستند الى التدبير والشرق معتمد على التقدير
الغرب حر للقيود مقطع والشرق من عاداته كاسير
الغرب قد أخذ اللباب لنفسه والشرق لاه اهله بقشور
غرض السياسة مجحف اما الذي تبديه من سبب فللتبرير

في هـذه الدنيا غني واحـد ... يحظى ببغيته والف فقير
ما كان أفق العدل يبقى مظلما ... لو كان مطلع أنجم وبدور
القوم بالامس اختبرت كبيرهم ... فاذا كبير القوم غير كبير
ماذا تؤمل من رؤوس ما قنت ... في القحف غير جهالة وغرور
أما القصور فانها ليست لمن ... فيها من السكان غير قبور

***

يا نفس عيشي بعد يومك بالمنى ... حبل المنى يا نفس غير قصير
انا اذا ما كنت عنا سائلا ... اسراء موعودون بالتحرير
لهفي هناك على رقاب أصبحت ... ملوية بالذل تحت النير
حظروا علي لغير ذنب جئته ... في موطني ما ليس بالمحظور
ولقد ملات من الحياة ووحدة ... اشقى بها في بيتي المهجور
قد صرت احتقر الحياة لانها ... أسباب آلامي واصل شروري
الدهر اخرني ليوم فادح ... ماذا اراد الدهر من تأخيري
ان الصديق من الرجال هو الذي ... ان غبت يحفظ غيبتي كحضوري

***

ذم السياسة أنها ابدت لنا ... قمرا على الآفاق غير منير
اني لاخشى ان تهب فجاءة ... ريح فتقلع عند ذاك جذوري

﴿لون الدماء﴾

يشجي العيون على حسن هناك به ... لون الدماء التي سالت على الاسل
ما نالت النفس ما كانت تؤمله ... يا خيبة النفس بل يا ضيعة الامل

﴿ المساعى تثمر ﴾

هي المساعي بعد ان تلقى العناية تثمرُ
الشعب لا يرضى عليه ان يكون مسيطر

﴿ السياسة طب ﴾

واذا الحق لم يصن لذويه اخذ القوم يحدثون هياجا
ان للشعب والسياسة طب مثلما للافراد منه مزاجا

﴿ ثم انقلبوا ﴾

يشير الى رقي العرب فى حضارتهم بعد رقى الادب فى جاهليتهم ثم الى وقعة هو لاكو ثم الى غيرها . قالها بعيد الاحتلال

بعد ما ارتقى الادبُ قد ترقت العرب
انه لنهضتها وحده هو السبب
ثم بعد ان نهضوا برهة قد انقلبوا
قد مشوا بليلتهم فاعتراهم التعب
يوم فى الحكومة لم يفعلوا كما يجب

***

ان فى العراق لناساً ونوا وما دأبوا
ليس تستحق حياة جماعة خشب
أمة قد انتهجت منهجا به العطب
لم يكن لها وزر لم يكن لها نشب

لم يكن لها علم ثم عسكر لجب

ومنها

العليم محتقر والجهول منتخب
معشر اذا وعدوا في كلامهم كذبوا
أو اذا بدا وهن من اخ لهم وثبوا
باعهم طاعية واشتراهم الذهب
ما لهم سوى لقب يحرزونه ارب
أن اتى الهوان فلا كان ذلك اللقب

***

يالامة نزلت في عراصها النوب
ما رأت كفاضحة مثل هذه الخطب
انهم قد ارتكبو — ها وبئسما ارتكبوا
الحجى أراد هدى ما على الحجى عتب
غير انهم بطروا ثم للهوى غلبوا
كل ما ألم بهم بعض ماقد اكتسبوا
ليس مجديا ندم بعد ما دنا العطب
ليت قومنا غضبوا يوم ينفع الغضب
ما أرى لهم رشدا سالموا او احتربوا

***

ألحريق حين بدا محدقا بهم جلبوا
قال أثلة صخبت ليس ينفع الصخب
لا يفيدهم لغط بعد ما طما اللهب

نار مؤججة انها ستقترب
قد رأوا باعينهم انهم لها حطب
الرجال باكية والنساء تنتحب
فتنة بها احترق القوم بعد ما اضطربوا!
ما نجا لشقوتهم نبعهم ولا الغرب
في العراق ما نكبت امة كما نكبوا

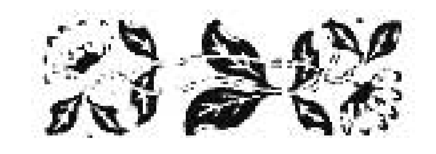
﴿ أيها الذئب ﴾

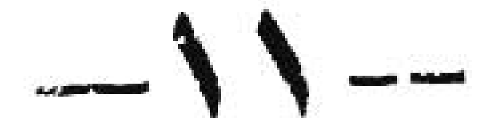
يا أيها الذئب الخبيث حتام في غنمي تعيث
اتلفت ما أبقى ابي فكأنما أنت الوريث
تأتي القطيع معجلا عند الظلام ولا تريث
كم استغيث لدرء شرك بالكلاب فلا تغيث
ما ان افاد نباحهن عليك والعدو الحثيث
في الحي لا يجري سوى ما أنت فاعله حديث
يا ذئب خيل رجاوتي في ان تسالمنا رثيث

﴿ الانتحار ﴾

ليس الحياة سوى سعاده ترجو الورى فيها الزياده
والسعي في تحسينها للمؤمنين من العباده
ما الانتحار لمستطيع ان يعيش سوى بلاده
انه نصيب المرء منه بعكس منزلة الشهادة
ما ان يحاوله امرؤ ذو مسكة وله اراده

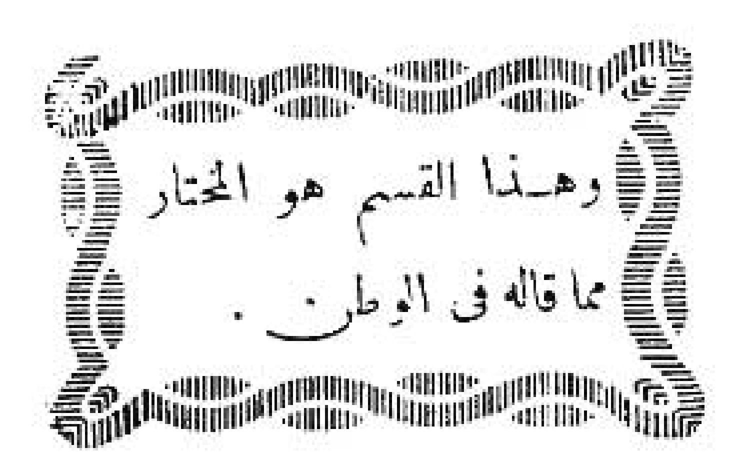
ان التراب لمن ينا — م بحفرة بئس الوساده
لاينبغي ان تنتهي بالموت في الدنيا الزهاده
هل للذي يحيا على حوبائه هذى السياده
ما ان تطوح في الحيا — ة بنفسها حتى الجراده
المزهقون نفوسهم لا يقدرون على الاعاده
ليس الفرار من التكا — فح للحياة من الجلادة







لجميل صدقي الزهاوي



﴿ الاتحاد ﴾

انشدها بعد اعلان الدستور يوم انعقدت جمعية الاتحاد ببغداد

نفديك من كوكب للرشد وهاج ... نمشي على ضوئه في ليلنا الداجي
بالاتحاد اعتصم ان كنت معتصما ... فانه للترقي خير منهاج
ان الذي اخذت عيني تشاهده ... قد ابهج النفس مني اي ابهاج
ارى العدالة ياقابي الكئيب وفت ... بوعدها وهي كل السؤل والحاج
اشرعليّ وقــل من اين الهما ... أمن ترائبها ام طرفها الساجي
هي الحبيبة تحمي اليوم حوزتها ... من التعرض ايدي حزبها الناجي
من كل اروع لايخشى منيته ... وخائض لغمار الهول ولاّج
لولا بقية آمال تعــللني ... اطال في اليأس تأويبي وادلاجي

***

حسناء ترفل في ثوب يجللها ... وذلك الثوب من خز وديباج
مشت من البهو والاحرار تتبعها ... الى الحديقة فوجا بعد افواج
حزب على خدمة الاديان متحد ... كأنه لم يكن قبلا بامشاج
معشوقتي عن هواها لست منصرفا ... وان فروا بسيوف الغدر اوداجي

***

وقفت والعين تبكي من مسرتها ... امام شعب من الافراح عجّاج
امام بحر من الافكار مضطرب ... أمام جيش من الاصوات رجراج
ان الشعوب اذا هاجت عواطفها ... كالبحر يضرب امواجا بامواج

———

﴿ عيد الحرية ﴾

ان العدالة ويك اليوم في الطلب ... ياظلم فاستخف او فالجأ الى الهرب
قد كانت العين قبل اليوم باكية ... من الاسى وهي تبكي اليوم من طرب
البرق أهدى لنا بشرى بها هدأت ... ارواحنا بعد طول الخوف والرهب
بشرى كما تبتغي الآمال صادقة ... أجلها الناس من قاص ومقترب
لقد أقر لعمري أعينا سخنت ... مانالة فئة الاحرار من أرب

ومنها

ياعدل سيفك محمود صرامته ... « في حده الحد بين الجد واللعب »
جرده من غمده ياعدل مقتدرا ... واحكم به بين مغصوب ومغتصب
فقد تعيد الى بغداد ما فقدت ... من دولة العلم والعرفان والادب

***

ياأيها الناس ان العدل غانية ... فتانة الوجه والعينين واللبب
في نحرها ماسة كالنجم ساطعة ... وفوق مفرقها تاج من الذهب
أخال ليلى ـ وليلى العدل ـ قد رضيت ... عن المحبين بعد السخط والغضب
ماذا الذي جعل الحسناء ترحمنا ... لابد من سبب لابد من سبب
بما بعينيك من سحر ومن دعج ... ومابثغرك من ظلم ومن شنب
لانت احسن ماشاهدت من حسن ... وأنت أكبر ما منيت من أرب

﴿ يا بثين ﴾

قالها فى نكبته بعد ما نشر المؤيد مقالته
في الدفاع عن المرأة

أبثين ان أدنى العدو حمامي ... بمسدس يوريه أو بحسام
فتجلدي عند الرزية واحسبي ... أنى اجتمعت اليك في الاحلام
والصبر أجمل ان ألمت نكبة ... بكريمة ينمونها لكرام
أبثين ان أودى جميلك خابطاً ... بدم له اهريق فوق رغام
فتدرعي للخطب صبراً وامسحي ... من أدمع فوق الخدود سجام
أنا لست أول هالك فى قومه ... يرجو تقدمهم مع الاقوام
مازال مذ اخذ اليراع بكفه ... يسعى لينقذهم من الاوهام
أنا لست وحدى ان هلكت بميت ... كم من كرام في التراب نيام
عشنا زمانا في بلهنية الرضى ... متمتعين بألفة ووئام
فاذا هلكت وكل شيء هالك ... فاليك أهدى يابثين سلامى
لا تجزعي يا بثن انى واثق ... بيراعتى وعواقب الايام

﴿ ساكت أنت ﴾

قالها بعد أن سكت طويلا عن سب جرائد
بغداد اياه لدفاعه عن المرأة فى جريدة المؤيد .

ساكت أنت والاعادى تقولُ ... ومضر بك السكوت الطويل
مضغتك الافواه بالذم والثلب ... فلله شلوك المأكول
لا دفاع عما لحوك عليه ... فى انتقاداتهم ولا تأويل
أعياء وليس فيك عياء ... أم ذهول وليس فيك ذهول

أين ذاك النضال عن حرم العلم — وتلك النبال ، تلك النصول
أين ذاك الشعر الرقيق المنقى — أين ذاك النثر النفيس الجميل

لك سيف

لك في الذب من لسانك سيف — شهد الله أنه مصقول
ويراع ان أحجمت في مكر — صافنات الاقلام فهو يجول
وقواف تسيل في كل واد — طفحت منها دجلة والنيل
تتطاطى الى الشهادة رأسا — فهي منها لها عليها دليل
سامك القوم حين سالمت خسفا — ليس يبقى عليه إلا الذليل
القوافي يا شاعر العصر فانظم — بين أيديك واقفات مثول
ان تسالم بهـا فتلك أغان — أو تحارب بها فتلك نصول

انى عليل

أيها اللائمي على الصمت ايها — أو ما قد دريت اني عليل
كيف يقوى على مناضلة الاقران عضو نضو وجسم نحيل
قبل عشرين حجة جاء داء — نازلا بي وذاك ضيف ثقيل
هو داء مبيته في نخاعي — ان داء النخاع داء وبيل
فتهاونت في البدايات فيه — راجيا ان وطأه سيزول
فمضت تلكم السنون ودائي — ذاك الداء نفسه لا يحول
وتداويت عند كل طبيب — ونصيبي من التداوي نحول
كنت في أولي أقاويه حتى — خارجسمي فقلت صبراً جميل
ثم صالحته أداريه باللين — كما صافح الخليل الخليل
لا تجردني في الوغى لقراع — فأنا اليوم صارم مفلول
هد جسمي وفل عزمي وحزمي — مرض مزمن وداء دخيل

﴿ انشطي وأفيقي ﴾

يا أمة الشرق انشطى وأفيقى ... من طول نوم فى الغداة عميق
يا شرق أهلك والجهالة ضلة ... لا يهتدون لمنهج مطروق
يا شرق ان الناس ليس يضرهم ... شيء كمثل سياسة التفريق
يا شرق ان الغرب بعد هجوعه ... دهراً أفاق وانت غير مفيق
يا شرق أنت على العقول مضيق ... والغرب مبقيها بلا تضييق
الغرب سباق وأنت مقصر ... يا شرق نحو مدى يرام سحيق
والفضل أجمعه لمن هو سابق ... والخزى كل الخزي للمسبوق
طاروا بأجنحة الصناعة فامتطوا ... ظهر الرياح مكان ظهر النوق

ومنها

لا يخدعنك تزلف يدلي به ... يا شرق ان الغرب غير صديق

رب ليل

وطنى العراق ورب ليل ساكت ... ما كنت تسمع فيه غير شهيقى
قد طال حتى خلت ان نجومه ... مربوطة في جوفه بعروقى
تبدي الهمومُ نواجذاً مسنونة ... فأكاد من فزعى أغص بريقى

ومنها

جمع الدجى شخصين تحت ردائه ... من عاشق صب ومن معشوق

ومنها

غربت فى سيرى اليه وشرقوا ... شتان بين طريقهم وطريقي
انى يئست من الضياء فلا أرى ... الا بجانب مصر بعض بريق
العلم يا بلداً نشأت بأرضه ... ضاعت لديك حقوقه وحقوقى
يا نفس قد سبوك حين نصحتهم ... هذا جزاء الصادقين فذوقى
حجر رموه يطلبون برميه ... كسراً لقلب كالزجاج رقيق

قلب يطيق عظيم كل رزية ... لكنه للذل غير مطيق
للبطل السنة تقول طليقة ... والحق ليس لسانه بطليق
كم ازبدوا حنقاً عليّ وزمجروا ... وعلا ضجيجهم الى العيوق
كم قد أشاعوا عن لساني بينهم ... نبأ يسوء الشعب غير وثيق
قالوا اطردوا الزنديق من اوطانكم ... ماذا يخاف القوم من زنديق
قالوا اقتلوه انما هو مارق ... ماذا يضر المؤمنين مروقي
أنا لست زنديقاً ولا انا مارق ... حتى يحل اظفركم تمزيقي

« الخير والشر »

الخير ان يستمر الناس اخوانا ... والشر ان يهضم الانسان انسانا
اني لأحزن حزناً لا يفارقني ... اذا رأيت من استأمنت قدخانا
لا يخدع المرء انساناً لغايته ... الا اذا كان ذاك المرء شيطانا

***

صف الحقيقة للشبان يا قلمي ... فكل ظني ان الوقت قد حانا
كن بالحقيقة مجهاراً وان جرحت ... واعلن السر كل السر اعلانا
أرض الاله وناساً طاب محتدهم ... ودع عليك اثيم القوم غضبانا
ولا تبال اذا عاداك من سفه ... « بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا »
قل ما ترى فيه اصلاحاً لفاسدهم ... فقد يصادف منك القول آذانا
اذا وعى الناس ما تبديه من حكم ... أبوا اليك زرافات ووحدانا
وهل عليك رعاك الله من عتب ... اذا دللت على الغدران ظمآنا
ان العقول لعمر الله ساخرة ... مما رموك به زوراً وبهتانا
ان تنصر الباطل الممقوت زعنفة ... فان للحق انصاراً واعوانا

قل للذي قد تمادى في غوايته ... يا منكر الحق إن الحق قد بانا

تريد بالغصب من حق الضعيف غنى ... وبالصلاة الى الديان قربانا

لا يكسب المرء علما من عمايته ... ان الجهول جهول كيفما كانا

يرى الإحالة في اشياء ممكنة ... وفي المحال من الاشياء امكانا

اركض من الزور بغلا انت راكبه ... فقد وجدت لبغل الزور ميدانا

مطارف الخز لاتوليك مفخرة ... مادمت من مثبتات الفضل عريانا

ومنها

يا عدل انت مشاع النفع مشترك ... فهل يظل نصيبي منك حرمانا

حتى م تغفل

— قالها في الاستانة قبل نحو ثلاثين سنة وقد نفي إليها —

الا فانتبه للامر حتى م تغفلُ ... اما علمتك الحال ما كنت تجهل

اغث بلدا منها نشأت فقد عدت ... عليها عواد للدمار تعجل

قد استصرخت ام ربيت بحجرها ... وانك عنها غافل لست تسأل

رعى الله ربعا كان بالامس عامرا ... باهليه وهو اليوم قفر معطل

كأني بالاوطان تندب فتية ... عليهم اذا ضام الزمان المعول

تقول اما من مسعد لبلاده ... يناصرها فيما دهاها وينشل

اما من ظهير يعضد الحق عزمه ... فقد جعلت اركانه تتزلزل

اما من طبيب ذي تجارب حاذق ... يضمد جرحا داميا كاد يقتل

وان حصول الشيء رهن بفرصة ... اذا هي فاتت فهو لا يتحصل

بنفسي أفدي كل حر سميدع ... يرى ان لوث العار بالدم يغسل

***

وما رابني الا غرارة فتية ... تؤمل اصلاحا ولا تتأمل

تؤمل اصلاحا وترجو سعادة   ألا بطل ما ترتجى وتؤمل

توالت عليها الحادثات فكلما   ترحل عنها مشكل حل مشكل

تعلل بالآمال نفسك راجيا   سلاماتها لو كان يجدى التعلل

وماهي إلا دولة همجية   تسوس بما يقضى هواها وتعمل

فترفع بالاعزاز من كان جاهلا   وتخفض بالاذلال من كان يعقل

فمن كان فيها اولا فهو آخر   ومن كان فيها آخرا فهو اول

***

وما فئة الاصلاح الا كبارق   يغرك بالقطر الذى ليس يهطل

لهم أثر للجور فى كل بلدة   يمثل من أطماعهم مايمثل

اذا نزلوا أرضاً تفاقم خطبها   كأنهم فيها البلاء الموكل

فطالت الى سورية يد عسفهم   تحملها مالم تكن تتحمل

وكم نبغت فيها رجال أفاضل   فلما دهاها العسف عنها ترحلوا

وبغداد دار العلم قد اصبحت بهم   يهددها داء من الجهل معضل

تحول عنها كل يوم رزية   فتبقي دماراً ثم لا يتحول

وسل عنهم القطر اليماني انه   يبوح بما يعرو البلاد وينزل

بلاد بها الاموال من يد أهلها   تنزع غصباً والنفوس تقتل

ومنها

وتلطمنا كف الاهانة منهم   فنلثمها من خشية ونقبل

شريف ينحى عن مواطن عزه   وآخر حر بالحديد يكبل

وجازعة عبرى لقتل حليلها   ووالدة تبكي بنيها وتعول

اذا سكت الانسان فالهم والاسى   وان هو لم يسكت فموت معجل

ولجتم طريق العنف تستنهجونه   أما عن طريق العنف ياقوم معدل

❊❊❊

لقد عبثت بالشعب أطماع ظالم ... يحمله من جوره ما يحمل
فياويح قوم فوضوا أمر نفسهم ... الى ملك عن فعله ليس يسأل
الى ذي اختيار في الحكومة مطلق ... اذا شاء لم يفعل وان شاء يفعل
وذي سلطة لا يرتضي رأي غيره ... اذا قال قولا فهو لا يتبدل
أيأمر ظل الله في أرضه بما ... نهى الله عنه والكتاب المنزل
فيفقر ذا المال ويننفي مبرءاً ... ويسجن مظلوما ويسبي ويقتل
تمهل قليلا لا تغظ أمة اذا ... تأجج فيها الغيظ لا تتمهل
وأيديك ان طالت فلا تغترر بها ... فان يد الايام منهن أطول
اليك فان الظلم مرد فريقه ... وان طريق الظلم للخسر موصل
وكم تعد الاقوام انك باذل ... حقوقا لهم مغصوبة ثم تبخل
تقول اذا عم الفساد فانني ... باصلاحه في فرصة متكفل
أبعد خراب الملك واذل أهله ... تهيء اصلاحا له أو تؤمل

﴿ قضى الله ﴾

— من قصيدة « أنين الفارق » —

قضى الله أن تشقى بلاد بربها ... فيكرم ذو نقص وينكى سميذع
قضى أن يعيش الحر فيها مهددا ... مهانا وهل مما قضى الله مفزع
بلاد بها قد ضاع من كان فاضلا ... وللملك من أهل الفضيلة أضيع
حملنا الاذى حتى من ظهورنا ... ولم يبق في قوس التحمل منزع
تيقظت الاقوام من غفلة لها ... ونحن بحال لم نزل فيه نهجع
كم ارتفعت من أمة بعد أمة ... بتعميمها للعلم والعلم يرفع
ولكننا من دون كل جماعة ... من الناس كالانعام في الجهل نرتع

***

رعى الله شعبا أهملتـه رعاته ... وملكا كبيرا ركنه متزعزع

تقطع منـــه كل يوم مدينة ... « وما الكف الا أصبع ثم أصبع »

والموت خير من حياة مهانة ... يرى الحر وجه السوء فيها ويسمع

يهددني بالموت قوم وانه ... لدون الذي من عسفهم أتجرع

ألستم اذا متنا تموتون مثلنا ... اذن قد تساوى آمن ومروع

على ان موت المرء وهو منعم ... أشد عليـــه منه وهو مفجع

النادبة والعدل

— قالها قبل الدستور —

يحول عنها العين ثم يعيدها ... حذار عدى تغلي عليه حقودها

ويغضي خلال النظرتين محاذرا ... رقيبا لها ان لم يكده يكيدها

أبى القلب الا حب ليلى وانما ... يكاد الهوى يرديه لولا وعودها

وما العدل الا غادة عربية ... بعيدة مهوى القرط باد نهودها

جلتها يد الاحقاب فهي جميلة ... وقد قل للعشاق بالوصل جودها

بدت في برود للصبا عبقرية ... وقد شف عن جسم وضيء برودها

اذا نظرت بين الجماهير نحوه ... ولو مرة في العمر فهو سعيدها

وان هي لم تعطف عليه بنظرة ... بكت منه عين لا يرجى جمودها

وبات كئيبا يرقب النجم طالعا ... بعين له شكرى قليل هجودها

وتشخص طول الليل أبصاره الى ... سماء نأت عنه بعيد حدودها

حوت أنجما زهرا يقدن وانما ... قواها التي قد ثرن فيها وقودها

تروم صعودا نفسه في فضائها ... فيعيي عليها ثم يعيي صعودها

ترى النفع كل النفع في الموت انما ... أضربها بين العداة وجودها

تقول له لا تحرصن سفاهة   على عيشة قد بان عنك رغيدها
تريد بعزم أن تفارق جسمه   وتأتك عليه شقة لا يريدها
تنازعه حوض المنية نفسه   فتطلب وردا عنده ويذودها
ولو انه خلى اليه سبيلها   هناك شفاها من أوام ورودها
اذا هي ماتت مات كل همومها   وأقلع عنها نحسها وسعودها
سواء على من بات في بطن حفرة   رهين البلى بيض الليالي وسودها

ومنها

سقى تربة الاوطان للعدل ديمة   تخفف من إمحالها وتجودها
ربوع تغشاها البلى ومنازل   تغير بعد الظاعنين عهودها
يعز على عيني أن تنظرا الى   بلاد تسوس الناس فيها قرودها
تعيث بأهليها فتغصب حقهم   وتسلب من أموالهم وتبيدها
يعز على عينيّ ان تريا بها   شبابا من الاحرار صفرا خدودها
اذا لجأت من همها في نهارها   الى الليل كان الليل مما يزيدها
أسارى قصارى ما تحاول انها   تموت بعز او تفك قيودها
تقطع من وقع الهموم قلوبها   وتنضج من نار العذاب جلودها
اذا سئلت عما تجن من الجوى   أضر بها اقرارها وجحودها
محاطون بالارزاء فى ارض ذلة   تهائمها منحوسة ونجودها

﴿ يا عدل ﴾

الى الناس التفت ياعدل يوما   فان عليك للناس اتكالا
زوالك لا تهنأ محضروه   يكون لعز مملكة زوالا

ومنها

وان الموت ملتجأ كريم   لمن القى بساحته الرحالا

﴿ أيتها السماء ﴾

اليك تتوق أيتها السماء ٭ نفوس قد ألم بها الشقاء

ومضتها على الارض الرزايا ٭ واسأمها بمحبسها الثواء

عدينا ثم ان شئت امطلينا ٭ فانا بالوعود لنا اكتفاء

وانا نحن قوم قد ظلمنا ٭ وانا نحن قوم أبرياء

ومنها

يشاء المرء ان يحيا سليما ٭ ولكن الحوادث لا تشاء

﴿ الظلم يقتلنا والعدل يحيينا ﴾

— قالها قبل الدستور العثماني —

خفف من الظلم إبقاء وتهوينا ٭ فالظلم يقتلنا والعدل يحيينا

يامالك الامر ان الناس قد ضجروا ٭ عامل برفق رعاياك المساكينا

لهوت عنا بما اوتيت من دعة ٭ فابيض ليلك واسودت ليالينا

بئست طريقك محمودا مغبتها ٭ فابدله ان شئت في الاحوال تحسينا

لقد ملكت فأسجح اننا فئة ٭ لا شيء غير جمال العدل يرضينا

ما ان تهضم سلطان رعيته ٭ فالملك قبلك قد ربى سلاطينا

كانوا على الناس آباء اولي شفق ٭ وفي الارائك املاكا خواقينا

وكانت الناس في أيام دولتهم ٭ لا يبخسون على الناس الموازينا

٭٭٭

قست قلوب ولاة انت مرسلهم ٭ كأنما الله لم يخلق بها لينا

تراهم أغبياء عند مصلحة ٭ وفي المفاسد تلقاهم شياطينا

ان الرعية أغنام نجد لها ... عمالك المستبدون السكاكينا

***

ياشمس لاتشرق بالنور أوجهنا ... فذاك يملأ غيظا قلب واليناا
وانت ياريح ان راعيت جانبنا ... فلا تهبي على جبر بوادينا
ماذا على من يشم العدل مكتفيا ... بنفحة منه ان عاف الرياحينا
ياعدل ان التفاتا منك يسعدنا ... ياعدل ان ابتساما منك يكفينا
ياعدل من كان محبوباً محاسنه ... ما هكذا يصرم القوم المحبينا
يامن لياليهم باللهو قد قصرت ... تذكروا اننا طالت ليالينا

***

قد سافر الجهل الا عن منازلنا ... وانمر العلم الا في نواحينا
ما جاءنا الشر الا من تهاوننا ... ما عمنا الظلم الا من تغاضينا
لا بد من فك ما قد شد من عقد ... كف الاسار بأيدينا بأيدينا
ان الذين استحبوا قتل انفسهم ... فراً من الضيم ما كانوا مجانينا

﴿ لهف نفسي ﴾

— قالها قبل الدستور —

لهف نفسي على رفات شباب ... طحنتهم طحن الرحى النائبات
لو سألت الرفات ما ذا دهاه ... لاشتكى من ظلم الولاة الرفات
فوق وجه البيض الحسان سطور ... كتبت بالدموع فيها شكاة
وهب الله للرعايا حقوقا ... غصبتها من الرعايا الولاة
ارهقوكم ذلا وأنتم سكوت ... اين اين الاحرار اين الاباة

ومنها

عظم الخطب في العراق فلله — قلوب هناك مرتجفات
قد سقونا كاساً ستشرب منها عن قريب من الزمان السقاة

﴿ بين دجلة والفرات ﴾

— قالها قبل الدستور —

بين أحناء دجلة والفرات — تحيي البؤس فوق أرض موات
بعد أن كانت في القديم جناناً — باسقات الاشجار مشتبكات
ورياضاً أنيقــة وحياضاً — مترعات وأنهرا جاريات
وبساتين فوقها الطير تشدو — بشجيّ الالحان والنغمات
ورياحين من جميع صنوف الزهــر تهدى روائحا عطرات

ومنها

موقف للغرام في كل صوب — جامع للفتيان والفتيات
جنة عند جنة عنـد اخرى — هكذا يمتددن متصلات
تحتوي أنواعا من الزهر شتى — وتعي اصنافا من الثمرات
ادخلوها يا اهلها بسلام — وكلوا ما شئتم من الطيبات

***

غادرتها ايدي الجهالة قفرا — بعد تلك الرياض والجنات
من رأى الارض في العراق مواتا — ذهبت منه نفسه حسرات
ان بين النهرين ، والارض تشقى ، — لجنانا تبدلت فلوات
حييت بالعمران دهراً طويلا — ثم ماتت من بعد تلك الحياة
اين أنهارها التي كن فيها — جاريات قبلا على الجنبات

نهر عيسى وبيطر ورُفيال ودجيل وطابق والصراة

ما رأينا كمثل دجلة سطرا لو قرأنا صحائف الكائنات

لا ولا كالفرات في الارض نهرا منعشاً للحيوان او للنبات

دجلة دجلة فلم تتغير وكذاك الفرات عين الفرات

ما نضا الماء غير ان رجال السعي ماتوا في الاعصر الخاليات

وانتهت ساطة البلاد لقوم خلقوا للرشى وللسرقات

خلقوا للفساد والظلم والتخريب والنهب بعد والغارات

خلقوا لو انا انتبهنا قليلا في سبيل ارتقائنا عثرات

***

قد سكنا وليتنا ما سكنا في بلاد كثيرة الازمات

في بلاد نسام فيهن خسفاً ونطيل السكوت كالاموات

فكأن الاحرار فيها عبيد وكأنّ الاباة غير اباة

لهف نفسي على صروح جسام زارها الهادمون بعد البناة

لهف نفسي على شباب رماها ساعد الحيف في فم النكبات

***

ارتقت سلم التقدم ناس ووقفنا في أسفل الدرجات

فخروا بالعلوم اذ رفعتهم وفخرنا بالاعظم النخرات

ركدت ريحكم ركودا ثقيلا فسكنتم والناس في حركات

أيها القوم انكم قد جهلتم انكم أمسيتم بوقت الغداة

كم الى كم كهولكم في رقاد كم الى كم شبابكم في سبات

أيها القوم أيها القوم أنتم أمة ساقطون في مهواة

استعينوا بالعلم فالعلم في كلّ — زمان مفرج الكربات

وهو كالماء غاسل للجهالا — ت وكالنور ماحق الظلمات

ان تكونوا يا قوم تنتظرون الموت من ربكم نيل النجاة
فاعلموا ان غمرة الموت تأتي أيها القوم آخر الغمرات

***

أيها الظلم هل زمانك ماض أيها العدل هل أوانك آني
قل لبغداد قد هضمت فنوحي انما أنت في أسار الطغاة
يكشف العار عنك حر ولكن اين حر مر اخو عزمات
يا ابنة القوم قد اصابني الضر — فاسبلت للاسى عبراتي
لا تلومي على البكاء حزينا قومه اخضعوا لحكم العداة
لا يرى ثورة لهم قد تميط — الضر عنهم وتذهب الويلات
فسأبكي قومي وأبكي بلادي وقبور الآباء والامهات
ثم أبكي بحرقة ثم أبكي هكذا هكذا ليوم المات

﴿ ياجهل ﴾

— قالها قبل الدستور —

ياجهل أنت برغم العلم والادب تمتع بعلو الجاه والرتب
ياجهل يأتيك عفوا ما تحاوله ياجهل من غير سعي منك او تعب
لاشيء في الشرق أعلى منك منزلة ياجهل حسبك هذا العز من حسب
العلم يعجز عن ادراك بغيته وانت تبلغ ما ترجوه من كثب
تأتي المحافل محفوفا بتكرمة والعلم يرجع مطرودا الى العقب
من أين للعلم اردان مزخرفة من أين للعلم أطواق من الذهب

***

قد أصبح الوطن المحبوب تربته العوبة في يد الاحداث والنوب
الحلم ثبطه عن ثأر وترة وما الحليم بمأمون على الغضب
ما انقذ القوم نصحي من غوايتهم ولا أفادهم شعري ولا خطبي
اذا أقمتم فان المال منتزع وان رحلتم فان النار في الطلب
يا باذلا لولاة السوء ما ملكت يداه من كل موروث ومكتسب
من ذا يعولك والايام محوجة اذا بقيت بلا مال ولا نشب
لا يرحم القوم من بانت مفاقره فبات في القوم مطويا على سغب

***

ياعدل من لمروع بات مرتجفا وصارخ قد دعا بالويل والحرب
من ذا اذا ما استجار الخائفون به يرد عن ذي حقوق كف مغتصب
ياعدل هل انت في يوم معاودنا فبعدك العيش لم يحسن ولم يطب

***

وقائل قد حرمت الجاه قلت له ما الجاه في دولة الاوغاد من أربي
والجاه ليس بألقاب مفخمة تهدى لمنغمس في الاثم منتهب
بل انما الجاه في مجد تطول به وانما المجد كل المجد في الادب
وانما العز مشروح خلاصته في متن أبيض ماضي الغرب ذي شطب
لا تقربن كثيرا من حكومتهم فان مكروبها أعدى من الجرب

***

الا رعى الله أوطانا لنا امتهنت محبوبة السهل والوديان والكثب
قد أضرم الجور نارا في مساكنها واهلها بين نفاخ ومحتطب
واعصوصب الشر حتى لا ترى أحدا الا يئن من الارزاء والنوب
لو ساعدتني الليالي سرت من وطني الى مكان بعيد منه منشعب
لا غرو ان فر حر خوف محنته فكل ذي رهب يأوى الى هرب

اني على الرغم مني ساكن بلدا　　ما ان بها من أنيس لي سوى كتبي

﴿ نحن في غفلة ﴾

— قالها قبل الدستور العثماني —

نحن فى غفلة نيام وعنا　　نائبات الزمان غير نيام
نحن فى دولة تدار كما الله — تبيح المحظور للحكام
وعدها بالاصلاح جم ولكن　　لا يجوز الاصلاح حد الكلام
نحن قوم قضت ارادة شخص　　واحد ان نعيش كالانعام
قد لجأنا الى الكرام بكاة　　واذا بالكرام غير كرام
رب قوم من العدالة محرومين　　فازوا بها بحد الحسام

ومنها

بزغت والنفوس ترنو اليها　　بعيون مملوءة من غرام
وتجلت لهم كما يتجلى　　من وراء السحاب بدر التمام
جعل الله كل قوم تحاشوا　　أن يثوروا فى آخر الاقوام

***

امم الغرب عمموا العلم حتى　　وفروا قوة مع الايام
هل نفوس الى الدنايا عطاش　　كنفوس الى المعالي ظوامي

﴿ أيام بغداد ﴾

— مما قاله قبل الدستور العثمانى —

أتعود بعد تصرم ونفاد　　ايام بغداد الى بغداد
ايام بغداد التى في مرها　　كانت عوادى الدهر غير عوادى
اذ ليس بغداد كما تلفى ولا　　حكام بغداد ذوي استبداد

كانت محطا للعلوم واهلها ... وقرارة للمجد والامجاد
اليوم هاتيك العلوم جميعها ... مدفونة بمقابر الاجداد
قد عاش دهراً فى نعيم أهلها ... فاذا النعيم وأهلها انفاد
أيام مد الأمن وارف ظله ... فيها فكانت جنة المرتاد
أيام بغداد تضيء جميلة ... فتلوح مثل الكوكب الوقاد

ومنها

فهناك أهل يجهلون حقوقهم ... وحكومة تعتو ودهر عادي
هم أيدوا الحكام فى تدميرها ... فكأنهم لو يخجلون أعادي
وقد التقت فيها الجهالة والردى ... فكأنما كانا على ميعاد
نظرت الى الاحرار من أبنائها ... «نظر المريض بأوجه العواد»
ليس النجاة لامة من أسرها ... مما يتم بهمة الافراد

﴿ كأن الشرق ليس له فم ﴾

— قالها قبل الدستور العثمانى —

كفى الغرب فخراً انه متقدمُ ... وان له مالا به يتنعم
وان له فى البر جيشاً عرمرماً ... يماثله في البحر جيش عرمرم
ترقى فلما اشتد ساعده عتا ... وبات يغيظ الشرق والشرق يكظم
يطيل على إجحافه بحقوقه ... سكوتاً كأن الشرق ليس له فم
فيا أيها الغرب المدل بنفسه ... رويدك ماهذا الغرور المذمم
ألم يك هذا الشرق من قبل أعصر ... مضت لك أستاذاً كبيراً يعلم
مضى زمن للعلم والشرق زاهر ... بأنواره والغرب اذ ذاك مظلم
فكانت سماء العلم فى الشرق تحتوى ... على أنجم والغرب مافيه أنجم

وكان ظلام الجهل في الغرب عابساً   وكان ضياء العلم في الشرق يبسم
فما كان يطغيه هناك رقيه   ولا يزدهيه انه متقدم

***

فياغرب لاتجرح من الشرق قلبه   بايراد دعوى انك اليوم أعلم
رويدك لا تغتر بالدهر إن صفا   فليس بباق فيه بؤسى وأنعم
بماذا ترى ان ارتقاءك عهده   يدوم وان الشرق لا يتقدم
أتزعم ان الشرق يلبث صاغرا   أمامك مغصوبا وأنت المكرم
وتبقى عليه هكذا متسيطرا   تمص دم الاموال منه وتهضم
ألا اصبر عليه نصف عصر فانه   سيرقى به لو انه منك يسلم
سينهض من بعد الخمول الى العلى   ويرجع مجداً دارساً ويتمم
نعم فسدت في الشرق بعض عروقه   ولكن بجسم الشرق مافسد الدم

***

سترقى بلاد الشرق بعد انحطاطها   لو ان بنيها استيقظوا وتعلموا
يزول تماماً مابها من تأخر   لو ان حكومات البلاد تنظم
هنالك يحيا المجد من بعد موته   هنالك يبنى العلم ما الجهل يهدم
فتمنحها عن طيب نفس مجالساً   نيابية فيها العدالة تحكم
وان هي لا تعطي الرعايا حقوقها   فان الرعايا للحكومات ترغم
فتأخذ منها ما تريد بقوة   اذا اتحدت فهي الصواعق تحطم
لقد طال صبر الشرق ياغرب فازدجر   فانك ان لم تزدجر سوف تندم
تهكمت بالشرق احتقاراً لاهله   فياغرب ما ان يفلح المتهكم
قصصت جناحيه وحملت ظهره   عناً وهو لا يشكو ولا يتبرم
فآلمت قلب الشرق والشرق صابر   ولكن لحين يصبر المتألم

{ غير ما فرضوا }

يعيش شعب اذا ما ضيم ينتفض ... من الهوان والا فهو ينقرض
وليس من قوة في الكون قاهرة ... تستطيع أن تقعد الاقوام ان نهضوا
كم من شعوب تفانوا من جهالتهم ... ان الجهالة موت أو هي المرض
عن كل شيء اذا ضيعته عوض ... الا الحياة فما عن هذه عوض
ينال كل امرىء مجداً يحاوله ... لولا المصاعب دون المجد والمضض
ليس الذي جاء يمشي اليوم متئدا ... بسابق للالى من قبله ركضوا
نصحتهم أن يثوبوا في مقالتهم ... الى الحقيقة الا انهم رفضوا
وفتية وجدوا من أجل موجدتي ... حتى اذا فهموا انى رضيت رضوا
أوردتها حججا كالشمس ساطعة ... والمنكرون بغير السب ما دحضوا
لو كان معترضي أهلا لمعرفة ... ما جاء قط على ما قلت يعترض
أما الحياة التي يحيا السواد بها ... فالناس منبسط منها ومنقبض
لا سامح الله في بغداد طائفة ... من بعد ما أبرموا الى عهدهم نقضوا

(لعلّ الرزء يوحّده)

العدل قضى فى حسرته ... نحبا ربي يتغمده
ان الانسان إذا استعلى ... يهوى لولا ما يسنده
لله على الاحقاف دم ... أهريق فراعك مشهده
قد هان الماجد ليس له ... سيف للذب يجرده
تغري الانسان بموطنه ... أيام صباه ومولده
خلق الانسان به حراً ... ما أظلم من يستعبده
لي فى أمر الاحكام كلا ... م من حذري لا أورده

وهنا واد لا أهبطه　　وهنا جبل لا أصعده
ما جاء الامر كما أرجو — ه وقد تدري ما أقصده
متوخّى الامة مختلف　　ولعل الرزء يوحّده

{ يا بلاد استقلى }

— قالها بعيد الاحتلال —

يا أيدى الظلم شلى　　ويا بلاد استقلى
ويا رجاء تعزز　　ويا مصاعب ذلى
وأنت يا راية النصرة اخفقى واظلى
يا أرض أهلى ومالى　　فداك مالى وأهلي
ليس الحياة بعز　　مثل الحياة بذل
اذا فقدت بلادى　　فذاك أكبر ثكل
وان هلكت فكم من　　ذى حاجة مات قبلى

***

أعلامهم قد تراءت　　فيا نفوس أجلى
قد جاء يوم بأيدىّ فيه أكسر غلى
اليوم لم يبق للقا — بضين الا التخلى
ان القلوب من الغيـظ في الصدور لتغلى
والضغط يأتى انفجارا　　يبيد من غير مهل

***

لى غاية أبتغيها　　وقد يوفق مثلى
ان لم تصل بى اليها　　فلا مشت بي رجلى

﴿ اناثه والذكور ﴾

ليس يرقى الانسان الا اذا نا — ل رقياً اناثه والذكور
أيها الحق لا عدمتك حقاً — أنت لى أنت في العراق ظهير
سل من العلم ماجنى الجهل في الما — ضى على المصلحين فهو الخبير

﴿ الايام والاعوام ﴾

ببياضها غرتنيَ الايام	وبطولها خدعتنى الاعوام
ان ابتساماتي انتهت أسبابها	فاذا بكيت فما عليّ ملام
لا الجوصاف في العراق كعهده	منا ولا زهر الربى بسام
لابد لى من رحلة عن موطنى	اذ لا يطيب على الهوان مقام
يا أرض أوطانى التى أحببتها	منى عليك تحية وسلام
قلت الحياة اخوّة وصداقة	واذا الحياة عداوة وخصام
قل لى متى الانسان يفرخ روعه	والقلب يهدأ والعيون تنام
ارحل اذا ما اسطعت عن متوطن	ما إن به غير العظام عظام
كل الرجال يطأطئون رؤوسهم	الا الهمام واين أين همام

﴿ بعد الاحبة ﴾

لادارنا بعد الاحبة في اللوى	دار ولا جيراننا جيران
الدمع يشهد ان بالاوطان لى	شغفا به لا تعلم الاوطان

﴿ ذلك المجد الاثيل ﴾

او هل يعود الى العرو — بة ذلك المجد الاثيل
مجد تجر له على مجد تقدمه الذيول
مجد بدا كالنجم يلمع — ثم أخفاه الافول
مجد تزول الراسيا — ت وذكره ما ان يزول
مجد له في أبطن التأ — ريخ قد كتبت فصول
مجد بناه الله ضخما — ثم ايده الرسول

***

اذ كان في بغداد عمران وكان له شمول
ومعاهد لم يبق من آثارها الا طلول
غابت أشعة نجمها ولكل طالعة أفول
بغداد بعد القائمين بعزها أم ثكول

***

الشعب بعد الله يا دستور أنت به كفيل
تمشي به الآمال والآمال مركبها ذلول
ان الحياة اذا انتفت آمالها عبء ثقيل
واذا أرادت أمة رشداً فما شيء يحول

﴿ الحياة معترك ﴾

اذا نوى الشعب ادراكا لحاجته فانما الشعب مضمون له الدرك
الحمد لله ان زال الخلاف وقد جاء الوفاق فلا حقد ولا حسك
ان الحكيم اذا مافتنة نجمت هو الذي بحبال الصبر يمتسك

لا يرأس الناس في عصر نعيش به ... الا الذي لقلوب الناس يمتلك
لقد تعلمت من بحث أزاوله ... ان الحياة بوجه الارض معترك

{ يسالم أو يعادي }

خبرنا السبل ان بقينا ... نعيش في حالة انفراد
يطالب شعب العراق طراً ... حكومة الذات للبلاد
حرّيتي يا رجاء نفسي ... أنت من العين كالسواد
اليك تخفي النفوس حباً ... كأنه النار في الرماد
شخصك قد غاب عن عيوني ... ولم يغب قط عن فؤادي
مالي شيء اليك يهدى ... الا ودادي الا ودادي
تالله يا حق ليس الا ... عليك في دعوتي اعتمادي
ان لم تصوني بارض جنبي ... فلست يا أرض بالمهاد
أعدد لاجل الحياة عزماً ... فانها حومة الجهاد
لقد بذرنا في الارض حباً ... وقد دنت ساعة الحصاد
لسنا نبالي وقد نهضنا ... يسالم الدهر أو يعادي

{ العروبة }

أصل العروبة قد رسا ... كالطود في البلد الحرام
والفرع منها في العرا — ق ومصر يسمو والشآم
الناس مولعة بمن ... للناس يعمل بالتزام
تعنو لارواح جسا — م لا لأجساد جسام
ورجاؤها ان الحقو — ق تصان من كل اهتضام

واذا الحكومة ماوفت   تبقى الجروح بلا التئام

***

الحمد لله الذي   سبغ السعادة بالتمام
الدهر بدل ما لديه — من عبوس بابتسام
بغداد منذ تأسست   عرفت بعاصمة السلام
عاش النصارى واليهو — د ومسلموها في وئام
في وحدة عربية   ليست تهدد بانفصام
أمم قد التأمت جرو — ح في جوانحها دوامي
ولقد تعاهدنا على   حفظ المودة والذمام
تبنى سعادتها الشعو — ب على اتحاد وانضمام
لا خير في شعب يعيش من التعاسة في انقسام

﴿أملي أن يعود﴾

أملي أن يعود ذاك الماضي   غامراً لي بسيبه الفياض
ويعود الربيع غضا فأمشي   جانيا للازهار بين الرياض
وأرى أنوار الربى من جديد   جاليا عيني بالوجوه الغضاض
وأرى الشعب في طريق هداه   ساحبا فضل ذيله الفضفاض
ماشفى الماء منذ حين غليلا   لعطاش من بعد تلك الحياض
لا نرى الا أنجما زاهرات   لو نظرنا الى سماء الماضي

ومنها

قد رأينا الصروح منهدمات   فأخذنا نبني على الانقاض
سيرى الناس والليالي حبالى   ماعسى أن يلدن بعد المخاض

سيكون العراق جنة قوم ما بهم من مقت ولا ابغاض
وحدة بين الشعب أحكمها الله فليست خليقة بانتقاض
من نصارى ومسلمين وهود كل حزب منهم عن الكل راضي
أيها المالك لا تخف من زوال أنت في ذمة السيوف المواضي

﴿ الشعب والاستقلال ﴾

قد قضى باستقلاله الشعب حاجا فهو اليوم جاء يبدي ابتهاجا
جاعلا يومه من الدهر عيداً ومن العيد للعلى معراجا
ان يوما فيه استقل ليوم كان فيه هتافه عجاجا
أنها نهضة العروبة جمعا — ء الى ما ترى اليه احتياجا
أخرجتها من حمأة الذل أيد قادرات لهاشم اخراجا

***

أمطرتنا من بعد محل طويل ديمة كان ماؤها ثجاجا
فاكتسى حكم الذات رأساً وصدراً بعد أن كان نطفة أمشاجا
هتف الناس اليوم للعيد طراً وبدا القطر مائجاً رجراجا
أدرك الشعب ماله من حقوق بعد أن خاض للحقوق العجاجا
وعسى أن أعيش حتى أرى في وطني ما تزيد قلبي ابتهاجا

ايها العلم

— أنشدها يوم سوق عكاظ ببغداد —

عش هكذا في علو أيها العلمُ ... فاننا بك بعـد الله نعتصم

عش للعروبة عش للهاتفين لها ... عش للالى في العراق اليوم قد حكموا

عش للعراق لواء الحكم تكلاه ... عين العناية من شعب له ذمم

عش خافقاً في الأعالى للبقاء وثق ... بأن تؤيدك الأحزاب كلهم

جاءت تحييك من قرب مبينة ... أفراحها بك فانظر هذه الامم

كأنما الناس في بغداد اذ هتفوا ... بحر خضمّ به الامواج تلتطم

ان العيون قريرات بما شهدت ... والقلب يفرح والآمال تبتسم

ان احتقرت فان الشعب محتقر ... أو احترمت فان الشعب محترم

الشعب أنت وأنت الشعب منتصبا ... وأنت أنت جلال الشعب والعظم

فان تعش سالما عاشت سعادته ... وان تمت ماتت الآمال والهمم

***

هذا الهتاف الذى يعلو فتسمعه ... جميعه لك فاسلم أيهـا العلم

تتلى أمامك والجمهور مستمع ... قصيدة لفظها كالماء منسجم

لشاعر عربي غير ذي عوج ... على الفصاحة منه تشهد الكلم

***

يا أيها العـلم المحبوب شارته ... انا لك اليوم بالاجماع نحترم

الى أهله الحق

لقد جاء يوم فيه ينتبه الشرقُ ويرجع محموداً الى أهله الحق
اذا الشرق ألقى في الحياة اعتماده على نفسه مستغنياً أفلح الشرق
وأكبر أنصار البلاد رجالها وأحسن أخلاق الرجال هو الصدق
وان دعام الحذق خلق يقيمه فان لم يكن خلق فلا ينفع الحذق
وفي بعض من عاشرت شيء نجله فذلك لو فتشت عنه هو الخلق
جرى الشرق شوطاً في الرهان وبعده جرى الغرب حثحاثاً فكان له السبق
يقاسي القيود الشرق والغرب مطلق فبين كلا القسمين هذا هو الفرق
ان الشرق بعد اليوم لم يرع نفسه ألمت به الجلى وعاجله المحق
ألا فليرقع ثوبه كل من له يد قبلما في الثوب يتسع الخرقُ

***

قد انطفأت تلك النهى منذ أعصر وتومض أحياناً كما يومض البرق
أحسُّ بأن الشرق ينبض عرقه فلو لم يكن حياً لما نبض العرق
يريد ليحيا الشعب حراً كغيره وأكبر أرزاء الشعوب هو الرق
متى أيها الصبح الجميل تبين لي فيبيض في ليل الهموم بك الافق
أتعلم ليلى ان في الحي مغرماً بها لفؤاد بات يحمله خفق

***

اذا لم يكن سير السياسة راشداً فما ان يفيد العنف منها ولا الرفق
يحاول ناس خوض دجلة جهدهم وتمنعهم منها الزوابع والعمق
اذا جئتني ليلاً فدعني راقداً وفي الصبح أيقظني متى غنت الورق
هو الصبح اي والله قد لاح سيفه وان إهاب الليل منه سينشق

***

متى ما اطمأن القلب بالنفع في الحيا · فقد لا يروع الليل والرعد والبرق
وأن الذي يسعى لتحرير أمة · يهون عليه النفي والسجن والشنق
اذا رمت عن دار المذلة رحلة · فسر قبل ان تنسد في وجهك الطرق
وان لم تكن للشعب أذن سميعة · فماذا عسى أن ينفع القائل النطق

***

قد اسود ليلي بالسحاب فلا ارى · طريقي به الا اذا أومض البرق
فيارب في بغداد قد كثر الاذى · ويارب في بغداد قد ضجر الخلق

﴿ أفارق ﴾

أفارق أصحاباً وأهلا واخوانا · وأرضاً بها قد عشت عمراً وأوطانا
أفارق خلاني بها لضرورة · وأوجع بمضطر يفارق خلانا
أفارقهم ابان شيخوختي الذي · لحلى على الاسفار لم يك ابانا
أطعت ضرورات الحياة وليتني · عصيت ولكن كيف اطيع عصيانا
ستحملني فوق البحار بواخر · وأحمل لي فوق البواخر احزانا
أرى الناس في بغداد يحتقرونني · لأني اشبعت الحقيقـــة تبيانا
ولو انني شايعتهم في ضلالهم · لكان نصيبي منهم غير ما كانا
ولكن نفسي حرة لا تجيز لي · انثني، سوى الحق المؤيد اذعانا
الى مصر مجذوباً اليهـا بقوة · وكم جذبت مصر الى مصر انسانا
بلاد بها يمسي الغريب معززاً · ويلقى حفاوات هناك واحسانا
أرى من خلال الدمع حين اصبه · تعاسة أيامي ببغـداد ألوانا

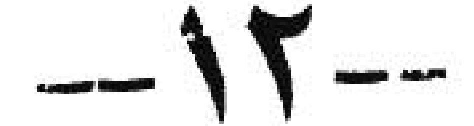
﴿ على الرافدين ﴾

على الرافدين معاً امة لنيل التحرر تستبسل
وكان السلامة في ريثها فينحل من نفسه المعضل
وكم في التريث من حكمة ولكنما المرء مستعجل
لنصبر قليلا على ضيمنا لعل الذي ضامنا يعدل
ولست أريد بما قلته خنوعاً لجائحة تشمل
ولكن اروم لنا موئلا ليحمي حوزتنا الموئل

***

هنالك شعب يريد العدى هواناً له وهو لا يقبل
وقد تقتل النفس في ذودها وفكر التحرر لا يقتل
فذاك لآمالها آخر وذاك لآمالها أول
اذا حرمت ماء أجدادها فلا طاب من بعدها المنهل
وقد يدفع الشعب عن حوضه دفاع الكمي ويستقتل
سينقض يوما على خصمه كما انقض من حالق اجدل
لقد حملوا الشعب من عسفهم تكاليف باهظة تثقل
فهذا الذي يومه ايوم كذاك الذي ليله اليل
ومن سيم خسفا ولم ينتفض فان منيته افضل







لجميل صدقي الزهاوي



هي الحقيقة

— قالها عند نكبته في الدفاع عن المرأة —

هي الحقيقة ارضاها وان غضبوا ... وادعيها وان صاحوا وان جلبوا
اقولها غير هياب وان حنقوا ... وان اهانوا وان سبوا وان ثلبوا
إن يقتلوني فكم من شاعر قتلوا ... او ينكبوني فكم من عالم نكبوا
ولست اول من ابدى نصيحته ... لقومه فأتاه منهم العطب
لهفي على امة مازلت ارشدها ... الى سبيل هداها وهي تجتنب
نصحت للقوم في شعري وفي خطبي ... فما افادهم شعري ولا الخطب
طلبت اصلاحهم في كل ما كتبت ... لهم بناني ولما ينجح الطلب
جاؤوا الى غضا بايسرعون ضحى ... فما رأيتهم الا قد اقتربوا
هذا يسير على مهل ويشتمني ... وذاك يحبو وذا يعدو وذا يثب
يخاصمون صديقا لا يخاصمهم ... والجهل منهم اذا استنطقته السبب

***

ماذا تريدون مني يا بني وطني ... ان كان ما تبتغون الحرب فاحتربوا
سلاحكم خنجر ماضي الضريبة أو ... مسدس وسلاحي في الوغى قصب
اني امرؤ ليس عندي للحياة يد ... فامن الموت لي ان جاءني رهب
حر تعود أن يقرى الاذى جلداً ... وان تلم به الاحداث والنوب
خاطبتهم بكلام بر قائله ... ما فيه مين لمن يصغى ولا كذب
وعند ما فهموا مغزى مخاطبتي ... تراجعوا بينهم في الامر وانسحبوا
كأنهم ندموا من بعدما اعتزموا ... كأنهم خمدوا من بعد ما التهبوا
لكنهم بعد يوم من ندامتهم ... عادوا الى ما انتهوا عنه وقد صخبوا

هي الحقيقة

— قالها عند نكبته في الدفاع عن المرأة —

هي الحقيقة ارضاها وان غضبوا وادعيها وان صاحوا وان جلبوا
اقولها غير هياب وان حنقوا وان اهانوا وان سبوا وان ثلبوا
إن يقتلوني فكم من شاعر قتلوا او ينكبوني فكم من عالم نكبوا
ولست اول من ابدى نصيحته لقومه فأتاه منهم العطب
لهفي على امة مازلت ارشدها الى سبيل هداها وهي تجتنب
نصحت للقوم في شعري وفي خطبي فما افادهم شعري ولا الخطب
طلبت اصلاحهم في كل ما كتبت لهم بناني ولما ينجح الطلب
جاؤوا الى غضاباً يسرعون ضحى فما رأيتهم الا قد اقتربوا
هذا يسير على مهل ويشتمني وذاك يحبو وذا يعدو وذا يثب
يخاصمون صديقاً لا يخاصمهم والجهل منهم اذا استنطقته السبب

***

ماذا تريدون مني يا بني وطني ان كان ما تبتغون الحرب فاحتربوا
سلاحكم خنجر ماضي الضريبة أو مسدس وسلاحي في الوغى قصب
اني امرؤ ليس عندي للحياة يد فامن الموت لي ان جاءني رهب
حر تعود أن يقرى الاذى جلداً وان تلم به الاحداث والنوب
خاطبتهم بكلام بر قائله ما فيه مين لمن يصغى ولا كذب
وعند ما فهموا مغزى مخاطبتي تراجعوا بينهم في الامر وانسحبوا
كأنهم ندموا من بعدما اعتزموا كأنهم خمدوا من بعد ما التهبوا
لكنهم بعد يوم من ندامتهم عادوا الى ما انتهوا عنه وقد صخبوا

﴿ رب مخطوبة ﴾

ورب مخطوبة عذراء قد جهلت ماقد تقاسي غداً من قسوة الرجل
سمراء فى مقلتيها السحر مستتر والسحر ان كان حقاً فهو في المقل
اذا نظرت اليها وهى ذاهبة الى لدات لها احمرت من الخجل
تزف في عنفوان من شبيبتها الى فتى لشعار النبل منتحل
مهما به احتفلت بعد الزواج فما تلقى سوى ذي غرور غير محتفل
تراه زوجاً على ارغامها بطلا وفى سوى ذاك ليس الزوج بالبطل
له تبث هواها كي يجازيها بالمثل وهو عن الاهواء في شغل
قامت بخدمته جهد استطاعتها تريد منه لها ميلا فلم يمل
تود لو انه كان الوفي لها فلم يخن عهدها يوماً ولم يحل
هيهات فالطبع فى الانسان غالبه بما توارث من آبائه الاول
حتى أضاعت لعمري من شراسته حياتها وهو في سكر من الجذل
قد ينزل الخطب في دار بربتها ولايكون هناك الخطب بالجلل

﴿ المرأة والرجل ﴾

لقد أضاعت عنده من الحياة حقبها
فهل تزوجت به أم ملكته رقبها
يسومها الخسف فان تذمرت طلقها
ذلك ما أخشنه وتلك ما أرقها
وانها الزوج التى بعسفه ازهقها
يجبرها أن تأتي الـكذب متى أنطقها
ان صدقت كذبها او كذبت صدقها

﴿ هزأوا بهن ﴾

هزأوا بالبنات والامهات ... وأهانوا الازواج والاخوات
هكذا المسلمون في كل صقع ... حجبوا للجهالة المسلمات
سجنوهن في البيوت فشلوا ... نصف شعب يهم بالحركات
منعوهن ان يرين ضياء ... فتعودن عيشة الظلمات
دفنوهن قبل موت مُريح ... في قبور سود من الحجرات
في بيوت لزمنها كقبور ... اظلمت كم سكبن من عبرات
ان هذا الحجاب في كل ارض ... ضرر للفتيان والفتيات
انه فلتة من الطبع في الانسـ ... ـان والطبع فيه ذو فلتات
لم يكن وضعه من الدين شيئاً ... انما قد أتى من العادات
طالما قد وقفت أدرأ عنهن — ... الرزايا فيالها وقفات

٭٭٭

رب عذراء لست تسمع منها ... عند تحديثها سوى الزفرات
ولها في حجابها نظرات ... يالها في الحجاب من نظرات
وفتاة كزهرة الروض حسناً ... ذبلت وهي في ربيع الحياة
ناهد في شبابها وأدوها ... ضحوة بين دجلة والفرات
واذا ما شكت هنالك كربا ... لم تجد من يصغي لتلك الشكاة
ان هذا الحجاب قبر كثيف ... حال بين الفتاة والنسمات
ان هذا انم أقبحه ما ... جاء حض عليه في الآيات
تلك اعمالهم من الجهل عدو — ... ها على سوئها من الحسنات
ثمرات من غرسهم قد جنوها ... بئس ما قد جنوه من ثمرات
ايها المدلجون في جنح ليل ... انكم أخطأتم طريق الحياة

***

زوجوها من غير ماهي ترضى　　من غلام غمر اخى سيئات
انها تبدي رقة وهو يقسو　　ليس هذا الفتى لتلك الفتاة
الخبيثون للخبيثات في الشرعة والطيبون للطيبات
ايها المسكتي عن القول ما انت — بذي قدرة على اسكاتي

﴿ النساء ﴾

ان النساء ربيع　　لنا ونعم الربيع
وانهن رياحين — زاهرات تضوع
وانهن اذا اظلمت ليال شموع
وانهن ابتساما — ت تارة ودموع
تشتاقهن قلوب　　لنا حوتها الضلوع
ترف روحي عليهن — والغرام نزوع
والقلب مني كأس　　للبين فيها صدوع
لي بعد نأى اليهن اوبة ورجوع
اذا امرن فاني　　لهن ذاك المطيع
وان دعون فاني　　عبد لهن سميع
اذب في كل يوم　　عنهن لو استطيع
وان غوين على الفرض فالجمال شفيع

***

ان الرجال جذوع　　ان النساء فروع
حديثهن لطيف　　وحسنهن بديع

ياحبذا نظرات من أحسان تروع

***

أيحسب المرء جهلا ان النساء فقوع
اوانه هو راع وانهن قطيع
بل انما العمر في غير قربهن يضيع
ما زوجة المرء الا حصن العفاف المنيع
وان شمل فتاها بها هناك جميع
وجه طليق وعين يقظى وقلب ولوع
كأنها حين تبدو نجم جلاه الطلوع
كأنها حين تشدو لحنا حمام سجوع
ما اجمل الزوج يرنو على يديها رضيع
سعادة المرء زوج يطيعها وتطيع

ضلوا واضلوا

الناس في الشرق ضلوا سبيلهم وأضلوا
وبالحياة استخفوا وبالحقوق أخلوا
ظن النساء رجال صنفا اذاه يحل
وانهن كحيوا — ن ليس يهديه عقل
وانهن متاع لهم من النفس يخلو
وانهن ملذا — ت تشتهى وتمل
وانهن ظروف يراد منهن نسل
لأربع محصنات منهن يكفل بعل
وكل ذلك منهم اذا تأملت جهل

فما لما زعموه من الحقيقة ظل

***

أقول والجد أبغى والقول جد وهزل
ان النساء من القوم للحفاوة أهل
وانهن نجوم على السلام تدل
وانهن ابتسامات للكآبة تجلو
وانهن من الله للسعادة حقل
وانهن غصون بفيئها يستظل
بنات قوم وأزواج آخرين استقلوا
وامهات لناس في الحظ منهن تغلو
لولا النساء لما بان للحضارة شكل
وليس يجمع الا بهن في الدار شمل
على الشعوب برقي نسائها يستدل
لهن في الغرب عز جم وفي الشرق ذل

***

حجبتموهن عن هذا النور وهو يشل
كذاك يفعل من كان في الحياة يضل
لا تبخسوهن حقا فليس في البخس عدل
اثبتن في نهضة أنهن للفضل أهل
فالمرأة اليوم للمرء في الحقيقة مثل
وانها ذات عقل كما له هو عقل
وانها عنه في الفهم والحجى لا تقل

إن لم تعاضده في مزالق الحياة يزل
والعيش ان هى لم تحله فما هو يحلو
وانها لتذيع السلام حيث تحل
وانها هي عما يرمونها لتجل
وانها ان أرادت بنفسها تستقل

***

للمرأة اليوم في مجلس القضاء محل
للمرأة اليوم في البر — لما ن عقد وحل
للمرأة اليوم في استكشاف الحقائق شغل
للمرأة اليوم في تحسين الحضارة فضل
وإنها من علو على الرجال تطل
شجاعة لا تبارى وهمة لا تكل
وان تكن قبل ذا قد ضلت فانت المضل
أترتضى ان هذا العضو الشريف يشل
بل الذى أنت تأتيه — بالنظام يخل

***

ما زلت تغمط حق — النساء حيث تحل
كانما لك عند النساء من قبل ذحل
تدوسها حين تمشى كأنما هي بقل
دأبت تنزلها من مقامها وهو يعلو

***

يا أم لا تحزني ان أنى يعقك نجل

فانه ليس يدري ماذا يريد فيألو
ربتك حانية يو — م أنت في المهد طفل
فجئت تغصب منها — الحقوق اذ أنت كهل
تقول مهلا وفي المهل للسلامة قتل
انا بعصر به لا يجوز للناس مهل
جاء الزمان الذى فيـه المشكلات تحل
فما هنالك بعد ولا هنالك قبل

﴿ لا عن خيار ﴾

قد زوجت لا عن خيار من جاهل كالوحش ضارى
حسناء تشبه كوكباً جم الشعاع من الدرارى
او درة قد أخرجت عند الصباح من البحار
او زهرة حلت من — الا كمام منعقد الازار
الجيـد منها فضـة والشعر منها كالنضار
في العين دمع كالجمـا — ن وفي الفؤاد لهيب نار
ولقـد تغرد للاسى فى الليـل تغريد الهزار
تبكي وتندب حظها والزوج لاه بالقمـار
واذا عدا دور القما — ر مشى الى دور العهار
ما إن يبالى هل مشى فى الليل أو وضح النهار
واذا أتى للـدار قا — بلها بشتم واحتقـار
غر من الاغرار قا — سى القلب مخلوع العذار
كم فكرت تبغى النجـا — ة من الاذاة في الانتحار

ظلموك يا ليلى وان — الظالمين بنو نزار
لا تضمري يأساً فلا يبقى الزمان على قرار
ولقد تعود اذا تصبر — ت المياه الى المجارى
ومن التفكر في الحما — م حذار يا ليلى حذار

﴿ يا ابنة يعرب ﴾

في ليلة سوداء لم ابصر بها للنجم وقدا
اخذت تعد همومها نفسي الاجوج على عدّا
اذ صورت لي نسوة بالرافدين يئن وجدا
واستذكرت ماقد أصاب من الاسى ليلى وسعدى
وتألمت لمصاب «عا — تكة» بزوج قد تعدى
فهي هنالك دمعها يجرى تؤاماً ثم فردا

***

ويل لغانية لها بعل من الجهل استبدا
قبلت به زوجاً ولم تر من قبول الزوج بدا
جمّ الكراهة كلما زادت دنواً زاد بعدا
ابدى غراما ثم غير — مالها من قبل ابدى
جعلت ترى في عينه برقا وتسمع منه رعدا
ان الغرور الجاهل بين النهى والحق سدا
يبني الرجال من اللحى فخراً لانفسهم ومجدا

***

غصبوا النساء حقوقهن — فلا تصان ولا تؤدى

القوم يا ابنة يعرب — من جهلهم وأدوك وأدا
ظلموك ظلماً ما رأيت — له لعمر الحق حدا
لا تعتبي بالقوم ان — القوم لا يرعون عهدا
حجبوك عن ابناء نو — عك حاسبين الغي رشدا
سجنوك في بيت أريد — بضيقه ليكون لحدا
لم يعدلوا اذ غادرو — ك صدى بكهف الدار فردا
ونسوا حقوقا لا يكو — ن بدونهن العيش رغدا
الأم لو رقيت لربت — عن هدى للشعب ولدا
واذا النساء ردين في — شعب فان الشعب يردى

***

زوجان كل منهما — لحليله قد كان ندا
من بعد ما عاشا معا — ماذا جرى حتى ألدا
هدما بناءهما وما — احراهما ان لا يهدا
الزوج كان هو الذي — يولى الرضى ثم استردا
وعلى جميع حقوقها — من بعد لذته تعدى
يأتي الطلاق لغير ذنب — ثم يحسب ذاك رشدا
لا شيء يمنع جاهلا — ذا غلظة ان يستبدا
قد يرجع الانسان قر — داً مثلما قد كان قردا

« ليلى بكت »

ليلى بكت ماقدشجاها   حتى تقرح مقلتاها
وبكت سعادتها واحلا — م الصبا وبكت مناها
وبكت وابكت بالذى   اذرته من دمع سواها
فلقد دهاها من خطيرات الكوارث مادهاها
قد طال عهد شقائها   فبكت فلم ينفع بكاها
ولقد تأذت فهى شا — كية بأدمعها اذاها
اذ زوجوها من فتى   ما ان رأته ولا رآها
زفت اليه فلم تجد   شيئاً جميلا في فتاها
بل كان فظاً في معا — شرة يحقرها وجاها
النفس الفت كربها   والعين قد لقيت قذاها

***

مضت الشهور فلم يزد   في امره الا سفاها
ماشاهدت من خلة   فيه موافقة هواها
شكس الطباع يسير في   سبل الحياة بمقتضاها
سمج لئيم النفس لم   تك وصمة الا أتاها
الفته بعد ابانة   فى نفسه منها قضاها
يدنو عبوساً ثم يبعد من كراهته لقاها
ولقد يقيم ولا كلا — م كأنما هو لا يراها
ان الزواج له حقو — ق واجبات مارعاها
ماذا تفيد الواجبا — ت أخاغرور قدعصاها
فكأنما هي سامة   لقضاء حاجته اشتراها

قد سامها خسفاً وأو — سعها سباباً وازدراها

***

صبرت على اخلاقه عاماً فطال به شقاها

حتى براها الهمّ وانحلت لما قاست قواها

طلبت اليه أن يطلقها فلم يسعف مناها

ضرعت فلم يرأف بها وبكت فلم يرحم بكاها

ترجو مروءته وهل يأتي المروءة من أباها

بل ظل يهضمها وظلت منه شاكية شجاها

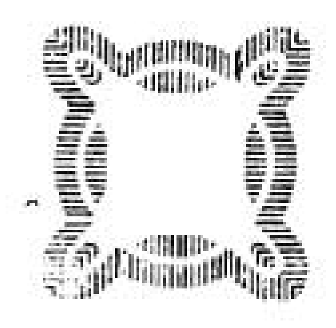
لم تدر في أي المسا — لك ان مشت تلقى هداها

أتموت أم تعنو لاحكام عليها قد قضاها

واذا أتت صبراً فما ذا بعد ذلك منتهاها

ثم ارتأت ان المنو ن اذا به لاذت حماها

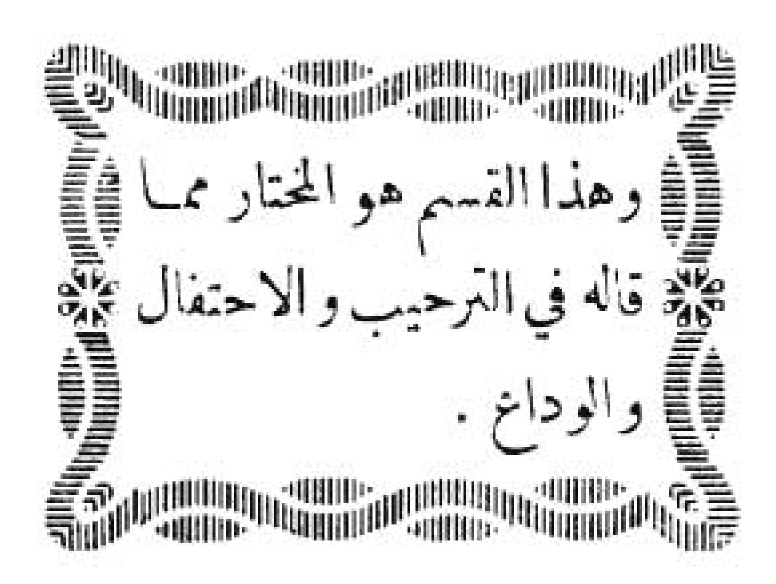
فتجرعت سماً وما — تت في غضير من صباها



- ١٣ -

فلق الصباح

لجميل صدقي الزهاوي



﴿ عد للعراق ﴾

عد للعراق واصلح منه ما فسدا — وابثث به العدل وامنح أهله الرغدا
الشعب فيه عليك اليوم معتمد — فيما يكون كما قد كان معتمدا
حييت من قادم ابان حاجتنا — اليه نرجو به للامة الرشدا
ان العراق لمسعود برؤيته — اباً له من بلاد العدل قد وردا
مرحبا بك أشراف غطارفة — وليس ترحيبهم مينا ولا فندا
عجل بسعيك اصلاحا نؤمله — فليس يذهب سعي المصلحين سدى
حبل السياسة قد امست به عقد — فحلّ انت بايدي رأيك العقدا
ارأف بشعب بغاة الشر قد قصدوا — اثارة الشر فيه وهو ما قصدا

***

اما وقد جئت مصحوبا بمقدرة — فلا ابالي اقام الشر ام قعدا
غد الى الناس في الايام منتظر — والظن انك تلقى بالسلام غدا
غدا ستسعد بغداداً تجارتها — فليجتهد للغنى من كان مجتهدا
اعد لبغداد اياما موالية — كانت كما وصفوا ترقى بها صعدا
مضت هنالك ايام مسالمة — لساكنيها فلا ينسونها ابدا

***

لقد اتيت بانذار ومرحمة — فان ترى فوق ارض الرافدين عدى
اتيت توفي بوعد كنت معلنه — ان الكريم لموف بالذى وعدا
معاهد العلم في بغداد قد هجرت — فلا تلاقى على ابوابها احدا
فاجهد وأرجع بعزم منك رغبتها — ترض الخلائق والتاريخ والبلدا

تحية وترحيب

القاها في الحفلة التي اقامها الحزب الحر العراقي تكريما للاستاذ الريحاني

حييت من زائر قد جاء مندفعا
يسير منخفضا طورا ومرتفعا
مؤملا ان يرى بالعين ما سمعا

لقد تجرد من اوراقه الشجر
في القيظ فاليوم لا ظل ولا ثمر

حييت من كاتب اثرى به الادب
عليك في الشرق تبني فخرها العرب
قدجئت بغداد اذ بغداد تضطرب

نزلت بالروض والازهار ذاوية
هناك والروض لا غضّ ولا نضر

حييت من شاعر للحق مكتتب
لشعره الشرق القى سمع منتبه
اتى فرحب اهل الرافدين به

بكيت والشعر حتى فاض دمعكما
فيالها عبرات كلها عبر

الشعر انت وانت الشعر فيه هدى
بل شعرك الزهر في روق الربيع بدا
قطاه عند غيدان الصباح ندى

شعر هو السحر منثورا بدائعه
كأنما هي في اسلاكها درر

شعر قد ازدانت الامصار قاطبة
به وقد بدت الآراء صائبة
فيه وأصبحت الامثال ذاهبة

كالماء يجري من الاطواد منحدرا
فينفذ النور فيه ثم ينكسر

الشعر سيف وأنت اليوم تصقله
الشعر بند وأنت اليوم تحمله
الشعر روض وأنت اليوم بلبله

وانت ريحانه المهدى لنا ارجا
جو العراقين من ارواحه عطر

يرحب الشعب بابن الذادة العرب
بابن الدواوين والاقلام والكتب
بالعبقرية بالابداع في الادب

الشعر أصبح بالاستاذ مغتبطا
وبالحضور من الاستاذ يفتخر

-- الامل في العراق --

اما العراق فانا آملون له
تقدما قد أرانا الله أوله
مكللا بالسني والشعر كلله

والشعر يرجو له مستقبلا نضرا
« وأول الغيث قطر ثم ينهمر »

كابدت فيه كلوح الليل والغسقا
حتى رأيت ضياء للدجى خرقا
يلوح في الأفق الشرقي مؤتلقا

ان لم يكن ما أراه في دجنته
سحراً فظني فيه انه السحر

— التجافي من ليلى —

قابلت ليلى فلم تمدد الي يدا
ياويلتا ان اتعابي ذهبن سدى
لا كنت من شاعرها أهين شدا

أزور ليلى اليها الوجد يدفعني
وان حظي من ليلى هو النظر

بانت عشيا وما للبين من سبب
فساء من بعد ذاك البين منقلبي
ياليتني كنت أطوي الارض في الطلب

اذا اجتمعت وليلى عند رجعتها
فقد تعاتبني ليلى واعتذر

— صاحبي نشج —

لما رأى الشمس تخفي صاحبي نشجا
ياصاحبي ان بعد الشدة الفرجا
ما زال لي في انعكاسات الشعاع رجا

ان غابت الشمس ابقت خلفها شفقة
فيه لمن هي غابت عنه مدكر

ان الاماني حاجات لصاحبها
يلهو بصادقها طورا وكاذبها
وهل خلت قط نفس من مآربها
ما ان قضى وطرا فى نفسه أحد
الا تجدد فيها مثله وطر

— كنت قبلا —

قد كنت أقدر أن أسعى على قدمى
وان اغير سير الشعب بالقلم
حتى اذا نالت الايام من همي
عجزت عما عليه كنت مقتدرا
والمرء يعجز أحيانا ويقتدر

وكنت حينا عن الاحداث مبتعدا
كموسر راح فى لذاته وغدا
لكنما الدهر لا يؤتى المنى أحدا
جرت حوادث مثل السيل جارفة
ود الفتى انه فى جنبها حجر
وكنت جلدا على الايام مقتدرا
اغالب الدهر والاحداث والقدرا
واليوم اذبت أشكو السمع والبصرا

عندي بقايا قوى القى الخطوب بها
وانما هي أجناد ستندحر

حاولت مجتهدا ان ينهض العرب
وان يقوم باعباء الهدى الادب
طلبت أمرا ولما ينجح الطلب

ماذا يريدون منى ان اقوم به
من بعد ما بان فيّ الوهن والكبر

من كان حرا الى المجد الاثيل صبا
والحر ان سيم خسفا فى الحياة أبى
تبا لمن ناله ضيم وما غضبا

البعض يرجو سلاما من ضراعته
والنفع إن جاء من ذل هو الضرر

— الغرب والشرق —

اقول للغرب وهو اليوم ذو قدر
يلقي على الشرق كف القاهر البطر
كفاك ما أنت تأتيه من الضرر

للشرق ارهقت لاتخشى حزازته
ياغرب انك مغرور به اشر

يا أيها الغرب ان الشرق مضطرب
يا أيها الغرب ان الشرق مغتصب
خفف من الوطء فالايام تنقلب

الشرق يشبه بركانا به حمم
أخاف من انه ياغرب ينفجر

ما جاز ان يهضم الانسان اخوته
وان يجرب في الاذلال قدرته
فالعدل ان يحسن الانسان سلطته

كن في سلوكك يا انسان معتدلا
الى متى أنت للانسان تحتقر

ياسرحة الماء انت اليوم وافرة
وانت ناعمة خضراء ناضرة
لا تأمني الدهر فالايام قاهرة

ياسرحة الماء ان جاء الخريف غدا
فانما هذه الاوراق تنتثر

﴿ ترحيبا بأحدهم ﴾

نزلت كما يرجو السلام على الرحب ... بمشرقة بين المحابر والكتب
وجئت الى بغداد تبصر دجلة ... وتشرب من سلسالها منهلها العذب
فقامت بتكريم الزجاجة امة ... ورحب شعب بالكياسة واللب

كلمتي

لقاها في الحفلة التي أقيمت في مكتبة السلام تكريماً للاستاذ الريحاني

قدمت بغداد كيما تسرها بعد مصر
فكنت ريحانها نا — شرا روائح عطر
اهلا بروح شكسبير بان بعد التوري
او روح هوجو وبشا — ر قد المما لامر
او الحكيم بحق ابى العلاء المعرى
بل انت اقرب ممن ذكرتهم ضمن شعرى
لقد عرفتك من بينهم فلاه دري

انرت يافجر ليلي
وكان ذا ظلمات

لقد طلعت علينا ككوكب في الصباح
لانت يا كوكب الصبح للدجنة ماحي
تبسم الروض يبدى عن نرجس واقاحي
واصبح الزهر يرنو من الربى والبطاح
يرنو اليك باعجاب من جميع النواحي
العندليب شدا للهزار شدو ارتياح
وهل على الطير يشدو لمثله من جناح

كلا بل الطير حر
هناك في النغمات

أهلا وسهلا بمن جا — ء من وراء البحار
ميمما للعراقين راكبا للبخار

اتيت تسعى على الفلك سالما من عثار
فجئت بغداد ليلا على نزوح المزار
وكان فيها لك النا — س في أليم انتظار
حتى طلعت مضيئا كما تضيء الدرارى
فرحبوا بالمعالى و بالحجى والوقار
كما ترحب ارض
ممطورة بالحياة

قد كنت تحسب بغدا — د في رقيّ مجيـد
فلم تجدها كما كنت سامعاً من بعيد
بغداد ليست كما كا — نت في زمان الرشيد
اتت عليها خطوب قوّضن كل تليد
فنحن نبني بها اليو — م مجدنا من جديد
لاخير فى أمة لم تنهض بعزم شديد
ليس القعود عن السعي للعلى بحميد
لايحرز النصر فى الحر —
— ب غير أهل الثبات

اتيت بالشعر نثرا يفوق نثر اللآلى
فكان مثل سراج يضيىء دجو الليالى
سحر حلال وما السحر كله بحلال
بدا عليه جمال يزري بكل جمال
مثل الهدى جاء للنا — س ماحقا للضلال
ان الاواخر جاؤوا مالم يجئه الاوالى

بني الحقيقة ناس على طلول الخيال
أيت الحقيقة تنجو
من حوزة الشبهات

ياشعر انك بالحق — ترجمان ضميري
لقد سمعتك في انا — ت الفؤاد الكسير
وفي شهيق المعاني الأسى والزفير
وقد رأيتك في المو — ج فوق وجه الغدير
وفي حلوك الليالي وفي الصباح المنير
وفي الضياء اذا با — ن واهتزاز الأثير
حتى هتفت بك اليو — م بين جم غفير
فقيل لي ايه زدنا
من هذه الكلمات

عرائس الروض ماست وبلبل الروض غرد
والزهر يضحك عن لؤ — لؤ هناك وعسجد
اما الشقيق فياقو — ت قام فوق زبرجد
والماء يجري نميرا حيال صرح ممرد
مابين نخل وليمو — ن ناعم يتأود
ياعندليب أعد ما تلقيه فالعود احمد
فانما الشعب طرا مصفق لك باليد
مصفق لك اعجا —
با من جميع الجهات

لاتمنع الشعر عما يقوله لذويه

الشعر حر يقول — الذي يرى الحق فيــه
يقرب الحق ان قا — له الى سامعيـه
وليس يجنح يوما عن الطريق النزيه
ياشعر انك ذو رأ — ى في الحياة وجيه
قل مابدالك فالصـو — ت منك صوت نبيه
احسنت ياشعر فيا نطقت احسنت ايه
ياشعر أنت شهير
ياشعر بالحسنات

للاستقلال

-القاها في الحفلة التي أقامها الادباء برئاسته تكريماً للاستاذ امين الريحاني-

يلقى الخطوب ويركب الاهوالا	حر يريد لقومه استقلالا
ينأى عن الوطن المعزز مرغما	ويموت دون رجوعه مغتالا
لايطمئن الشعب بعد جهاده	الا اذا لمس المراد فنالا
نزعت له نفس الى حرية	فمضى يقطع دونها الاغلالا
ما فاز فوق الارض باستقلاله	شعب يعالج قلبه الاوجالا
حي الاسود تذب عن آجامها	ولمثل ذلك ربت الاشبالا
ليس الحياة سوى نضال دائم	ماعاش من لايستطيع نضالا
تبغي لتلبس جدة في عصرنا	كل الشعوب وتنزع الاسمالا
يارب أيام تمر عصيبة	يحكي شحوب غدوها الآصالا
مات البنون فكنت أسمع أمهم	للثكل تعول بعدهم اعوالا
لو ان هاتيك الدموع تجمدت	لنحتّ منها للاسى تمثالا ×

لاقيت أياما خفافا مثلما   قاسيت أياما على ثقالا
رضوى ومن ذا عالم بمرادها   وقفت هناك تخاطب الاجيالا
قل للذى يشكو غليل فؤاده   لذ بالسماء فقد ترى أوشالا

***

ولقد وقفت على ربوع قدخلت   أبكى الرسوم وأندب الاطلالا
كانت بهـا ليلى الى عشاقها   تمشي وتسحب خلفها أذيالا
أما الجمال فكان جما فاتنـا   ياحبذا ذاك الجمال جمالا

ومنها

كم جاهل ظن الخيال حقيقة   ورأى الحقيقة في الحياة خيالا
من قد أضاع صوابه في نهجه   عدّ الهدى للسالكين ضلالا

***

أما الذي يأتي الوشاة فانه   افك وأكثره يكون محالا
يارب لو أنزلت سخطك ناقما   لجعلتـه للظالمين نكالا
أترى العراق ملاقيا بطبيبه   من بعد زمنة دائه ابلالا
يا قابضا لغد[1] العراق بكفه   أنسيت ان لاهله آمالا
حتى م يشكو الضيم شعب كامل   حتى مَ تحمل أمة أثقالا
لهفي على قطر يعالج أهله   داء من اليأس الاليم عضالا

***

انا نرحب بالامين وانه   قدم العراق ليعرف الاحوالا
ان العراق على فتوة ضيفه   يبني الرجاء ويعقد الآمالا

---

(١) اللغد : لحمة في الحلق

سلاما سلاما

أنشدها فى الحفلة التى أقيمت له في السينما الوطنى
— احتفالا بابلاله من مرضه —

كبا الشعر من بعد ستين عاما   فصحت أقول سلاماً سلاما
ومن بعد كبوته نام في   فراش الضنى برهة ثم قاما
لقد عبس الليل في وجهه   يروع وكان السحاب ركاما
فما طال حتى بدت أنجم   يُرين خلال السحاب ابتساما
نجوم طلعن بآفاقه   يضئن فينفين عنها الظلاما
جلا القلب من رين أحزانه   وجوه من الزهر كن وساما
وقد كان يأس وهم معاً   فلا اليأس طال ولا الهم داما
مشيت الى الصيد من يعرب   أصافح منهم هماما هماما
لقد جبر الله كسري بهم   وقد كنت أحسب كسرى لزاما
وقد كدت القى حمامى به   واي امريء ليس يلقى الحماما
وما زال دهرى يخاصمنى   على انني لا أريد الخصاما
يجرد سيفا جرازاً له   عليّ وجردت سيفا كهاما
ولست من الموت ذا خشية   وان كان حين يلم زؤاما
ولكن حشو الحياة مُنى   تحببها ليّ عاما فعاما

***

لقد حسن الظن بي منكم   فأكرمتمونى وكنتم كراما
فما أنا أنسى حفاواتكم   بشخصى ولا أنا أنسى الندامى

ومنها

حدتكم سجايا نزارية   فجئتم بتكريم شخصى قياما

وانى سأذكرها شاكراً ... أيادي منكم علىَّ جساما
واني اذا رضيتني الكرا ... م خدناً فلست بآلي اللئاما

***

لقد عشت عمراً أؤمل ان ... تميط الحقيقة عنها اللثاما
ولما أبت أن تميط اللثا ... م باتت شكوكي ركاما ركاما
وقد زارني طيفها مرة ... فيالك طيفاً يزور لماما
ويا علم قد طبت من مورد ... وان لناس اليك اواما
وليس زحام على آجن ... ولكن على العذب تلقي الزحاما
لقد ذكر الغرب ايامه ... فهل نسي الشرق عهداً قداما
شقيقان ما ائتلفا ساعة ... وإن لكل شقيق مراما
هم القوم قد احرزوا قوة ... ونحن نعالج داء عقاما
هم استيقظوا من رقاد لهم ... صباحاً ونحن بقينا نياما
وانا نزلنا بمنحدر ... وهم طفقوا يصعدون الاكاما
تسامى من الشرق ابنائه ... ولولا تعلمه ما تسامى
ورب تقاء اناس يرا ... ه في زمن آخرون اثاما
ولولا طماعية في الورى ... لكان خلاف الشعوب وئاما
ومانال ما كان يرجو امرؤ ... تجنب للعقبات اقتحاما
واني لقومي أرى نهضة ... فأرجو لها بين قومي دواما
خذوا العلم يا قوم عن اهله ... فان العلوم ترقى الاناما
ومن فطم الطفل قبل الاوا ... ن عن درِّ أم اساء الفطاما
اذا سقم الرأى في امة ... من الجهل فالعلم يشفي السقاما
هو الجهل اخرنا وحده ... فلا النار ضارت ولا السيف ضاما

اذا الريح هبت على دجلة ... فأنت تشاهد فيها التطاما
رأيت لابنائها نهضة ... فصحت أقول الامام الاماما

﴿ في منتدى التهذيب ﴾

— أنشدها في الحفلة التكريمية التي اقامها منتدى التهذيب له —

تباركت للتهذيب من منتدى رحب ... ومن مورد صاف لوراده عذب
ومن منهل للعلم اثرى به الحجى ... فا كبره أهل الرجاحة والالب
لقد اخذت تطريه بالحق دجلة ... وتوفيه حمدا من لسان لها رطب
وتهدى له الريحان ريان نافحا ... وما انضر الريحان في البلد الخصب
وكم ابني الزوراء من وطنيـة ... بنوها على اس الصداقة والحب
اولئك قوم ما لهم في حياتهم ... سوى ان يروا عز المواطن من ارب

***

واني بليلى مغرم وهي موطني ... وعلّي اقضى في غرامي بها نحبي
ولعت بها حسناء تزهو كزهرة ... نمت فاطلت في الربيع على العشب
سبتني ليلى اذ بدت بمحاسن ... كثرن ومن حازت محاسنها تسبي
احبك ياليلى على السخط والرضى ... واهواك ياليلى على البعد والقرب
وان شط عن عيني يوما بك النوى ... فانك ياليلى تقيمين في قلبي
فيا نفحات الروض ضوعى ذكية ... ويا نسمات الصبح باردة هبي
لقد جئت ليلى انفث الشعر عاتبا ... فكانت على الاكثار تصغى الى عتبي
وكم لك ياليلى ببغداد وامق ... وكم لك ياليلى ببغداد من صب

***

عسى ان ارى الشعب العراقي مسرعا ... يهب فقد ضر التأخر بالشعب

نريد بجبو في السباق الى العلى   لحوق بمن يطوي المسافة بالوثب
متى يستفيق الشرق من رقدة له   فيسرع حثحاثا ليلحق بالغرب
خذوا العلم عنه ان اردتم سلامة   فليس لداء الجهل كالعلم من طب
لكل هوى في الشرق حزب مؤيد   سوى ان فيه الحق ليس بذي حزب
ولا يصل الانسان في طلب العلى   الى منزل حتى يسير على الدرب

***

ان السحب لم تسكب على موطني الحيا   غزيرا فلا مني سلام على السحب
ذببت عن الآداب في يوم عسرها   فما نفع الآداب في عسرها ذبي
سيعقب هذا الليل فجر ينيره   بصدق وبعض الفجر يظهر بالكذب
يقال لهم هاكم خذوا ثمر الهدى   فتمتد ايد يرتجفن من الرعب
واني امرؤ يبني أساس دفاعه   على السلم . ان السلم خير من الحرب
واشدو بشعري كالهزار مغردا   وماكان يوما في الحياة به كسبي
ومازلت في جو من الفكر طائرا   ومن عادتي ان لا اطير مع السرب
قد اجتمع الامجاد يحتفلون بي   واكثرهم صحبي . سلام على صحبي
يحس لهم بالشكر قلبي على الرضى   فيبدي لساني مايحس به قلبي
وهل انا الا شعبة قد تفرعت   كغصن مع الايام من دوحة الشعب

في موقف الشكر

انشدت في منتدى التهذيب يوم اقيمت له حفلة تكريم وهي قصيدته الثانية :

في الروض تحكي الاقاحي ثغور غيد ملاح
اذكى الشقيق شموعا فوق الربى والبطاح
لوى البنفسج جيداً كأنه غير صاحي
والورد شبه عروس جلته ايدي الرياح
رأى الحزار قريبا كأن جم الصياح
فخال من فرح بالـعناق زر الوشاح
ما اجمل الروض ترنو أزهاره في الصباح

***

كل الذي هو في الز — هر ظاهر من رواء
آت من الشمس فيما تفيضه من ضياء

***

ياشمس انت ستبقين — بعدما انا اردى
ويجعل القبر يوما بيني وبينك سدا

***

الشمس في كل وقت جديرة بالتباهي
فانها ام دنيا — نا وابنة اللاتناهي

***

وثنى الربيع البقيعا — انى احب الربيعا
ارى العنادل فيه — مغردات جميعا
وجدت للشدو في فصله مجالا — وسيعا
انفي البنفسج تحت — النسرين ملقى صريعا
والاقحوانة سكرى — والياسمين خليعا
انى اذا ما دعاني — الهزار كنت سميعا
لبيك ها انا ذا منـ — ـشد قريضا بديعا

***

هاج الهزار شجوني — ان الهزار يهيج
حتى نشجت بشعري — والشعر منه نشيج

***

لقد سمعت هزاراً — في الروض يدعو هزارا
تجاوبا فوق غصنين — ساعة ثم طارا

***

ياشعر انك ياشـ — ـعر صورة من شعوري
وانت للناس بالحق — ترجمان ضميري

***

ياشعر بالله غن — كبلبل فوق غصن
اظن فيك اقتدارا — جماً فكن عند ظني
ان لم تقم بحقوق — عني فما انت مني
ياشعر انك قيثا — رتي ولحنك لحني
اشرح سروري كما كنت قبل تشرح حزني

انى لـكل رجائي   عليك ياشعر ابنى
احسنت   ياشعر احسنت شادياً ايه زدنى

***

ياعندليب   ترنم   فى الروض ياعندليب
اذا اطلت سكوتا   فالروض ليس يطيب

***

شدو العنادل شعر   تجيده   بالتغنى
أرويه للناس عنها   انا وترويه عنى

***

اقول للناس شعرا   وليس بالشعر كسبي
ان فاتني رغـد العيش اليوم فالشعر حسبي

***

ما ان يعبر شعرى   عما يجيش بصدرى
ما كل ما في فؤادى   على لساني يجري
وان عذرى عجزى   فليقبل القوم عذري
ما كنت آمل ان — الايام تجبر كسرى
وانها   بلقاء — الاصحاب تشرح صدرى
بين الالى كرمونى   وقفت ابسط شكرى
فليحي ناس كرام   بهم قد ازداد قدرى

***

لاشكرنّ سماء   قد امطرتنى رذاذا
ما كنت آمل منها   قبل المواسم هـذا

***

بكيت من فرح يو — م زال عنى الشقاء
وقد يكون لعمرى مع السرور بكاء

***

يابرق انك يابر — ق عارف بنزوعي
فلابتسامك هذا علاقـــة بدموعى

***

وقفت بين أناس مثل الجبال الرواسى
ان قستهم بجبال فما عين قياسى
لهم من المجد صرح بنوه فوق اساس
جاؤوا جماعير يطلو — ن بالنضار نحاسى
فألبسونى عزا والعز خير لباس
بهم رجوت حيـاة للعلم بعد اندراس
وانّ خير رجاء ما جاء من بعد ياس

***

ياعلم انت سراج يضىء ليل الحياة
وانت ياعلم أنت — الدليل في الظلمات

***

ارى النجوم فأطري ضياءها واجلْ
كأنما هى حور من السماء تطل

***

يا ايها القمر المستنير انك سعدى

كم كنت تطلع قبلي وكم ستطلع بعدي

***

ياحبذا الصحب صحبا طابوا نجارا وقلبا
فلا ارى بينهم — الا مسعفا أو محبا
قد ادرك الشعر في ظلهم مرادا واربا
لولا العنايات منهم بهقضى الشعر نحبا
دعوته ليؤدي شكر الجميل فلبى
يا أيها الشعر انى أرى مجالك رحبا
اركض جوادك في حمد مكرميك وخبا

***

ان الزمان صفاء سرة جاء بالطيبات
وهذه حسنات يذهبن بالسيئات

***

هناك ناس امدوا اولئك المصلحونا
وآخرون استعدوا اولئك المفلحونا

***

ما سر بالنفع قوما فى الغرب الا الوفاق
وما أضر بقوم فى الشرق الا الشقاق

***

قد علمتنا السماء ان العداء شقاء
الناس في الدين شتى وفى الحقوق سواء
الدين فيه وفاق وليس فيه عداء

ان العداء لشر تذمه العقلاء
وما لشعب تمادى فيه الخلاف بقاء
فليحي بين النصارى والمسلمين الاخاء
كلاهما عرب عندما يكون انتماء

***

ان العراق لبيت لاهله اى بيت
الشعب يشرب ماء ويستضيء بزيت

***

يسر بالبذل سعيا الى الوفاق الجميع
ولا يكون اذا ما شحّ السحاب ربيع

***

يا مُلك لاتخش يوما من هلكة وانقراض
فانما أنت في ذمة السيوف المواضى

***

قد حف ليلي الغمام واشتد فيه الظلام
فبت سهران فيه والناس حولي نيام
ان الرقاد على من يشكو سقاما حرام
وكنت أرعى نجوما كأنهن سهام
وهن قبل ثغور يبدو عليها ابتسام
الحمد لله ربي اذ زال عنى السقام
وسر أبناء قومي طرا وقومي كرام

***

بغداد مهبط روحي في ارضها هز مهدي
رأيت ايام نحس بها وأيام سعد

***

اوطاننا هي عز ومصدر للحياة
ان المجرة رمز لدجلة والفرات

***

ان طبت طبت وان هنـت ياعـراق اهون
إني على كل حال كما تكون أكون

﴿ عودة الرصافي ﴾

أنشدها في الحفلة التي أقيمت في أوتيل مود تكريماً لصاحبه الاستاذ الرصافي بعد عودته من الآستانة

أرى فلقاً يمحو الدجى ثم لا ادري أمطلع فجر ذاك أم مطلـع الشعر
أم اليوم قد هبت ترحب دجـلة ببلبلها الغرّيد بالشاعر الحر

ومنها

كأن شعاع النجم والنجم طالع يضيء جميلا بعض أخلاقه الغر
قد اخضل روض الشعر حتى حمدته وحتى رأيت الزهر يبسم للزهر
ترنم يشدو بلبـــل فوق ايكه ويهتف صبحا بين اغصانه الخضر

ومنها

واني لاطرى الشعر منـه يهزني واى امريء للشعر ان هز لا يطرى
وما الشعر الا ما انطوى لفظه على شجي من الاحساس او مطلب بكر

ولا هو الا بالجناحين طائر ... وكل جناح منه يظهر فى شطر
وان البيان العذب للب خالب ... ولكن بعض الشعر ضرب من السحر
واني لتعروني من الشعر هزة ... كأن بجسمي كهربائية تسرى

***

لقد طال ليل اليأس حتى أملنى ... ولابد لليل الذي طال من فجر
الى أن بدا صبح فغرد بلبل ... وشبب في نهد من الروض بالزهر
بغناء جادتها من الليل مزنة ... فعادت بها الازهار باسمة الثغر
جرى شعراء العصر فى حلبة لهم ... فجاء أمام الكل ذو غرة يجري
لقد غمطوا بغداد في شعرائها ... وقالوا جلال الشعر أجمع في مصر

ومنها

من الناس من يدرى وليس بقائل ... حذاراً ومنهم من يقول ولايدرى
يقولون انا للحقيقة نبتغى ... ومن يك أهلا للحقيقة يستقر
أأحكم بين المدعين بباطل ... فأحمل أوزاراً ينوء بها ظهرى
ورب ظلام فى الحياة مخيم ... اشد على الانسان من ظلمة القبر

***

واني بمعروف لأعتز انه ... أخو ثقة والحر يعتز بالحر
كلانا يريد الحق فيما يقوله ... وانى واياه الى غاية نجرى
فخذ بيدى اللهم في كل دعوة ... وهذا أخي معروف اشدد به ازري

ومنها يخاطبه

اذا قلت شعراً ذاع في كل جانب ... كأن أثير الكون واسطة النشر
ازحت بنور منك ظلمة ليله ... فماذا به أبقيت للانجم الزهر

———————

عند الفراق

قالها في آخر الحفلة التي اقامها نادي الاصلاح ببغداد لوداعه قبيل نزوحه من بغداد الى مصر

عانقتني ليلى لوشك الفراق ... فتلاقت دموعنا في العناق

في اصيل للشمل فيه شتات ... للوداع وللدموع تلاقي

لو يصح التشبيه قلت دموعي ... يتبادرن مثل خيل السباق

لم اكن قد عشقت وحدي ليلى ... ان ليلى كثيرة العشاق

غير اني أحس في القلب مني ... بهواها كمثل نار حراق

ولقد تنظرون صورة ليلى ... كخيال في دمعي الرقراق

كلنا مشتاق اليها ولكن ... لاتضاهي أشواقكم أشواقي

كلكم قد فزتم برحمة ليلى ... غير اني منيت بالاخفاق

تعتري جسمي هزة حين تبدو ... او تلاقي أحداقها أحداقي

أنت يا ليلى كل ما أتمنا ... ه لنفسي ايام عمري الباقي

كنت لي برة وكان وثوقي ... لي بالعهد منك والميثاق

***

لي على حبي للعراق شهود ... من دموعي وقلبي الخفاق

ربطتني اواصر محكمات ... ببلادي ولن احل وثاقي

ليس لي مايريب عند بكائي ... غير اني مفارق لرفاقي

ان حبي لمن افارق فيها ... يتجلى في دمعي المهراق

***

ليس لي من بعد العراق مقر ... غير مصر ومصر أخت العراق

في رحيلي عن العراق الى مصر ... مصابي معادل لاشتياقي

الوداع الوداع يا اهل ودي ... فأرى ان قد حان وقت الفراق

لست ادري اراجع انا يوما ... ام حتفي قبل الرجوع ملاقي

طال ليلي وطال فيه شقائي ... واختلافي مع لاعبي و نفاقي

كان ضغط الدجى عليه شديداً ... فأتى الصبح مؤذنا بانفلاق

سوف تنسونني وتنسون عهدي ... وتجف الدموع في الآماق

ولقد تسمعون من مصر صوتي ... في قصيد تذيع في الآفاق

ليس صوت من الاعالي سيأتي ... مثل صوت يأتي من الاعماق

***

ان اعدائي في العراق كثير ... كلهم فيه آخذ بخناقي

سأولي ربوع بغداد ظهري ... تاركا خيرها لاهل النفاق

ازهقوا روح الحق فيما اتوه ... اى نفع لهم من الازهاق

ومن الصعب ان اداري ناسا ... قد تنافي اخلاقهم اخلاقي

***

اصلح الله ثلة شتموني ... واطالوا في موطني ارهاقي

انني قد صفحت عنهم فلا احمل حقداً لهم على الاطلاق

ليس قصدي مما ذكرت عتابا ... غير اني اوردته في السياق

***

قد رحلنا عن العراق جميعا ... انا والشعر والهوى باتفاق

حسن الشعر في السفار رفيقا ... زاكي الاصل طيب الاعراق

حبذا الشعر سالم اللفظ من حشـو به والمعنى من الاغراق

يشبه المعنى الساقط اللفظ خوداً ... رفلت في ثوب لها اخلاق

انما اكثر القريض سيفنى ... وقليل منه على الدهر باقي

كثرت انجم السماء ولكن ... لا تساوى لناظر في ائتلاق

كنت مثل الهزار اشدو بشعرى   كل يوم فى نبعة ذات ساق
ولقد كنت قد بنيت بجهد   لى عشا فى مجمع الاوراق
فأحال الغربان تهدم منه   مابنته يدي بلا اشفاق
رخص الشعر فى بلاد قد انحطت كما قد غلا بقطر راقى
رب شعر انفقته فى سبيل الحق حتى اضر بى انفاقى
لست بالشعر ابتغى لى كسبا   أو اداوى يوما به املاقى
ايها الشعر انت لست متاعا   يشترى او يباع فى الاسواق

عند الوداع

—آخر ماقاله عند مبارحته بغداد—

(١)

خطبي واعظم بخطبي   انى افارق صحبي
انأى الى مصر عنهم   ولا اراهم بقربي
صعب فراق اناس   هويتهم اى صعب
انى لاصبو اليهم   حتى الاقي نحبي
إذا ترحلت عنهم   فالذنب ليس بذنبي
هي الضرورة تقضي   برحلتي إى وربى
وانما دمع عيني   دليل آلام قلبي

(٢)

جرت دموعي تباعا   لما اردت الوداعا
عرفت انى سأنأى   فطار قلبي شعاعا
كرت علىّ همومى   فما استطعت دفاعا
ما ان أرى في بلادي   من المقام انتفاعا

ازمعت عنها رحيلا وما امر الزماعا
اني سأهبط فيه وهدا واعلو يفاعا
واستعيض بسيري عن البقاع بقاعا

(٣)

فاضت عليّ حياتي من دجلة والفرات
كلاهما قد سقاني ريّاً كريّ النبات
كلاهما خالطت صفو مائه عبراتي
سأطلب النيل حتى ابل منه لهاتي
تضيء آمال نفسي كالنجم ابل حياتي
والنجم اجمل شيء يبين في الظلمات
لعل نحسيّ يمضي لعل سعديّ ياتي

(٤)

بغداد فيها كرام على الموالاة داموا
كما هناك اعاد منهم تمادى الخصام
ياموطنا عنه انأى مني عليك السلام
لأنت ارض هوىّ لي قد تم فيها الفطام
اقمت فيك وقد كان بي يضر المقام
فكنت فيك أجاقى وكنت فيك اضام
فان أردت رحيلا فما عليّ ملام

(٥)

عليّ اذا جئت مصرا اعيش في مصر حرا
على ارى لي فيها لليال همي فجرا

انى ساهجر بعد الستين بغداد هجرا
لاتعتبونى عليه لعل لى فيه عذرا
أريد عنها فراق يقضي وان كان خسرا
فقد وجدت ببغدا — د طعم عيشي مرا
وليس فوق الذي قد صبرت اسطيع صبرا

(٦)

صعب على فراقى لاخوتى ورفاقي
وسوف الحق مصرا ومصر اخت العراق
ولست اعلم ماذا القى بها فى لحاقى
فقد الاقى سلاما فيها وقد لا الاقى
للشعب في مصر عز ضخم على الدهر باقى
مازال ينمو ويقوى بوحدة واتفاق
كذاك يفعل شعب ذو غاية وهو راقي

(٧)

سموت ثم هويت ثم نموت ثم ذويت
قد اهتديت الى الحق — تارة وغويت
حفرت بئرا لنفسي في غيضة وطويت
طلبت ماء فلما شربته ما ارتويت
ماذا مقامى بارض لى ماوفت فاجتويت
حتم على رحيلى فانني قد نويت
فسوف ابرح بيتا اليه كنت اويت

ما اغنى

— انشدها في الحفلة التي اقامها له المجمع العلمي بدمشق —

ظننت بأن الشعر يغنى فما أغنى ... وكم شاعر في موقفي أخطأ الظنا

لقد كان شعري يحسن اللحن ان شدا ... فما بال شعري اليوم لا يحسن اللحنا

وكنت لاسفار الحياة اتخذته ... رفيقا أصافيه المودة أو خدنا

وكان يبث الشجو في الناس شدوه ... الى ان يهيج السمع والروح والذهنا

يغني فيبكي السامعين غناؤه ... كذلك يشجي العندليب اذا غنى

وأحسن من غنى من الطير بلبل ... تبوأ في غناء من جنة غصنا

على فنن لدن نزا وهو صائح ... فهز واحنى تحته الفنن اللدنا

وأكثر احسانا من الطير شاعر ... اذا قال راعى في صناعته الفنا

وما اليوم عجز الشعر عن خور به ... ولكنها الاشجان لا تقبل الوزنا

كأني اليه لم أمتّ بقربة ... ولم أك للمطبوع منه أبا وابنا

من الشعر ما يلقى الردى قبل ربه ... اذا قصر المعنى المراد فما اغنى

وأما الذي قد كان معناه فائضا ... فيفنى الذى قد قاله وهو لا يفنى

وللشعر جسم ناعم هو لفظه ... وللشعر روح ذو شعور هو المعنى

أرى الشعر بعد الوحي أكرم هابط ... من الملأ الاعلى الى الملأ الادنى

ولا خير في شعر وان راق لفظه ... اذا كان عنه في الهداية يستغنى

وقد يتفشى الشعر كالنور سائحا ... فيركب متن الصبح ان لم يجد متنا

وقد تسمع الاذنان جعجعة له ... ولا تشهد العينان عوضُ له طحنا

***

تناءيت عن ليلى الحقيقة مرغما ... فما جامعي دار اليها ولا مغنى

يقولون طارحها الصبابة تنجذب | وأنىّ لمثلي ان يطارحها أنى
ورب قلوب لنّ بعد قساوة | وعلّاك ياقلب الحقيقة مستثنى

***

تلقيت في بغداد من عصبة قلى | وقاسيت في بغداد من ثلة ضغنا
لقد طال فيما بيننا الطعن موجعا | فدنا كما دانوا ودانوا كما دنا
وكنت أرى بغداد مما لقيته | ببغداد من كرب شقيت به سجنا
وكانت تقول النفس منى لجهلها | سأحمل عبء الهم جلدا ولا اضنى
ولست أبالي بعد ستين حجة | أأبكى الزمان العين أم أضحك السنا
ولكنني الفيت ان احتماله | يشق على من يشتكي مثلى الوهنا

***

على العلم شن الجهل بالامس غارة | وكم غارة من قبلها الجهل قد شنا
وأبعدت عن حتف يسوء برحاتى | وقد كان مني قاب قوسين أوادنى
يريدون منى ان أغني باسمهم | وأى هضيم باسم أعدائه غنى
على ان في بغداد لى من شبابها | اذا ضقت أنصاراً ومن حولهم حصنا
وان بها صحبا عن الحق ذادة | ابوا ان يهد الحيف من شرفى ركنا
اذا النقد شبت ناره أدبية | عدوا ثم لاقى كل قرن له قرنا
أتوا يدفعون الشر عنى بمثله | ولم يظهروا في كل ماأظهروا جبنا
فلله اخوان بهم زدت عدة | ولله اخوان رجحت بهم وزنا
وهل أنا الا ابن لبغداد نازح | اذا ذكروا بغداد يوما له حنا
كما ليس يصبو الطفل الا لأمه | وليس بمختار على حضنها حضنا

***

نهبت فجاج الارض في ليلة دجت | بسيارة تطوى البعيد ولا تضنى

الى ان بدا صبح يشق بضوئه قديراً أهاب الليل من بعد ماجنا
وقد ذر قرن الشمس يلمع نوره فاطربت منها النور يلمع والقرنا
تبارك يوم سرني بلقاء من احب فبعد اليوم لا أشتكي الحزنا
وجدت رياض الشام ريا أنيقة واخلاق اهل الشام طافحة حسنا
وجدت بها علما وجدت بها حجى وجدت بها عدلا وجدت بها امنا
سأثني على قوم رعوني بفضلهم ومن نال ماقدنلت من حظوة اثنى

***

أرى المجمع العلمي خير وسيلة ليزداد ذو علم على شأنه شأنا
ارى المجمع العلمى أكبر منقذ من الفقر للشعب الذى رام ان يغنى
أرى المجمع العلمي يستثمر النهى أرى المجمع العلمي يستحضر الذهنا
سيجني شباب الشام منه فوائدا وعلما لهم والعلم أحسن ما يجنى
واني افضل المجمع اليوم مكبر فقد جاد بالعلم الغزير وما ضنا
سيشكر ما للمجمع القوم من يد كما شكرت أرض على الوابل المزنا
فبالعلم يبنى المجد في كل أمة وأما بغير العلم فالمجد لا يبنى

﴿ في العراق مقامي ﴾

— مما نظمه في دمشق —

لما تنغص في العراق مقامى وليت مني الوجه شطر الشام
بغداد ليس اليوم دار سلامة كلا ولا هى منزل لوئام
اما السعادة لي بها وقد انقضت فكأنها حلم من الاحلام
الناس فيها لى على قرضى لهم حر القريض مناوىء ومحامى
شاهدت قوما يخطبون مودتى ورأيت قوما يطلبون خصامى

قلت الهمام سيبتني مجدا بها فاذا الهمام هناك غير همام
قلت الحمام اذا ألم يريحني وقد انتظرت فما ألم حمامي
الحق فيها للتعاسة ضائع والصدق معدود من الآثام
قد كنت أخشى السيل عند مروه فاتيت ملتجئا الى الآكام
ارجو صباحا يستبين لليلتي فارى بعيني النور بعد ظلام
ما ان وجدت على التماس واحدا في القوم قد أشكو له آلامي
الا شبابا ناهضين الى العلى يتطلبون المجد غير نيام
وارى مخايل في الصغار جميلة فكأنها الازهار في الاكمام
لك ياعراق فلا تكن مستيئسا بعد المنى مستقبل الايام

***

قضت السياسة ان أعيش بشقوة في جنب دجلة شاكيا لأوامي
ولقد أرى شبح المنون بأعيني يمشي ورائي تارة وأمامي
ومن السعادة لي على برح النوى اني رحلت مشيعا بسلام
ماذا مقامك ياجميل ببقعة فيها الحقيقة هزأة الاوهام
ان رمت في الامر اعتصاما بالحجى فامسك بحبل منه غير رمام

***

اما دمشق فانها عربية رفعت لواء السلم والاسلام
العلم فيها باسط احكامه والشعب منبسط من الاحكام
قوم باخلاق لهم موروثة فيهم قد امتازوا وبالافهام
قوم لهم بالعلم فى تاريخهم والمجد اعلى رتبة ومقام

***

سافرت من بغداد في سيارة ... نفثت أذى وتحركت بضرام
حتى وصلت الى دمشق وانها ... بلد كريم حافل بكرام
سفري اليها كله قد تم في ... يوم وآخر لم يكن بتمام
تالله تلك مسافة شسعت على ... من كان يمشيها على الاقدام
النار قربت البعيد بجبته ... منها وبين البلدتين موامي

٥

حسبي دمشق فانها بلد الرضى ... والحب للغرباء والاكرام
فلقد رأيت حفاوة من أهلها ... عجزت لهم عن شكرها اقلامي
الشعر أهديه الى ابنائها ... هو كل ماعندي من الانعام
الشعر أنظمه شعوري بالأسى ... والشعر ذكرى صبوتي وغرامي
الشعر صوت الروح يشكو بثه ... وأنين مجروح من الآلام



«بيروت في سفري»

انشدها في دار الوجيه بدر افندي دمشقية رئيس بلدية بيروت أمام جمهور من المحتفلين به من وجوه بيروت وادبائها وكتابها وعلمائها بعد ان افتتحت الحفلة عقيلة الرئيس المحترم صاحبة «المرأة الجديدة» جوليا دمشقية وتلا عدد من أصحاب الجرائد والكتاب خطبا وقصائد احتفاء به وكان المدعوون من علية القوم .

يممت بيروت بعد الشام في سفري ... اجلو باوجه امجاد بها بصري
شاهدت من أهلها الاجواد عارفة ... ماشاهدت مثلها عيناى في عمري
قد عاملوني بما توحي سريرتهم ... انى بما عاملوني جد مفتخر
وكرموني ومالى ما اقابلهم ... سوى ثناء على تكر بهم عطر
آباء بيروت للابناء قد غرسوا ... فذاق ابناء بيروت من الثمر
رأيت ابناءها قوما اولى همم ... مافي عزائمهم شيء من الخور
ياأهل بيروت لا انسى حفاوتكم ... اذجئت اداف في بيروت من كبري
يعيش شعب اذا ما كان مرتقيا ... فى ذمة العلم بعد الصارم الذكر
حيّ الرئيس به حفت غطارفة ... كما تحف نجوم الليل بالقمر
حيّ النجوم وحيّ الليل يطلعها ... مازينة الليل غير الأنجم الزهر
اماثل من ذرى بيروت قد لمعوا ... فى جو ليل من الاحداث معتكر

***

اني بحملى الى بيروت في سفرى ... شعرا كمستبضع تمرا الى هجر
ما الشعر الاشعور المرء يعرضه ... على الانام بلفظ غير ذى عكر
جم لعمرى الالى للشعر قد قرضوا ... وليس من برزوا فيه سوى نفر
لقد تعاطاه ناس لا ابتكار لهم ... والكل قد ضربوا منه على وتر

الشعر فن الى ذي العلم مفتقر — وليس للشعر ذو علم بمفتقر
ان رمت تفقه معنى الشعر مكتنها — فاسأل عن الشعر أهل العلم والنظر
والشعر ان لم يفد معنى يخلده — فانما هو معدود من الهذر
ولا يجيد سوى من كان مبتكرا — وليس كل اخي شعر بمبتكر
أين الذي يتقصى ما يشاهده — وينظم الشعر فيه نظم مقتدر
الشعر بحر خضم لاقرار له — ما كل من غاص فيه جاء بالدرر
لا يكبر الشعر مالم تبق روعته — في نفس سامعه شيئاً من الاثر
وهذه صورة للشعر اعرضها — على الذين يرون الشعر ذا صور

***

حللت في روضة كان الكنار بها — مغردا فوق غصن ناعم نضر
وكان يلبس أرياشا مزوقة — كأنه زهرة صفراء في الشجر
وقد رآني ادنو منه مسترقا — ففضل الصمت فعل الخائف الحذر
نزا يطير نفورا فوق ايكته — فقلت ريثك لا ترهب ولا تطر
الزم مكانك لا تحذر مقاربتي — فليس مني عليك اليوم من خطر
غرد فانت اذا غردت منفجرا — فجرت مني دمعا غير منفجر
انت المثير بانغام ترجعها — للشجو في الناس والاطيار والزهر
لانت شاعر هذا الروض اجمعه — وانت تنطق اما قلت بالغرر
اني كما انت للاطيار قاطبة — لشاعر قد اغني الشعر للبشر

***

لا بد للقلب من عطف على كلي — الا اذا كان مقدوداً من الحجر
ليس الذي سنه من فرحة ضحكت — كمن بكى من صروف الدهر والغير
الكون للمرء يستقريه مدرسة — والكون للمرء مملوء من العبر
وليس يؤيس أرواحاً مفكرة — شيء كحق مضاع أو دم هدر

لابد تجادل ناس حول منزلتي من خاذل مكثر ذمي ومنتصر

***

كانت حياتي في بغداد تسعد من لبانة كنت أقضيها ومن وطر

وتلك ايامي الاولى التي اختلفت مما أقاسيه عن أيامي الأخر

من بعد شربي كأس العيش صافية قد صرت أشربها طيناً مع الكدر

قد كفرت بنعمى كنت أملكها وقد يغص الفتى بالبارد الخصر

لاخير في الماء يأتيني بلا تعب وان كفاني عناء الورد والصدر

في البحر مد وجزر يعبثان به والمد والجزر مفعولان للقمر

ان الحياة لحرب لا انقضاء لها وليس الا لاهل الصبر من ظفر

لا تهربن من النار التي اضطرمت وان رمتك فنالت منك بالشرر

لا يكبر الناس في عصر نعيش به من لم يجادل ولم ينفع ولم يضر

الحازمون رأوا في السعي مسعدة فلم يكونوا من الاعمال في ضجر

والجاهلون قعود في مجالسهم فلا اعتماد لهم الا على القدر

ما كنت أرتحل

القاها في الحفلة التي أقيمت في دار الوجيه الاديب جميل بك بيهم تكريما له وقد حضرها جمهور من علية بيروت وأدبائها وصحافييها بعد أن القيت عدة قصائد وخطب في الترحيب به

لولا تفاقم شر ليس يحتملُ ما كنت عن وطني بغداد أرتحل

اليأس بالامس من بغداد اخرجني واليوم جاء الى بيروت بي الامل

عجلت في السير عن بغداد خشية ان تنسد من ريبة في وجهي السبل

وكنت أرضى لقاء الموت منتحراً لو كان لي من حياتي هذه بدل

اعوج من حقدهم ناس على بها — وهكذا الناس معوج ومعتدل
فما رأى جذلانا بها أحد — وهل لمثلى في أوطانه جذل
يممت بيروت استشفى بطيبته — وقلت على جروحى فيه تندمل
بيروت عز بلاد الضاد قاطبة — بنهضة القوم فيه يضرب المثل
هناك شعب بصير بالحياة فما — تراه يوما بغير العلم يحتفل

***

لا ترفع المرء أقوال يفوه بها — بل يرفع المرء سعي المرء والعمل
وقد يصيب جليلا حادث جلل — فلا يغل يديه الحادث الجلل
والنساء لدى أهليه منزلة — كما يليق بشعب هب يعتدل
ان الرجال لهم نقص بمفردهم — وانما بالنساء النقص يكتمل
هل يستطيع كما قد ينبغى عملا — جسم أصاب لداء نصفه الشلل
انا نريد حياة لايضر بها — تعصب ولا أم الناقد الهبل
ماضرنا الجهل لانصغى لقالته — فكل أرض على الجهال تشتمل
لكن شعبا يكون القائدون له — من الأولى عرفوا بالشر ينخذل
من استطاع دفاعا عن حقيقته — فانه وحده في قومه البطل
ان القوي جسور في تكلمه — ومن علامات ضعف القائل الوجل
والرأى ان كان عن حب بصاحبه — فليس ينفع في تمحيصه الجدل
اذا التكاليف لم تقسم بمعدلة — فقد ينوء بظهر الحامل الثقل
مازال يرجو شفاء كل ذى مرض — حتى اذا مات في أصحابه الامل

***

تأخر القوم في بغداد من كسل — وكم تأخر قوم عندهم كسل
الناس بالقصف في بغداد لاهية — كل امرىء فله عن غيره شغل

وايّ قصد يرجّي المرء في بلد | به تساوى سداد الرأي والخطل
تشابهت فيه مرضاة وموجدة | كما تشابهت العضات والقبل
نصحتهم أن يثوبوا من جهالتهم | وأن يكون لهم بالعلم مشتغل
نصحتهم ان يكونوا عاجلين له | فانما الوقت مطلوب له العجل
لكنما القوم كل القوم ماسمعوا | نصحي الذى كنت أبديه ولاقبلوا
راموا وصولا الى مافيه منفعة | لهم وفى الوقت لم يسعوا فلم يصلوا
لا شبابا من الاحرار نزعتهم | الى التقدم لا يثنيهم الملل
بالعلم تتحد الآراء صائبة | والرأي يفعل مالايفعل الاسل
كم قدتصدت الى الاعمال من فئة | فكان فيها نصيب الجاهل الفشل
العلم عدة ناس مالهم عدد | والعلم حيلة من أعيتهم الحيل

***

أقول للشعب أنت اليوم ذو ظمأ | الى العلوم فلا علّ ولا نهل
ان فاتك الغمر من ماء تريد به | بل الاوام فما ان فاتك الوشل
هل يزهر العلم فى أرض أماثلها | عليه بالمال فى حاجاته بخلوا
لاينبت الروض ازهاراً ولاعشبا | حتى يجود عليه العارض الهطل

***

ورب غرّ أتاه ما نطقت به | ذبا عن امرأة قد ضامها رجل
فغاظه الامر حتى جاءني حنقا | كأنه وهو يعدو مزبداً جمل
انحي يسب ولم يستحي من أدبي | ولامن الشيب فى فوديّ يشتعل

***

قد كفروني لأنى فى مجالسهم | على الحقيقة إما قلت اتكل
وجادلونيّ عن جهل وعن سفه | فما أضر برأيي منهم الجدل

الحق يندبني فيها فانصره ... والعقل يأمرني فيها فأمتثل
وليس يعظم بعد الله في نظري ... الا الاثير الذي بالكون يتصل
فكل شيء من الاشياء منه أتى ... وكل شيء اليه سوف ينتقل
وانه هادم فيه ومنهدم ... وانه فاعل فيه ومنفعل
لكل شيء نظام في تكونه ... وانما يعتريه بعده الخلل
هو القُوى وهو اجسام قد اتصلت ... بغيرها وهو الاجسام تنفصل
وانه هو نفس الشمس طالعة ... وانه بكر الايام والاصل
وانه هو معلولات قدرته ... قديمة ولمعلولاته العلل
ماالكون الا فضاء لاحدود له ... والزهر الا شموس فيه تشتعل
اذا تصور ما للكون من سعة ... عقل الحكيم بحق فهو يندهل
فيه الوجود ترقى من تنازعه ... والارض والشمس والانسان والدول
تدور فيه نجوم لا انحصار لها ... وكل شمس لها في دورها اجل

الصبح اجمل ما بدا

أنشدها في أول الحفلة التي أقيمت
له في «سنترال» ببيروت

سينقشع الغيم الذي قد تلبدا ... فيبيض ليلي بعد أن كان أسودا
وغير بعيد أن ليلي ينجلي ... فيبقي بأفق الشرق صبحا موردا
تحملته حتى تضاءل قاالصا ... لصبح بدا والصبح أجمل مابدا
وما كنت ذاك القدم بحسب ليله ... خلافا لما تأتي النواميس سرمدا
وقد كان قبل اليوم روضي قاحلا ... يعالج من شح الغمام به الصدى
وكان يعيش العندليب بمعزل ... عن الروض جم الهم اذ كان اجردا

وكنت ذممت العيش فى الروض مثله | وابعدت عنه لا ارى فيه مقصدا
وما رغبتى فى الروض والروض قاحل | وقد طار عنه العندليب وابعدا
وكنت امنى النفس ان تدرك المنى | وارجو زمان العز ان يتجددا
اقول لها لاتيأسى فهى عسرة | ستذهب يوما بعد ان تبلغ المدى
عسى ان يعود الروض غضا كعهده | ويرجع فيه العندليب مغردا
الى ان رأيت الدهر قد عاد راحما | وعاد زمان كان قد ضام مسعدا
الى أن رأيت الروض يبسم للحيا | ويشكر من قلب صميم له يدا
تجدد انفاس الربيع حياته | وتنبت من فيض الحيا وعسجدا
وحينئذ أعلنت بالروض رغبة | وحينئذ الممت بالروض مخلدا
وقفت به فى الصبح مستمعا الى | قريض به ابن الطير يطرب منشدا
وأي امرىء للشعر يسمع ثم لا | يهيم به الا اذا كان جلمدا
وانى بشدو العندليب لمغرم | فماذا يثير العندليب اذا شدا

...

جعلت على سيارة ذات سرعة | الى الشام اطوى فدفداً ثم فدفدا
فأدركتها من بعد يوم وليلة | ومنها الى بيروت قدجئت موفدا
فيا أنا اذا القى ببيروت حفوة | وأشهد عزاً لم يكن لي لاشهدا
رعى الله بيروتاً ومن كان نازلا | ببيروت أو كانت له تلك مولدا
رأيت بها قوماً تلين طباعهم | وأهلاً يعزون الغريب المبعدا
رجالا رأوا فى المجد عذراً لجهدهم | وفي العلم مجداً لايزول وسؤددا
أرى أينما وجهت وجهى حديقة | وفي جنبها للهو صرحاً ممردا
وللادب الريان فيها محافلا | وللعلم فيها معبداً ثم معهدا
بماذا سوى علم به يكرم الفتى | يريد الفتى فى الناس أن يتفردا

ومذ كنت قبلا باسم بيروت هاتفاً أبيت له في كل وقت مرددا
فأحببت بيروتاً وأحببت أهله وكان عن الغايات حبي مجردا
واني اذا ناديت بيروت صارخاً يجاوبني من جانب الجبل الصدى
وكنت ببغداد أكابد جفوة وكان يسميني بها القوم ملحدا
مريضاً من الآلام يشكو أمرّها فلا الموت أنجاني ولا الصبر انجدا
رجوت سلاماً للشعوب يعمهم وأن لا يكون المرء للمرء سيدا
وقالوا لي احمد في البلاد همامها فقلت لهم هاتوا هماما لأحمدا
ورب أديب بات اسوان واجداً يدير بوجه الليل طرفاً مسهدا
فلما أراه الصبح ناصع وجهه أرى الصبح وجهاً للفجيعة أربدا
غدا يحمل الآلام وهي تمضه وراح حمولا للشقاء كما غدا
وهذا جزاء الشاعر الاخرق الذي الى بلد جم الجهالة أخلدا

***

وما الموت ممقوت من الناس كلهم وان هابه من طاب عيشاً وأرغدا
ألم يجدوا في باطن الارض مرقداً كما وجدوا في ظاهر الارض مرقدا
وما كان في موت امرىء العز من ردى ولكن حياة الصاغرين هي الردى
تعبت لهم أرجو بشعري صلاحهم ولله أتعابي فقد ذهبت سدى
بلاد بها قد كنت أمرح في الهوى وأشرب من ماء أبل به الصدى
ولم أشك من دنياي الا ظلامة وسهما الى قلب العراق مسددا

...

اذا المرء رام البعد عن أرض ذلة فلا ينبغي للمرء أن يترددا
ولا خير في غمد خلا من حسامه ولا في حسام ظل يصدأ مغمدا
وان فراق الشيخ أرضا له بها مني مشهد أكبر بذلك مشهدا

وأكبر منه أن أفارق بغتة ... على شغفي ليلى لليلى أنا الفدى
وكنت وليلى قبل أن تصدع النوى ... جميعين لانخشى النوى ان تهددا
فلما تفرقنا شكوت كما شكت ... شقاء ألما ثم شملا مبددا

* * *

كلفت بليلى وحدها دون غيرها ... وليلى شهاب غاب من بعد ما بدا
واني اذا أهدى لي الليل طيفها ... جعلت ظلام الليل للعين إثمدا
وأكثر مني شقوة في زمانه ... صديق سقته الموت مرا يد العدى
وليس وداع الشيخ قد شاب رأسه ... وداع فتى في أول العمر أمردا
وأبدع ألواح الهوى موقف به ... تعانق للتوديع غيداء أغيدا
شدا فانبرت تشدو جوابا اشدوه ... فأحسن بما تشدو وأحسن بما شدا

* * *

واني امرؤ بغداد أول بقعة ... رضعت بها الآداب اصفى من الندى
وما كنت في يوم عن الحق ساكتا ... ولا فيه عن نصر الحقيقة مقعدا
معاذ العلى أن يرجع الشعر ناكصا ... ويجبن يوما عن مكافحة العدى
ورب زمان خلت لي فيه قربة ... الى الحق الا انني كنت مبعدا
وكم فجوة فيها الهداية ضلة ... وكم شقة فيها الضلال هو الهدى
واني على شيخوختي وزمانتي ... أريد بشعري في الحياة التجددا
ولا خير في شعر مضى اليوم عهده ... وفي شاعر إن قال قال مقلدا
وما شاعر العصر الجديد سوى الذي ... على دولة الشعر القديم تمردا
ومن كان ذا روح مع العصر ثائر ... فليس يريد الروح منه ليجمدا
أخو الشعر قد يردى ويبقى وراءه ... على الدهر للاعقاب شيئا مخلدا
فأكبر بشعر كان حرا كربه ... وأكبر بحر لا يكون مقيدا
أرى العلم يرمي للبعيد بقصده ... ولكنَّ منه الشعر أبعد مقصدا

يريد أنس مني الشعر جيداً ... ويأبى الضنى أن أنظم الشعر جيدا
أنا اليوم في بيروت ضيف مكرم ... وان لبيروت على ضيفها يدا

بيروت ولبنان

أنشدها فى آخر الحفلة التى أقيمت تكريماً له في «سنترال» ببيروت

بيروت روح له لبنان جثمان ... فليحي للمجد بيروت ولبنان
بيروت نسر له لبنان أجنحة ... لبنان عين لها بيروت انسان
بيروت بيت له لبنان أعمدة ... بيروت صرح له لبنان أركان
أبناء بيروت أسد في مرابضها ... وأهل لبنان فى الاطواد عقبان
لبنان صدر من الآكام أضلعه ... بيروت قلب له في الصدر إرنان

ومنها

كلاهما وطن للقوم مشترك ... كلاهما بلد بالفضل مزدان
كلا الشقيقين معتز بصاحبه ... وفيهما القوم أصحاب واخدان
لي فيك يابلداً حراً نزلت به ... بالخل خل وبالندمان ندمان
قوم لهم من خلال الحمد أوفرها ... وفى الذكاء على الاقران رجحان
الحزب للحزب لاينسى تواضعه ... كما تواضع الاقران أقران
قوم قد اتحدت للحق وجهتهم ... فلا تفرق بين القوم أديان
عاش النصاري به والمسلمون معاً ... وقد تصافح انجيل وقرآن
وليس من فئة حيف على فئة ... ولا على هابط ظلم وعدوان
ولا تفرق يخشى بعد وحدتهم ... حتى تفرق أرواح وأبدان
أما البلاد فأدنى مارأيت بها ... حضارة ملأت عيني وعمران

ومنها

لبنان أم على الابناء مشفقة ... وأهل لبنان في لبنان اخوان
اني لاشكر فضل القوم يكرمني ... لو كان يوفي حقوق الفضل شكران

***

اليوم يا نفس لا بغداد منك كما ... كانت ولا أهل بغداد كما كانوا
الناس للمال في بغداد قد عبدوا ... كأنما المال في بغداد أوثان
يبغي القوي افتراساً للضعيف بها ... وهكذا الناس ذؤبان وحملان
تلقى على الشر أعواناً قد اتفقوا ... وما على الخير فى بغداد أعوان
كل امرىء مضمر فتكا بصاحبه ... يوما فلا يرحم الانسان انسان
ان يكثر الجهل فى أبناء مملكة ... تكثر هنالك أحقاد وأضغان
الا شبابا أولي عزم ومعرفة ... فهؤلاء لفجر المجد عنوان
من كان حراً فلا يرضى بذلته ... ولا على الضيم تغضي منه أجفان
وان بغداد فيها أمة صدقوا ... وان بغداد فيها أمة مانوا

***

الغرب والشرق حتى اليوم ما استويا ... هذا نشيط وهذا بعد كسلان
يفوز من كان ذا عزم بمطلبه ... أما نصيب الكسالى فهو حرمان
تغيرت بعد حرب ثار ثائرها ... على البسيطة أقوام وبلدان
الناس في الغرب بعد الحرب قد سعدوا ... والناس في الشرق بعد الحرب قد هانوا
والشرق أكثره للحق مهتضم ... والغرب أكثره للحق مذعان
وما الحروب بأطماع كما زعموا ... بل الحروب انقلابات وأكوان
لا ترتقي أمة حتى يكون لها ... يوما على سيء العادات عصيان

***

حللت بالأمس بستانا فأفرحني ... وخير ما يفرح الانسان بستان

حيث البلابل قد كانت مغردة ... وكن يطربني منهن ألحان
ان البلابل بالادواح مولعة ... وزينة الدوح أوراق وأفنان
من موقظات شجونا في راقدة ... وانما توقظ الاشجان أشجان
للعندليب على الاطيار قاطبة ... رئاسة عند ما يشدو وسلطان
نزا على البان غريداً كعادته ... فودّ كل قضيب انه البان
واهتز من تحته غصن تبوأه ... حتى ظننت بأن الغصن نشوان
لدى الربيع تلاقي الروض مكتسيا ... أما الخريف ففيه الروض عريان
في الروض من بعد غارات الخريف به ... لا الورد ورد ولا الريحان ريحان
يغادر البلبل الغريد روضته ... والروض للبلبل الغرّيد أوطان
أأنت من ذكر أوطان خفقت بها ... يا قلب ذو جذل أم أنت أسوان

***

كم جاهل جاء في بغداد يوسعني ... نقداً فأعوزه علم وعرفان
ومظهرين عداء لا انقضاء له ... كما تعادي هزار الروض غربان
سبوا وبالسب راموا الحط من أدبي ... كأنما السب عند القوم برهان
يزوّرون علي القول من سفه ... فتسمع القول في بغداد آذان
وقد رموني بالحاد وزندقة ... وما رموني به زور وبهتان
أما الشباب فنشء لا يثبطهم ... عن نصرة الحق ايمان وكفران

***

لقد شدوت بريعان المساء اسى ... وللمساء كما للصبح ريعان
أثار في غنائي مشجياً حزن ... وقد تثير غناء المرء أحزان
والليل أنحى بوجهي من عواصفه ... يصيح حتى كأن الليل غضبان
الهم أكبره كالليل أسهره ... وقد أنام به والنجم يقظان

***

الشعر منتقم ممن له احتقروا ... يدينهم عن قريب كالذي دانوا

كم ادعى القوم احسانا بما نظموا ... من القريض وما للقوم احسان

وقدروه بميزان له وضعوا ... من العروض وهل للشعر ميزان

وما القصيد قواف قد تكررها ... كلا ولا هي الفاظ وعنوان

فتلك فيها المعانى من برودتها ... موتى عليها من الالفاظ أكفان

يعنون بالوزن واللفظ المقيم له ... كأنما الشعر الفاظ واوزان

ما احسن الشعر مبثوثا فرائده ... كأنه لؤلؤ رطب ومرجان

القوم قد بعتهم شعرى بلا ثمن ... أرجوه منهم وهل للشعر أثمان

***

لبنان قام بتهذيب الفتاة وما ... تهذيبها غير اصلاح له شان

وان اصلاحها اصلاح مملكة ... وان اهمالها موت وخسران

يأبى تأخرها قوم لهم شمم ... وبالرقىّ لهم دين وايمان

لا يرفع الشعب من أعماق وهدته ... الا رجال اولو عزم ونسوان

للمرأة الفضل في العمران نشهده ... لولا تقدمها ما تم عمران

فانما هي للابناء مدرسة ... وانما هي للآباء معوان

وانها هي للمفجوع تعزية ... وانها هى للمحزون سلوان

وانها الروض مطلولا له ارج ... وانها لجنى الأثمار بستان

وانها تارة نار قد اتقدت ... وانها تارة روح وريحان

الخير فى ان يعز المرء صنوته ... والشر ان يهضم الانسان انسان

الى مصر

— قالها فى طريقه الى مصر ونشرها المقطم الاغر —

لقد سرت من بغداد يدفعني الوجدُ ... الى حيث وكر الشعر طائره سعد
الى مصر اما مصر فهي كأنها ... كعاب ووادي النيل في جيدها عقد
الى حيث يلقى الحر للحق ذادة ... كراما فلا ضيم هناك ولا حقد
الى بلد للعلم في أرضه هدى ... وللشعر مثل النجم فى جوه وقد
اجوب على سيارتى الارض دونها ... فيرفعني نهد ويخفضني وهد
يثبطني حب لبغداد لازب ... ويدفعني شوق الى مصر مشتد
لقد ساءني انى لبغداد بارح ... واني فيها لا اروح ولا اغدو
فقدت بلادى نازحا غير أننى ... اذا جئت مصراً لم يضر ذلك الفقد
ومادون مصر مطلب لميمم ... ففيها ينال المجد من همه المجد

☆☆☆

ولم تلك بغداد سوى دار كربة ... نهاري فيها مثل ليلى مسود
ورب عدو ليس لى من وصاله ... مناص وخل ليس من هجره بد
ولا مثل يوم ظل يبكي غمامه ... ويضحك في طياته البرق والرعد
ذكرت به عهدا مضى لحمدته ... فارد عهدا ماضيا ذلك الحمد
ولو كان عهدى باقياً لرعيته ... ولكن مضى عهدى فلا يرجع العهد

☆☆☆

ظمئت فلم تنقع اوامىَ دجلة ... وللناس في بغداد من دجلة ورد
وما دجلة عن قاصديها قصية ... ولا ماؤها يوما اثار به عد
وكنت هزارا كل يوم بروضة ... على فنن اوراقه غضة اشدو
وما كان يدرى الروض ان خريفه ... قريب وان الورد آفته البرد

وزار الهزار الروض اذ غض ورده   وطار بعيدا بعد ما صوّح الورد

لقد حال ذاك الروض بعد نضارة   فما بانه بان ولا رنده رند

وكنت ابالي ان تشط بيَ النوى   عن القوم حتى حال منهم ليَ الود

هنالك احباب تنكر ودهم   فلا قربهم قرب ولا بعدهم بعد

ولا مثل صاد في الهجيرة بينه   وبين بلوغ الماء من دجلة سد

يعالج في بغداد عيشاً منغصاً   وينعم في بغداد اعداؤه اللد

حملت بصبر لم يخني خطوبها   واني على حمل الخطوب انا الجلد

هنالك قوم ما لهم في حياتهم   الى كل شيء يسعدون به جهد

كسالى بيوم السعي الا اقلهم   وقد ورثت اخلاق آبائها الولد

واما نساء القوم في كل بقعة   فهن لهن الضيم منهم أو الوأد

يقولون ان الدين يجحد رشدها   لقد كذبوا فالدين ليس به جحد

ولم ينف رشد المرأة الدين نفسه   ولكن غلاة الدين ليس لهم رشد

وافرط اقوام وفرّط غيرهم   وان طريق المفلحين هو القصد

***

مشيت الى مصر اسارع قبلها   طريقي الى مصر الجميلة ينسد

سألقي عصا الترحال في مصر انها   بلاد لها من نيلها يكثر الرفد

واشدو بشعري ها بطاظل دوحها   فتبسط ذاك الظل افنانها الملد

ويشملني ابناؤها برعاية   أرى أنني قد لا أرى مثلها بعد

وللريح القاها بوجهي عذوبة   وللماء احسوه على كبدي برد

فتعلم بغداد على بعد ارضها   بان ابنها في مصر منزله حمد

يامصر

— قالها بعد وصوله مصر —

احييك يامصر الجميلة يامصر ... بشعر يزكيه شعوري والفكر
بشعر كتغريد العنادل مطرب ... تعي الاذن مايعني فينشرح الصدر
بشعر اليه النفس تلقي قيادها ... تخال به سحرا وليس به سحر
اذا الشعر لم يهززك عند سماعه ... فليس خليقا ان يقال له شعر
تحية شيخ شاب اكثر رأسه ... ولما تشب منه الصبابة والذكر
تحية من قد جاء ارضك ينضوي ... الى راية في وجهها كتب النصر
الى راية خضراء كالنبت زانها ... هلال به قد حق للعرب الفخر
الى بلد يلقى به الحق ذادة ... وينعم في اكنافه الشاعر الحر
الى بقعة فيها الاديب مكرم ... وارض عليها ينبت الادب النضر
قصدت بسيرى مصرحتى وصلتها ... ولابد من مصر وان بعدت مصر

***

وان العراق اليوم كالبحر مائج ... به تعبث الانواء والمد والجزر
طغى ثم غاض البحر من بعد ما طغى ... وليس بما في نفسه يعلم البحر
وكابدت فى تلك الربوع تعاسة ... وليلا تثير الشجو انجمه الزهر
فيالك من ليل كأن نجومه ... عيون الى وجهى لها نظر شزر
لقد طال حتى خلته غير منقض ... وحتى كأن الليل ليس له فجر
ولله ما كابدته من تعصب ... يقبحه من راض اخلاقه العصر
يلومون من يأبى سوى العقل هاديا ... ويرمون بالكفر امرأ ما به كفر
وضاقت بنا بغداد حتى كأنها ... على رحب فيها لابنائها قبر
واما احبائى هناك فقد قضوا ... سوى النزر منهم لو يعيش لى النزر

***

اراد العدى ان يرهقوني بمكرهم وان سلاح العاجزين هو المكر

وما انا من يجزي القبيح بمثله على ان بعض الشر يدفعه الشر

تجنبتهم من قبل ان يفرخ القلى وقاطعتهم من قبل ان يفدح الامر

وكم وعدوا ان ينصفوني فما وفوا وكم حلفوا ان يصدقوني فما بروا

نصحت فلم اسمع كلامي كأنما بآذان قومي حين انصحهم وقر

ولولا شباب ايدوني بنصرهم لما كان للكسر الذي هاضني جبر

***

على الصبر يا نفسي الكئيبة عولي فلا عسر الا سوف يعقبه يسر

ومن حاد عن نهج الحقيقة لم يعش ومن لم يدار الدهر ناصبه الدهر

تعلق باهداب الطبيعة تنتفع هنالك هنالك الجود والنائل الغمر

صبرت على ضيمي ببغداد حقبة فما سرت الا بعد ان نفد الصبر

وفي الارض للرواد مرعى ومورد وفي الارض منأى عن مكان به ضر

وقد يبخل الانسان في وفره على اخيه الذي اكدى ولا يبخل القطر

وقد ذقت حلو العيش دهراً ومره الى ان تساوى في فمي الحلو والمر

***

نزلت بوادي النيـــل انقع غلتي فزال بماء النيل عن كبدي الحر

نزلت به بعد الفرات ودجلة اعلّ فانسانيهما ماؤه الغمر

ذوت دوحة بالامس كانت تظلني اذا صخدتني الشمس افنانها الخضر

لقـــد قطعوا اغصانها وفروعها فلم يبق ذاك الفيء والورق النضر

ولو ان في بغـداد حراً أعزها ولـكنما بغـــداد ليس بها حر

سوى نفر ليسوا قليـلا بعلمهم اضاء بنور العصر منهم بها الفكر

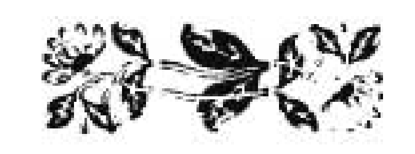
أولئك يعتز العراق بصدقهم ويسعد في الآتي بعملهم القطر

***

خذ الحق ان الحق يحسن أخذه فليس به عيب سوى انه مر
وان طريق المجد في كل بقعة قريب على من سار لكنه وعر

***

ولما وصلت الثغر كان لحسنه بوجهي وقد أحببته يبسم الثغر
وها أنا ذا ألقى بمصر رعاية فمنها لي النعمى ومني لها الشكر
لقد سر قلبي ان في مصر أمة تمتع باستقلالها فلها الامر
وقد جاهدت مصر الفتية دونه وبعد جهاد طال قد أفلحت مصر
فأكرم بقوم ناضلوا عن حقوقهم وأشجع بقوم لا يروعهم الذعر
وقوم الى استقلال اوطانهم سعوا اولئك فوق الارض يبقى لهم ذكر
وفي مصر آداب وتلك ثمارها لابناء مصر ثم للعرب الفخر
فيامصر أنت اليوم أكرم بقعة حماها من الاطماع أبناؤها الغر
تحررت لما شئت أن تتحررى وليس على حال يليق بك الاسر
يموت اناس في سبيل حقوقهم وليس يموت الحق فهو له العمر



كما يبتغي المجد

فخر كما يبتغيه المجد للعرب ... يامصر مافيك من علم ومن ادب

يامصر إنك أنت اليوم مملكة ... في ذمة العلم قبل الصارم الذرب

كأن مصر ووادي النيل يخصبها ... حسناء ترفل في أثوابها القشب

يروي بها النيل فياضاً معاطشها ... والنيل يأخذ مايعطي من السحب

قد كنت أسمع عن بعد مآثرها ... واليوم تشهدها عيناي من كثب

تنال ان كنت ذا علم وذا عمل ... ماشئت في مصر من مال ومن نشب

قد خاب في كل مايرجوه ذو كسل ... ونال مطلبه من جد في الطلب

إتعب لنفسك كي تلقى سعادتها ... إن السعادة لا تأتى بلا تعب

ومنها

الارض معترك ما إن يفوز به ... إلا الذي هو لايخشى من العطب

حرب تدور رحاها فهي طاحنة ... ولا يفوز سوى الاقوين بالغلب

ومنها

لاتأمن الذئب مهما كان ذا دعة ... فالذئب إن يلق يوماً فرصة يثب

ومنها

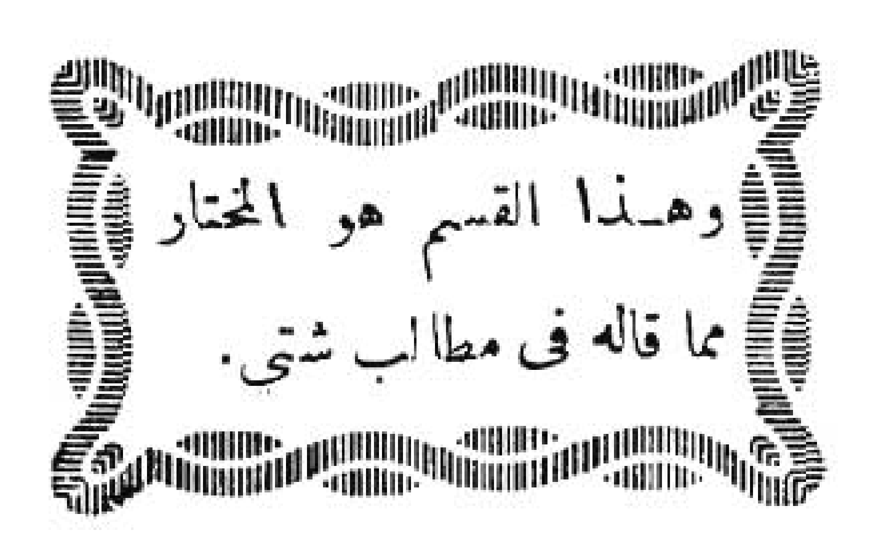
قاسيت ليلا طويلا بالهموم دجا ... حتى أتى الصبح بالافراح في العقب

اليوم من مصر عن بغداد لي بدل ... حتى كأنى عنها غير مغترب

— ١٤ —

بقايا الشفق

لجميل صدقي الزهاوي


وهذا القسم هو المختار
مما قاله في مطالب شتى.

شكاة

قد اختلفوا ما بينهم في المنافع كما اختلفوا في لونهم والطبائع
وفي الناس مخدوع لآخر خادع

ورب جهول لام غير مليم وذم من الاخلاق غير ذميم
ونازع من قد كان غير منازع

وصاحب سوء قلبه مضمر غلاً اضرّ بمن قد كان ينفعه قبلا
وقاطع من قد كان غير مقاطع

ومجتمع فيه السباب عتاب وان عتاب الجاهلين سباب
فما انا ان ابعدت عنه بجازع

ارى الخزي كل الخزى فى بلد الجهل واسمع سبا ليس يسمعه مثلى
أ أغمض عينى أم اسد مسامعى

سأرحل عن بغداد بعد قليل وان عز فى وهنى علىّ رحيلى
سأرحل عنها مبعدا غير راجع

عسى ان تضىء الشمس بعد دلوكها وان تطمئن النفس بعد شكوكها
كما يطمئن البحر بعد الزوابع

﴿لم أر في عمري﴾

لم ار فى عمرى على طوله عهدا كهذا العهد منحوسا
ضاع فيه الناس من جهلهم عزا لهم قد كان قدموسا
ما نال فى بغداد آماله الا الذى قد كان جاسوسا
رأيت دوح اللؤم ينمو وما ادري متى قد كان مغروسا؟

شكاة

قد اختلفوا ما بينهم في المنافع　　كما اختلفوا في لونهم والطبائع
وفي الناس مخدوع لآخر خادع

ورب جهول لام غير مليم　　وذم من الاخلاق غير ذميم
ونازع من قد كان غير منازع

وصاحب سوء قلبه مضمر غلاً　　اضرّ بمن قد كان ينفعه قبلا
وقاطع من قد كان غير مقاطع

ومجتمع فيه السباب عتاب　　وان عتاب الجاهلين سباب
فما انا ان ابعدت عنه بجازع

ارى الخزي كل الخزى فى بلد الجهل　　واسمع سبا ليس يسمعه مثلى
أ اغمض عينى أم اسد مسامعى

سأرحل عن بغداد بعد قليل　　وان عز فى وهنى على رحيلى
سأرحل عنها مبعدا غير راجع

عسى ان تضيء الشمس بعد دلوكها　　وان تطمئن النفس بعد شكوكها
كما يطمئن البحر بعد الزوابع

﴿لم أر في عمري﴾

لم ار فى عمرى على طوله　　عهدا كهذا العهد منحوسا
ضاع فيه الناس من جهلهم　　عزا لهم قد كان قدموسا
مانال فى بغداد آماله　　الا الذى قد كان جاسوسا
رأيت دوح اللؤم ينمو وما　　ادري متى قد كان مغروسا؟

﴿ رباعيات مختلفة ﴾

— هي غير ما في ديوان الرباعيات —

(تستصرخ الغنى)

انت تنحو من المنى برزخا اىّ برزخ
انت تستصرخ الغنى والغنى غير مصرخ

(يندم الفتى)

الفتى جاء كلّ ما هو مفض الى السقم
ولقد يندم الفتى يوم لاينفع الندم

(آليت)

لقد آليت ان لا استفز الربرب العينا
وان لاأغضب الامجا — د والغـر الميامينا

(في فروق)

حبذا عهدى الذي في فروق انصرما
لم يكن عيشي هنا — لك الا حلما

(بكر العارض)

«بكر العارض تحدو — ه» الى الدار «النعامى»
« فسقاك الرىّ » كل الـ — رى « يادار أماما »

(الشاعر)

ليس بالشاعر من كا — ن لما قيل يعيد
انما الشاعر من كا — ن له فكر جديد

(في الصباح)

في الصباح افتقدت احـ — ـباب ناس بعد غمض
ومضوا يعدون في الار — ض وانا سوف نمضي

(العربي)

ليس يغضي العربيّ — العين ان سيم صغارا
انه يسخط ان اغـضي معـدا ونزارا

(لم يكن بأمين)

ائتمناه على السرّ — فأفشى بعد حين
لم يكن من قد حسبنا — ه امينا بامين

(ذمنا الناس)

ذمنا الناس لأنا ما استجدنا ما استجادوا
ولأنا قد اردنا غير ما الناس ارادوا

(نقسم الغرام)

كنا معا بيننا نقسم الغرام فخفا
فكنت تحمل نصفا وكنت احمل نصفا

(من ذا يسدّ)

تهبّ حيث تشاء — الصبا بغير اعتراض
من ذا يسد بوجه — الصبا طريق الرياض

(يا شمس)

طلعت ياشمس صبحا تحيين حزنا وسهلا
فكنت حسناء ياشمس مثلما كنت قبلا

(ضقت ذرعاً)

قد ضقت ذرعا بكتما — نك الغرام فبوحى
فان تبوحى بما تكتمينه تستريحي

(هذا جزاؤك)

يانفس انك قبلا نبذت نصحي نباذا
فاليوم ذوقى عذابا هذا جزاؤك هذا

(اذا نطقت)

اذا نطقت بصدق قالوا اتيت كذابا
وان نطقت بكذب قالوا اتيت صوابا

(ما استطعنا)

اراد الناس ان يرقوا فحازوا على مهل رقيهم المجيدا
ولو انا اردنا لارتقينا ولكن ما استطعنا ان نريدا

(مع الزمن)

الناس ان ثاروا فثورتهم عن خفة فيهم وعن افن
لايدرك الجمهور ثورته الا اذا انطفأت مع الزمن

(اكثر الناس)

قلّ من ينظر الحقيقة الا مثلما يقتضيه منه هواه
اكثر الناس لايرى غير ما كا ن مريدا أو مايريه سواه

(الشعر)

الشعر ما كانت حسان بيوته بيض الصدور رواجح الاعجاز
ويزيدها دلا على الاسماع ما تبدى لها الاسماع من اعزاز

(إن أخفق)

ان اخفق الانسان في عمل له ذم الزمانَ وعاتبَ الاقدارا
بل ذم نفسك إنها هي قصرت في الاخذ بالاسباب حتى بارا

(المنقول والمعقول)

قال اترك المعقول لاتعمل به حتى يؤيد حكمه المنقول
قلت اترك المنقول لاتعمل به حتى يؤيد حكمه المعقول

(لاتهمل)

لاتهمل الداء الصغير فانه ينمو ويصبح فيك وهو عقام
ان الحريق شرارة في اصله والسل اول مايكون زكام

﴿ كالكثيب الفرد ﴾

جملا ابصرت في حو — مائة الدرّاج أمس
يتراءى كالكثيب الفرد فاستصغرت نفسي

﴿ قبل ان يملك ريشا ﴾

ليس يسطيع وان جدّ — ابن آوى ان يطيرا
قبل ان يملك ريشا كافيا او يستعيرا

﴿ منكر ونكير ﴾

يا نفس قد كنت تخشين — منكرا ان يضيرا
وأنتِ إن متِّ تلقين منكراً ونكيرا

(يا ناق سيري)

طفت وبعد قليل رغت رغاء البعير
فقلت وهي تريد — الوقوف يا ناق سيري

﴿ تلوذ بالاذناب ﴾

قد كنت ارجو في الرؤوس جراءة فاذا الرؤوس تلوذ بالاذناب
وجدوا طريقا للتقدم صالحا فمشوا به لكن الى الاعقاب

اني كذلك [١]

قالت سئمت من المناسك ومن العبادات النواهك

فاجبتها اني كذلك

قالت اود نجاء نفسي من لياليها الحوالك

فاجبتها اني كذلك

قالت وارجو نيل عيش مثل وجه الصبح ضاحك

فاجبتها انى كذلك

قالت وابغى البعد عن أهل الضغائن والحسائك

فاجبتها اني كذلك

قالت وأصبو ان اطيل السير في عرض الممالك

فاجبتها اني كذلك

قالت وأرغب ان تكون مسالكي خير المسالك

فاجبتها انى كذلك

قالت واوثر ان اصاحب في الحياة اولي المدارك

فاجبتها انى كذلك

قالت وأطلب للسلامة ان أشط عن المهالك

فاجبتها انى كذلك

قالت وآمل ان تنال مرادها نفسي هنالك

فاجبتها اني كذلك

قالت وأهوى ان انام على الاسرة والارائك

فاجبتها انى كذلك

---

(١) نشرت هذه القطعة واكثر منظومه بمصر في جريدة (الاهرام) الغراء

قالت وأعلم ان بغير — المال ليس يكون ذلك
فاجبتها انى كذلك
قالت ولكنى اشي، — منه لست من الموالك
فاجبتها اني كذلك

﴿ وضح الصباح ﴾

وضح الصباح وهبت الارواح — وتبينت في الاوجه الافراح
ما انضر الاغصان باكرها الحيا — فجلا وجوه الزهر وهي صباح
في جنة غناء أزهر دوحها — وانبث يعبق نشرها الفياح
غنت حمائمها على أفنانها — فاجابهن البلبل الصياح
الزهر فوق الارض مبثوث وقد — القت عليه ظلالها الادواح
وكأنما الطل السقيط سلافة — وكأنما أزهارها أقداح

﴿ النفس هى الكهرباء ﴾

النفس فيّ الكهرباء بها أعي — فاذا رديت فانها تردى معي
ليس الحياة سوى جماد ثائر — والى سواه ما لها مرجع

﴿ الاوائل والاواخر ﴾

رقد الالى شادوا المقا — صير الرفيعة في الحفائر
تلكم منازل تلتقي — فيها الاوائل والاواخر

ثورة في الجهاد

ما اخال الحياة غير جهاد طاحن للشعوب والافراد
ونصيب الضعيف ان يتلقى حتفه في غمار هذا الجهاد
كم عــدوّ يودّ لي خذلانا وصديق يهم بالانجاد
ولــكل امرىء اذا خالط النا — س طويلا أحبة وأعادي

***

ولقد تنشأ الحياة فتنمو ولقد تذهب الحياة بداد
ستبيد الاجساد من بعد حين وتبيد الارواح كالاجساد
انما القبر بعد طول افتراق ملتقى للأحفاد والاجداد
ولعل الحياة في الاصل منها ثورة في كهربات الجماد
كم باحشاء الليل ينبض قلب فهو يبدو ككوكب وقاد

***

ليس يدري حقيقة الكون من لم يك في بدنه من الأشهاد
ان للعالم الذى نحن جزء منه كونا مصيره افساد
غير ان الفساد مبدأ كون آخر سوف ينتهي لمعاد
واذا صحّ ان يكون قديما فهو في غنية عن الايجاد
وهو من غير مبدأ في اقتياسي وهو من غير منتهى في اعتقادى
ما تزال الدهور يجري من الآ — زال حتى تنصبّ الآباد
ان لليل والنهار يكرا — ن جديدين خلفة باضطراد
ما سواد يجيء بعد بياض كبياض يجيء بعد سواد
ولعــل الشموس تسعى الى المبدأ في منحنى من الابعاد
وهو الــكهرباء يدفعها بعد انقسام فيه الى أضداد

وأري ان للطبيعة وجهـ — ـين استقلا هما خفي وبادى

﴿ ليلى تزورني ﴾

لقد طرقت ليلى بليل تزورني فياحبذا ليلى ويا حبـذا الطرقُ
وساءلتها كيف اهتدت لي فلم تجب فما بال ليلى لا يطاوعها النطق
وبعد قليل بان لي ان ما أرى خيال تجلى لي يصوره الومق
فما تلك الا طيف ليـلى وانه شبيه بليلى ليس بينهما فرق
واعني بليلى موطنا ما ذكرته على البعد الا كان دمعي له دفق

﴿ الى البلد الحر ﴾

أردت لهم خيرا فجازوك بالشر كذلك يجازى الخير في غالب الامر
الى البلد الحر ارتحل غير قافل فقد يستريح الحر في البلد الحر
لعلك ياليلى اذا مت نازحا ستهدين من بعد سلاما الى قبري

﴿ على قلبي ﴾

وضعت يدي عند الوداع على قلبي لأمنعه تحت الضلوع من الوثب
على الرغم مني اليوم من بعد ساعة سأعتاض من ليلى نزوحا عن القرب
دعيني أقبل وجنتيك فانني سأقضي بعيدا عنك في غربة نحبي
سأرحل بعد الموت والموت قاهر الى منزل قد ضاق عن منزل رحب
لقد قضت الايام بالبعد بيننـا فطال على الايام فيما قضت عتبي
وعلك ياليلى اذا مت نائيـا تجلين بعد الموت ذاكرة حبي
سلام على الدنيا سلام على المنى سلام على بغداد والاهل والصحب

﴿ على وضح اليقين ﴾

إني امرؤ بالصدق ذو ولع فما ... أصبو الى جنف ولا أرتاح
حر يقول كما يظن وهل على ... حر يقول كما يظن جناح
أمشي على وضح اليقين بلياتي ... حسبي اليقين وحسبي الاوضاح
للشك اشباح تلوح لجاهل ... فيقول ماذا تلكم الاشباح
ما مر بي يوم يروع ظلامه ... الا بدا صبح له وضاح
العقل يهدى المرء في ادلاجه ... إما سرى فكأنه مصباح
ولقد يعاني المصلحون مشقة ... حتى يتم لامة اصلاح

***

ليس الحياة سوى وغى ما راضها ... الا الكمي بعزمه الجحجاح
أظهر بمعترك الحياة شجاعة ... وتقلدن العلم فهو سلاح
ود الكثير من الورى لو أنهم ... محقوا الكفاح فلا يكون كفاح
لكنهم جهلوا الحياة وأنها ... حرب بها للناهضين صلاح
ان الحياة على البسيطة كلها ... حرب تدور لها رحى ماحاح

﴿ يا للفجيعة ﴾

الشمس اجمل شيء ... رأيته في الطبيعه
تسعى وما غير دفع ... من الاثير ذريعه
والارض للشمس في سعـ ... ـيها الحثيث تبيعه
وما المجرة الا ... من الوجود وشيعه
فيها الكواكب تبدو ... على شكول بديعه
وما الكواكب فيها ... الا شموس رفيعه

تعنو لشرعة دفع أحكم بها من شريعه
تلكم عوالم تجرين في سماء وسيعة
تجري الى حيث تزجى بالدفع وهى مطيعه
وانها حين تجرى بطيئة وسريعه
وقد تصادم شمس أخرى فيالفجيعه

﴿ تذكرت ليلى ﴾

تذكرت ليلى وأيامها
وآمال نفسي وأحلامها
ولذاتها ثم آلامها
فأسبلت من ذكرها أدمعي
أمضّ حياتي لليلى الهوى
فلست أعالج غير الجوى
جزعت وأنت رضيت النوى
فيا نفس بالله لا تجزعي
فديتك يا ليل من معصر
أقيمي على العهد واستعبري
وفي كل صبح لحبي اذكرى
اذا مت يوما ولم ارجع
اذا ما نعيّي أتاك اذرفى
دموعك ياليل بل كفكفى
وأخفى هواي عن المرجف

فاني سأخفي هواك معى

شدوت مع الورق لما شدت

اذ الشمس شارقة قد بدت

وقد صرعتني خطوب عدت

فما ذم من ناظر مصرعى

{ بغداد }

بغداد لي وطن اذا استذكرته مرت على عيني له ألواح

بغداد لم تك غير دار سلامة حتى تغير أهلها وأشاحوا

في كل يوم كان لي من ارضها مغدى الى امنية ومراح

وهناك أندية شدوت بها كما في الروض يشدو البلبل الصيداح

بلد لبست به شبابي هاتفاً ونزعته واذا الهتاف نواح

ولقد تبدلت الوجوه فلم يتح ما كان للحر الاديب يتاح

***

أنا واحد ممن تنغص عيشهم فمضوا يجوبون البلاد وساحوا

وعلى الاديب الحر يثقل أن يرى أوطانه يجتاحها الجتاح

أنا لست من خلط المزاح بجده فالجد جد والمزاح مزاح

كذب الذين قد ادعوا بجهالة ان العراق الى العصا يرتاح

بل انه متألم في ظهره مما أتاه الجالدون جراح

والفرق ان ليس الشكاة من الاذى فيه تباح كما بمصر تباح

فهنا خضم لجه متلاطم وهناك حوض ماؤه ضحضاح

ولقد تضاهي النيل فيه دجلة يوما فماء الواديين قراح

الشعب والوطن

الشعب والوطن الحبيبُ يستصرخان ولا مجيب
مرض الحبيب وخشيتى هى أن تلم به شعوب
الداء اعضل في المريض ولا يداويه طبيب
ياوجه ابلى كنت وضا — ء فما هذا الشحوب
الموت في شرخ الشبا — ب لمن يعالجه رهيب
ياريح رفقاً فالذى تلوينه غصن رطيب
بكت العيون دما وقبل بكائها بكت القلوب
الموت عين يشرب الافراد منها والشعوب
ما إن أبالى بعد مو — تى الشمس تطلع او تغيب

***

إن الأُلى غصبوا الحقو — ق امامهم يوم عصيب
واقد اثاروا فتنـة كالنار تتلف ماتصيب
اذمم بها من فتنة هوجاء يمقتها اللبيب
قد اذكوا نيرانها حتى بدا منها اللهيب

***

ياحق مالك في سكو — ن الليل مضطربا تلوب
ياحق لاتجزع كلا — نا فى مواطنه غريب
اما الغريب فللغريب — بدار غربته نسيب

ومنها

واعل من قد بان عن اوطانه يوما يؤوب
أنا لا بعيد عنك يا وطنى العزيز ولا قريب

***

لله ما قاسى بنو — طانه من الحيف الاديب
لطمته كف قذرة وكذاك تقترف الذنوب
ما ضره من لطمها لو انها كف خضيب

...

ولقد احاول ان اتو — ب من القريض ولا اتوب
ولقد ركبت عبابه عمراً فما نفع الركوب
قد خلت فيه محاسنا واذا محاسنه عيوب

ومنها

ما ان رأيت موقراً كالشيخ كلله المشيب
في وجهه غضبا على — الايام اذ كذبت قطوب
وله بمستن الطريق — لحاجة فيه دبيب
يمشى الى غاياته حذراً فتقذفه الدروب

ومنها

لا تتبعن الظن ان — الظن اكثره كذوب
دع مايريبك فى الامو — ر الى الذي هو لا يريب

﴿الحقيقة في الهيولى﴾

ليس الحقيقة في الاشكال والصور بل في الهيولى الذى يخفى عن البصر
عول على مايراه العقل مفتكراً ولا تعول على المشهود والخبر

اليد السوداء

نظمها ثاني يوم جرح فيه زعيم مصر الاكبر دولة سعد زغلول باشا فنشرت في « البلاغ » الاغر

لقد جرحوا سعداً وفي شخصه الشعبا — على غرة منه فما أكبر الذنبا
أيطعن مصراً في صميم فؤادها — أناس الى مصر يمتون بالقربى
ورب شباب كان سعد يعزها — فكان لها سلما وكانت له حربا
أصابت يد سوداء سعداً بطلقة — فسحقا لها سحقا وتبا لها تبا
أسعداً وسعد قلب مصر جميعها — لقد جرحوا من مصر في جرحه القلبا
اصابت على الاشهاد في رائع الضحى — ذراعا بها سعد عن الحق قد ذبا
فأفظع بما قد اوقعت من جريمة — لها الشعب مستاء ومصر لها غضبى
وطار ينقل البرق انباء شره — فما طار حتى اقلق الشرق والغربا
فلله والاوطان والحق والهدى — دم سال من جرحيه يخضبه خضبا
ألا ثكلت وغد الجريمة امه — فأية نار في قلوب الملا شبا
كذلك يلقي الطيش في الغاب جذوة — وليس يبالى يابسا كان ام رطبا

***

لقد خرقت منه الرصاصة ساعدا — لسعد طويلا ثم صدراً له رحبا
اصاب بها ثدياً له بعد ساعد — يريد لروح منه قد كبرت سلبا
ولكن سلام الله حاط حياته — فلم يقض سعد نحبه . لاقضى نحبا
وقد كان بعد الجرح والجرح فائر — يقابل جلداً بابتساماته الصحبا
فقد حس رعباً من جنى اذ اصابه — وما حس سعد من اصابته رعبا
فأعزز بروح جأشه ظل رابطا — واعزز بزاكي ذلك الدم منصبا

ومنها

لقد جاء امراً منكراً باعتدائه كأن لم يكن في صدره قلبه قلبا
كأن الفتى لا بارك الله فى الفتى قد اعتاض عن قلب له حجراً صلبا
ولو شاء سعد مزق الشعب لحمه ولكنّ سعدا قلبه راحم يأبى

ومنها

وانك يا عبد اللطيف لشقوة ركبت بما قد جئته مركبا صعبا
ألما شكت مصر جراحا أتيتها بجرح جديد زاد كربتها كربا
وانك يا عبد اللطيف تزيدها على ماتعاني من خطوب لها خطبا
أردت اغتيالا للذى لم تكن رأت له مصر الا أن يرى فوزها اربا
خسرت بما قد جئت داريك فاسقا فليس لك الدنيا وليس لك العقبى

***

لمصر بسعد كل يوم صبابة كما كان سعد كل يوم بها صبا
فما ساس سعد مصر حتى تقدمت وحتى مشت نحو الرقي به وثبا
وقد أعجبت مصراً وزارة سعدها بما جعلت امر الدفاع لها دأبا
وقد فرح الاحزاب من صحة به فهنأ حزب بالسلام له حزبا
تجمع حشد من بنى مصر ثائر وقد ملأ الحشد الميادين والدربا
فمر بمستشفى أخي الطب «رامز» يقبل جدران المحلة والتربا
وأنحى على الاقدار يكثر عتبه ولكنما الاقدار لا تسمع العتبا

ومنها

الى أن أتى سعداً شفاء وانني لأحمد من قلبي الجراحة والطبا

﴿ فزع الى الله ﴾

اليك إلهى فى بكاء أجيده قصيداً إذا ما نابني الخطب أضرع

اليك بداجى الليل فى البحران طغى اليك اذا ماريع قلبى أفزع

عبدتك ما أدرى ولا أحد درى أسرك أم صدر الطبيعة أوسع

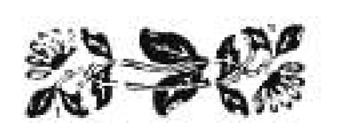
قرأت اسمك المحمود فى الليل والضحى اذ الشمس تستخفي اذ الشمس تطلع

فأيقنت ان الكون بالله قائم وآمنت ان الله للكون مبدع

وانك معنى والخليقة لفظه وانك حسن والطبيعة برقع

أيذكرك الانسان في العسر جائعاً وينساك عند اليسر اذ هو يشبع

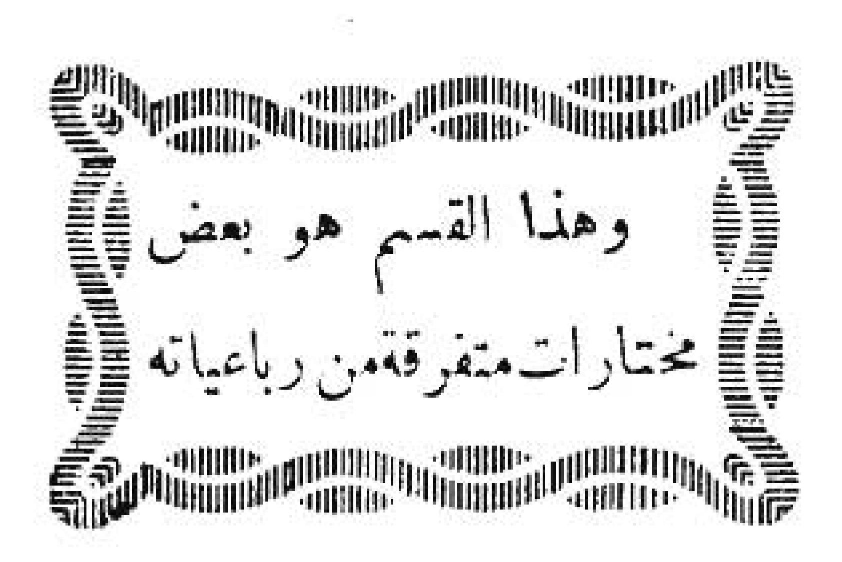
تعاليت انت الله مقتدراً فما يضرك نسيان ولا الذكر ينفع







لجميل صدقي الزهاوي



من رباعياته

ليس ما أنت عليه أيها القلب صوابا
ربما يطلب منك — العقل في يوم حسابا

ياطبيبي جس نبضي ثم شخص لي دائي
ثم صف لي بعد تشخيصك للـداء دوائي

كنت موصولا بليلي قبل ان شطت نواها
كل يوم نتلاقى وتراني وأراها

اخذت تهزأ ليلى ياقلبي بولوعي
وقست ليلى فما تعبأ ليلى بدموعي

اذكريني وتعالي قبلما الوقت يفوت
واحضري ساعة موتي وانظري كيف أموت

يالها مملولة يحـزنني منها الصموت
هل أحست أنها من بعد أيام تموت

آه من قلب الى المـا — ضي كثير اللفتات
ود لو يأتي ولكن ليس ما فات بآتي

ايها الشعر سلوي أنت في ساعة همي
ادرأ الاحزان عني بأبي أنت وأمي

أنا ياشعر كئيب   مثلما أنت كئيب
وكلانا أيها الشعــر ببغــداد غريب

آه من هم تظلّ — النفس فيه وتبيت
لا تموت النفس بالهمّ — ولا الهمّ يموت

ليس ليل مثل ليلي   ليس يوم مثل يومي
انما اهمانى في   ساعة الحاجة قومي

أينما كنت تأتّى   لي به خبز وماء
واقلتنى   أرض   واظلتنى   سماء

رب مال هو لوشئـ — ت اقتناء عند لمسي
انمــا تمنعنى من   نيله عزة نفسي

قتلوا الحق ووارو — ه بقبر ثم عادوا
ثــكلتهم أمهم ما — ذا بهـذا قد أرادوا

عادة الدهر فلا تفـ — رح ولا تحزن لحـال
هي ان تبيضّ أيا — م وتسـود ليالي

رضي الموتَ وماأنـكران يلقى الحتوفا
هكذا يفعل من كا — ن لعمري فيلسوفا

شيعته عند ما ما — قوه للشنق العيون
فاذا الموت عليهـــا رجفة ثم سكون

ايها المهد الذى كا — نت له امي تهز
لم يكن يشبه عزى فيك في العالم عز

انمـا الشعر من القا — ئل للشعر شعور
ربه معتـكف في بيته وهو يدور

حبذا الشعر اذا كا — ن مثيراً للشعور
وإذا كان نزيها كأغاريد الطيور

لاتطل شعرك وابذل كل جهد ان تجيـده
رب بيت هو ان أحسنت خير من قصـيده

قد دعوت الشعب للعـلم الى ان بح صوتى
مفهماً اياه ان الجهل موت أي موت

وسع الغربَ ولما يسع الشرق رقىُّ
فاذا الغرب سعيـد وإذا الشرق شقى

كلما فكرت فى الامر تولاني ارتجاف
انا من مستقبـــل الناس على الناس أخاف

انما المرأة والمرء سواء في الجداره
عظموا المرأة فالمرأة عنوان الحضاره

يرفع الشعب فريقا ن اناث وذكور
وهل الطائر الا بجناحيه يطير

زينوا الباطل حتى ظنه الناظر حقا
ان قوما جهل البا طل والحق ليشقى

تضع الاخلاق في الاقوام حدا للمساءه
انما الاخلاق فى الاقوام مقياس الكفاءه

لا تثق بالناس ما عا شرتهم الا قليلا
ربما صار عدوا لك من كان خليلا

أصحب الناس ومنهم حذرى مثل وثوقي
كل انسان عدوي كل انسان صديقي

لا تقف في وجه ذاتك مكتوف اليدين
انت لا تأتي الى دنياك هذى مرتين

اخدموا الشعب بحق واذكروه باحترام
لا تخونوا الشعب فالشعب عزيز ذو انتقام

النواميس قضت ان لا يعيش الضعفاء
ان من كان ضعيفا أكلته الاقوياء

لا أبالى بعد ان اصـ ـبح في القبر مقيما
ملكا لاقيت او لا قيت شيطانا رجيما

ن جسم المرء للرو ح التى فيه يقوت
فاذا ما مات جسم المرء فالروح تموت

اكثر الترب عظام من ضلوع وصدور
سحقتها أرجل الدهـر واقدام العصور

انما الوهم الذى في الرأس للجهل يجول
هو سعلاة اذا ما أظلم الليل وغول

ما أرى الايام بالاشـياء الا دائرات
كل آت هو ماض كل ماض هو آت

ليست الشمس من الشر ق الى الغرب تسير
انما الارض من الغر ب الى الشرق تدور

انما الارض التى تكـبرها حين نراها
هي جزء صاغر من عالم لا يتناهى

انما الكون اثير واسع لا يتناهي
مبدأ الاشياء منه واليه منتهاها

﴿ ومن رباعياته ﴾

قرأت في عين ليلى عنوان سحر مبين
والسحر ان كان حقا فانه في العيون

لقد سمعت هزارا في الروض يدعو هزارا
تجاوبا فوق غصنين ساعة ثم طارا

على الغدير اجتمعنا والليل باسط ظله
هناك بحت بحبي لها وباحت بمثله

ان اجتماعي بليلى عما يريب بجل
ما في اجتماع صديقين — ساعة ما يخل

عانقتها بعد برح من الهوى والولوع
وفي العناق تلاقت دموعها ودموعي

من الهوى وتباريحه — اشتكت واشتكيت
وحين حان انصرافي عنها بكت وبكيت

اني بحبك ياليلى — لا محالة هالك
فهل ستخطر يوما اذا هلكت ببالك

ياليتني كنت ياليلى في حياتي ادري
اتذرفين اذا مت — دمعة فوق قبري

وليلة تركتني سهران فيها الشجون
نجومها شاخصات كأنهن عيون

عفت منازل ليلى ان المنازل تعفو
هل الليالي كما كا — نت الليالي ستصفو

يرى الحزين من النا — س كل شيء حزينا
فيحسب الريح ثكلى والصوت منها رنينا

على ضريح جديد يضم ليلى ارتميت
هناك فوق ثراه بكيت ثم بكيت

كم فكر البعض في الشعـ — ر ثم لم يأت شعرا
ما كل من غاص في البحـ — ر كان يخرج درا

العلم في الغرب جم العلم في الشرق نزر
للعلم في الغرب مد للعلم في الشرق جزر

ان ابتسمت من الخفض والسعادة حينا
فقد بكيت من البؤ — س والشقاء سنينا

يا نفس بعد احتفاظ يا نفس قد ضيعوك
أعزتهم واهانوا ذكرهم ونسوك

ياحق في أمة هويت كلانا غريب
وان كل غريب الى الغريب نسيب

لقد سهدت وناموا وما سهاد كنوم
اني لارضى بضرى لو كان ينفع قومي

ياشمس انت ستبقين بعد ما انا اردى
ويجعل القبر يوما بيني وبينك سدا

انام في ظل قبري ان مت نوما رغيدا
من الحياة ومن ضو ء الحياة بعيدا

لهفي على العمر لهفي فقد مضى وتولى
اريد ان اتسلى عنه فما اتسلى

يهذب العلم اخلا ق امة ويصون
ان المدارس اما امتلأن تخلو السجون

الغرب يلقاك من مكره بوجه طليق
ياشرق لاتأتمنه فالغرب غير صديق

ياملك لاتخش يوما من هلكة وانقراض
فانما انت في ذمة السيوف المواضي

لاتحسب الزحف غيا جند له عظموت
الجند للموت يحيا وللحياة يموت

ان طبت طبت وان هنت ياعراق اهون
اني على كل حال كما تكون اكون

كم هدّ في الشرق بيتاً   بعد الزواج المفرق
كراهة فسباب   فركلة فطلاق

لاتسكت الحق نار   للقارعات تصوت
يموت للحق خلق   والحق ليس يموت

لاشيء لو صدقوني   مما أقول بمين
فقد سمعت باذني   وقد رأيت بعيني

اذا تساهل شعب   مشي اليه الشتات
للناس في العفو موت   وفي القصاص حياة

ربتك حانية يو — م انت في المهد طفل
فجئت تغصب منها — الحقوق اذ انت كهل

سئمت كل قديم   عرفته في حياتي
ان كان عندك شيء   من الجديد فهات

متع حياتك وارضع   دنيا عليك تجود
فانت ان سرت عنها   يوما فلست تعود

يا أيها القمر المستنير انك سعدي
كم كنت تطلع قبلي   وكم ستطلع بعدي

علمت من نظر في   مسائل العلم ماضي
ان الحقيقة شيء   وراء كل افتراض

ان الحقيقة تأبى لناظرى ان تبينا
اذا جمعت شكوكى فلا تساوى يقينا

لقد مشيت بليل داج بغير دليل
فما مشيت كثيرا حتى ضلات سبيلى

الشمس في كل وقت جديرة بالتباهى
فانها ام دنيا — نا وابنة اللاتناهى

كم غير الارض من حا — دث على الارض مرّا
فصير البر بحرا وصير البحر برّا

وقت المحبة منى قد فات اوسيفوت
الحب بالشك يحيا وباليقين يموت

ما الارض بين شموس وسط السماء الفساح
الا كحبة رمل مدفوعة بالرياح

ما كان فى الظن انّ — الانسان يوما يطير
وأنه هو حتى على الهواء أمير

بيضاء في الليل تزهو وسط السماء المجرّه
كشارع رصفوه بألف مليون دره

﴿ ومن رباعياته ﴾

لا تسل عن دموعنا يوم جاءت تودع
يوم أشكو الجوى فتصغي وتشكو فأسمع

حدثتني عن الفرا — ق ومافيه من اذى
حبذا ذلك الحديث لو امتد حبذا

ارحميـنى فانى لانتحار محاول
انني بعد ساعة اقتيل وقاتل

انتحر واترك الحيا — ة لقوم تنعموا
ان يجز ان يعيش نا — س فما انت منهم

دفعوها الى مشا — نق فيها منونها
تنظر الموت فوقها شاخصات عيونها

أنا لاشعر فى العرا — ق أديب مجدّد
أنا في جنب دجلة عندليب يغرّد

انما الشعر سيد ليس يغضي على القذا
حبذا ذلك الابا — ء من الشعر حبذا

أنت يا شعر خالد أنا يا شعر هالك
أنت ياشعر كل ما أنا في الكون مالك

قد مدحت الذين لم   يستحقوا مدائحي
احسبوها على ضرو — رتها من قبائحي

ليس للكون اول   ليس للكون آخر
خدعتنا عن البوا — طن منه الظواهر

كل مافي حياتنا   هو كالظل زائل
قلت بالحق فلنقم   واذا الحق باطل

قيل ان الوجود شيء على الوهم مبتنى
فمن الواهم الذي   قال في نفسه أنا

ان بعضا من الظنو — ن لـكالفجر صادق
حبذا لو تكشفت   بالتمام الحقائق

فكرة السبق قد بنت   سوددا فوق سوددِ
والمساواة قوضت   كل مجد مشيد

انما الناس من تقد — مهم في تجددِ
لانرى من كثيرهم   حالة اليوم في غد

إنما هذه المجرّة — أم الكواكب
شمسنا في فضائها   ذرة في سباسب

﴿ ومن رباعياته ﴾

رنت ليلى الى وجهي　　بالحاظ هي السحر
فأعانت لها حبي　　بألفاظ هي الشعر

تلاقينا تعانقنا　　كلانا ضاحك باكي
كلانا واجد راض　　كلانا شاكر شاكي

أرى الانسان لايبعـــد عن عاقبة الامر
يموت المرء تدريجا　　ولكن هو لايدري

﴿ ومن رباعياته ﴾

ان سلمى شطبة　　ان سعدى أشكل
ان ليلى منهما　　في عيوني أجمل

رب قلبين معا　　للقاء خفقا
خلوا في جانب　　ساعة وافترقا

هو ما اجمله　　وهي ما اجملها
قبلت منه فما　　كان قد قبلها

حبذا انت لنا　　من موال مبغض
من مسيء محسن　　من مؤات معرض

لا تخافي احدا　　يا فتاة العرب
انا افديك بروحي　　وامي وابي

أترحل عن بلد أنت فيه مهمل
انما الحر اذا ضيم خسفا يرحل

ان هذا بلد ليس فيه رغد
يقع الظلم ولا تدرأ الظلم يد

زار بالامس أب جدث ابن هلكا
فدنا من رأسه وجثا ثم بكى

عن قريب سنهب — علينا عاصف
انها آتية انا منها خائف

هدني حتى سقطت ولما انهض
كر ليل اسود ونهار ابيض

—————

﴿ ومن رباعياته ﴾

ليس ترقى الابناء في امة ما ... لم تكن قد ترقت الامهات
أخر المسلمين عن امم الار ... ض حجاب تشقى به المسلمات

—

ليس شيء يضر بالناس كالطيش ... اذا دام دائما في الحياة
رب اخلاق احرزت في عصور ... فأضيعت بالطيش في سنوات

—

واذا اعتلت السياسة يوما ... مرض الشعب ثم عز الشفاء
رب قانون اهله وضعوه ... كدواء فازداد منه الداء

—

واذا ثارت الجماعة يوما　　فهي قد لاتدرى لماذا تثور
واذا عمت المعارف قوما　　قل فيهم مع الزمان الشرور

لايعيش امرؤ من الناس مالم　　يتدرع اقارعات المحيط
في جهاد الحياة قد كتب الفو — ز على الارض للقوي النشيط

قد علمنا ان الحقيقة شيء　　يتوارى وراء كل افتراض
وعلمنا ان الجواهر في الاجسام مبنية من الاعراض

لايفوق الانسان في كونه الحيوان الا في العقل والاخلاق
اثبت العلم باكتشافاته للناس ان الانسان قرد راقى

ان تمر الحياة منا على شكل بسيط فما بها من سرور
ليس طول الحياة في عدد الاعوام بل في تنوعات الشعور

لست ادرى ولا الطبيعة تدرى　　كيف ابدت ام الحياة نتاجا
كيف حاز الانسان حذقا ونطقا　　بعد ان كان نطفة أمشاجا

﴿ ومن رباعياته ﴾

تقدم الى تلك المشانق باسما　　ولاق عليها الموت مالك تجبن
تعلق بها وسط الزحام بجرأة　　فما هى الا رجفة ثم تسكن

لعل الفتى ان نام في قبره الفتى　　واطبق جفنا يستريح لدى الغمض
وما كان تحت الارض يذكر ميت　　لياليه اذ كان يمشي على الارض

مريض من الآلام يشكو وحوله | اطباء موصوفون بالحذق والنصف
فقروا على ان يسكتوه بجرعة | تخدر اعصاب المريض ولا تشفي

وما الارض بين الكائنات سوابحا | سوى ذرة مقذوفة صغرت حجما
وانت على الارض الحقيرة ذرة | تحاول جهلا ان تحيط بها علما

﴿ ومن رباعياته ﴾

ان انج يا ليلى فرب فتى نجا | من كربة سوداء ذات لزام
اوكانت الاخرى وتلك مظنتي | فعليك يا ليلى عليك سلامي

ان الربيع كثيرة اوراده | فاذا انقضى لم يبق من اوراد
ان مت تحزن في العراق احبة | حينا وتفرح في العراق اعادى

للناس أرواح نحس وانما | ليست سوى أجسادها الارواح
منه بدت فنمت وفيه تختفي | ماالحياة عن الجماد براح

مات البنون فكنت اسمع امهم | لاشكل تعول بعدهم اعوالا
لو ان هاتيك الدموع تجمدت | لنحت منها للاسى تمثالا

ابل الرجال بكل ارض اولا | ثم انتخب منهم على استحقاق
عاشر اناسا بالذكاء تميزوا | واختر صديقك من ذوي الاخلاق

اتعود بعد تصرم ونفاد | ايام بغداد الى بغداد
فتقوم احفاد لاجداد مضوا | وتعيد مجد اوائلك الاجداد

ان الخيال نهاية في أمة ... لسكونها وبداءه الحركات
كنا نذم من الشعوب خيالها ... واذا الخيال مولد الرغبات

﴿ ومن رباعياته ﴾

قد كان لي فيك يابغداد آمال ... واليوم لى عوض الآمال اوجال
وكان أهل ومال فى ربوعك لى ... بالامس واليوم لا أهل ولا مال

اقبل على الشعر ان الشعر فيه هدى ... وانه سبب المجد مقتدر
لم يقرض الشعر يوما في حقيقته ... إلا الألى نظموه مثلما شعروا

قد اظهروا أنهم في كل مافعلوا ... يدافعون عن الاوطان والدين
وفي السياسة للالفاظ مقدرة ... ليست على سامعيها للبراهين

لقد علمت لو ان العلم ينفعني ... من طول ماجئت قبلا ادرس الناسا
ان الجماعة دون الفرد معرفة ... وفوقه بصروف الدهر احساسا

مازال المرء من لذات عيشته ... رضى والمرء من آلامه برم
لم يعرف المرء فى كل الحياة سوى ... حقيقتين هما اللذات والالم

ما ان يزول عن الشعب الهياج وان ... زال الذى كان فى احداثه السببا
كما تغادر وجه البحر زوبعة ... له تثير ويبقى البحر مضطربا

من اطمأن بدين كان يرضعه ... فليس يسمع تأنيب البراهين
وليس يقبل في دين معارضة ... الا الذى هو في شك من الدين

ان المجرة تحوى من كواكبها ما ليس يحصيه من ذي حسبة قلم
كأنها حيوان والنجوم بها هي الخلايا به والكهرباء دم

﴿ ومن رباعياته ﴾

لا يغضب الناس من مقالي ان قلت أصل الانسان حيوان
فان انسانا ابن قرد افضل من قرد ابن انسان

تعرف إن لاحظت عين الفتى ما كنّ من بغض ومن حب
قلب الفتى يعرف من عينه عين الفتى نافذة القلب

قد استطاب فوق صد — رها الهوى رقاده
متخـــذاً انفسه من ثديها وساده

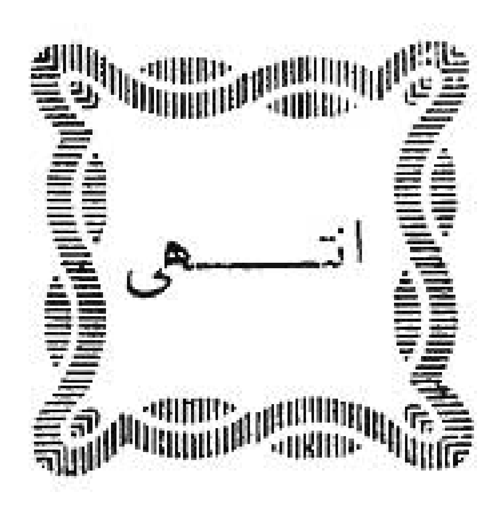
يمشي الشعوب مهرولين — واننا نمشي الهوينا
أرأيت ماذا من تريثنا هنالك قد جنينا

انها العادات لا يخلعها غير ذاك المارق المنطلق
قد تلقاها تراثا سيئا احمق عن احمق عن احمق

من كان يمشي مغمضا عقله فهو كمن يمشي بلا عين
عند الذى استولى عليه الهوى جاز اجتماع النقيضين

سألت شيخا قد تحدّب ما تفتش فى التراب
فاجابنى متأوها ضيعت أيام الشباب

بين الهيولى وحدة على اختلاف الصور
وانها عناصر تولدت من عنصر



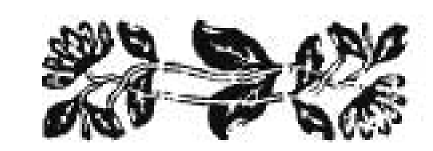
فهرست الديوان

بحسب العناوين



فهرست الديوان

على حروف الهجاء



الخطأ والصواب

بدت لنا بعد طبع الديوان هنات لا يخفى أكثرها على الأديب، أثبتناها فيما يلي، آملين من مقتني الكتاب أن يصلحوا نسخهم بموجبها . والفواصل غير داخلة في عدد الأسطر

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
لمن	لمَن	٤	٩
ليلى عن	عن ليلى	٧	١٧
أمنع	أحبس	٨	١٢
ما إن يضربه	ماشانه زارياً	٨	١٩
هز	هزيع	١٧	١٦
الكواسر	الضواري	٢٠	١٢
ماعذرها	ماعندها	٢٩	١٤
فاخروا بثيابهم	يفخرون بجوعهم	٣٢	١
عزره	عزيزه	٣٢	٨
مجموعة	مجموعها	٥١	١٤
لليالي	الليالى	٥٧	١
رتاب	ارتاب	٦٢	٥
اذا فتشت عنهم	تحس بها هنالك	٦٥	١٧
	يوضع بعد البيت الذى رويه « رقود » : وكذاك أيام الحيا – ة فانها بيض وسود	٦٥	
بها انصف	لها خضع	٦٥	٢٠

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
والشعر مقصده مجيد	يدعو فتنتبه الهجود	٦٦	٢
وضع الورى حداً له	قد حددوه للورى	٦٦	٥
والشعر ان يهتز ما —	والشعر ان صدقت معا —	٦٦	١١
معه به فله الخلود	نيـــه يكون له الخلود		
تأبى	تأبي	١٣٤	١٠
الثانى	الثاني	١٣٧	٥
تحلي	أظلي	١٤٤	٢٠
بعده	بعدها	١٤٥	١٦
تنا	اننا	١٤٩	١
حنة	جنة	١٤٩	٢١
عنه	منه	٢١٢	١٤
ن	ان	٢١٣	١٠
يتمحض	يتمخض	٢١٥	١٣
تشق	تشق	٢٢٨	١١
بهدد	يهدد	٢٢٩	٦
اللذ؛	اللذ نا	٢٥٩	٢١
طابو	طابق	٢٨٨	١
اى	انى	٢٩١	١
غير مافرضوا	اذا ماضيم ينتفض	٢٩٤	١
منذ حين	في العراق	٢٩٩	١٦
إقاها	القاها	٣٢٧	٢

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
كان	وكان	٣٣٦	٨
وجدت	وجدن	٣٣٧	٣
الاطاع	الأطماع	٣٧١	١١
ايا	ايا من	٣٨٢	١٤
تنصب	تنصب فى	٣٨٣	١٦
نجيب	تجيب	٣٨٨	٢
قوماً	شعباً	٣٩٧	٦



المطبعة العربية بمصر